الأحد **27** ديسمبر/ كانون الأول 2020 م 12 جمادى الأول 1442 هـ ◻ العدد 2309 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Sunday **27** December 2020

تهدئة بغداد

تحقيق مع معتقلي «العصائب» بمشاركة الحشد

- يخضع الموقوفون للتحقيق مع لجنة تضم مسؤولين أمنيين وممثلاً عن «الحشد»
- تأهب أمني بعد انتشار مسلحي «عصائب أهل الحق» للإفراج عن المعتقلين
- الكاظمي يحظى بتأييد السيستاني... وترجيح زيارة جديدة لقاآني إلى بغداد
- الصدر يطالب إيران بإبعاد العراق عن صراعاتها

التفاصيل صفحة 3.2

الجزائر
مصالحات الجنرالات

من غير المعروف ما إذا كانت المصالحات الجارية في الجزائر بين جنرالات الجيش، تصحيحاً لأخطاء ارتكبت سابقاً، أو جزءاً من إعادة ترتيب المؤسسة العسكرية والنظام السياسي بشكل عام.

5.4

إعادة تنظيم رأس هرم المؤسسة العسكرية بعد رحيل قايد صالح (بلال بنسالم/Getty)

في العدد

04 | سياسة
انتخابات النيجر: أول انتقال سلمي للسلطة منذ الاستقلال

06 |
تنسيق ليبي تركي لصد أي هجوم محتمل لمليشيات حفتر

مع العدد ملحق فلسطين

13 | تحقيقات
موريتانيا: فضائح العلاج في الخارج

18 | مجتمع

ازدياد الجرائم في السودان: السلطة تستعين بالمواطنين

24 | ثقافة
الأردن 2020: مشهد ثقافي لا حراك فيه

26 | موسيقى

الموسيقى في زمان الوباء: إلى الإنتاج المنزلي دُر

32
9 772056 637035

الحدث

كورونا: الاتحاد الأوروبي يبدأ حملات التطعيم اليوم

وصلت الشحنات الأولى من لقاحات فيروس كورونا الجديد إلى جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي، في الوقت الذي تستعد فيه السلطات لإعطاء الجرعات الأولى للأشخاص الأكثر ضعفاً في جهد منسق اليوم الأحد، فيما بدأت المجر أمس هذه الخطوة.

وقد وصلت اللقاحات التي طورتها شركتا «فايزر» و«بيونتيك» بالشاحنات إلى مستودعات في جميع أنحاء القارة يومي الجمعة والسبت، بعد إرسالها من مركز تصنيع في بلجيكا قبل عيد الميلاد. ويمثل هذا الجهد لحظة أمل في منطقة من بين أشد المناطق انتشاراً للفيروس في العالم، بما في ذلك إيطاليا وإسبانيا، وكذلك جمهورية التشيك، التي نجت من الأسوأ، بعدما اقتربت أنظمة الرعاية الصحية فيها من نقطة الانهيار في الخريف الماضي. وفي المجمل، شهدت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي البالغ عددها 27 دولة ما لا يقل عن 16 مليون إصابة بالفيروس وأكثر من 336 ألف وفاة. وكان متحدث باسم الحكومة المجرية، قد ذكر أنّ المجر بدأت أمس السبت تطعيم العاملين في مجال الرعاية الصحية باللقاح نفسه، بعدما تسلمت البلاد الشحنة الأولى التي تكفي لتطعيم 4875 شخصاً. عربياً، أعلنت سلطنة عمان عن انطلاق حملتها الوطنية للتطعيم ضد الفيروس، اليوم الأحد، والتي تستخدم لقاحات «فايزر/ بيونتيك» وتستهدف في المرحلة الأولى الفئات الأكثر عُرضة للإصابة بالمرض، ومن ضمنها العاملون في الخطوط الأمامية والمصابون بالأمراض المزمنة وكبار السن. وأعدت وزارة الصحة العمانية استراتيجية للتطعيم تغطي 60 في المائة من السكان تُقسم على عدة مراحل وستغطي المرحلة الأولى 20 في المائة من النسبة المستهدفة بسبب محدودية التوريد في الفترة الحالية. إلى ذلك، أعلنت وزارة الصحة الروسية أنّ البلاد أجازت أمس تطعيم من هم فوق ستين عاماً بلقاح «سبوتنيك 5» الروسي. وكان برنامج التطعيم العام في روسيا يستثني من تجاوزت أعمارهم ستين عاماً لأنّ تجارب منفصلة كانت تختبر اللقاح على هذه الفئة العمرية. وسجل العالم بحلول مساء أمس، نحو 56 مليوناً و700 ألف شفاء، ونحو 80 مليوناً و500 ألف إصابة، ونحو مليون و762 ألف وفاة، بحسب موقع «ورلد ميترز»

(أسوشييتد برس، قنا، رويترز)

تسعى السلطات العراقية لمنع أي هجوم جديد على المصالح الأميركية في بغداد، بعد التصعيد الأخير الذي تمثّل بقصف السفارة الأميركية. وفيما اعتقلت السلطات 5 عناصر من مليشيا «عصائب أهل الحق» المتهمة باستهداف السفارة وبدأت التحقيق معهم، واصل عناصر هذه المليشيا تحديهم للدولة

استنفار لتأمين بغداد

تحقيق مع معتقلي «عصائب أهل الحق» بمشاركة «الحشد الشعبي»

بغداد ـ **محمد علي، سلام الجاف**

لا تزال تداعيات القصف الذي تعرضت له السفارة الأميركية داخل المنطقة الخضراء في بغداد يوم الأحد الماضي، تفرض نفسها على المشهد السياسي والأمني في العراق، لا سيما بعد تمسك الحكومة بضرورة التهدئة وعدم السماح بشن أي هجوم جديد يستهدف المصالح الأميركية. وترجم ذلك بتنفيذ اعتقالات طاولت «قائد القوة الصاروخية» في مليشيا «عصائب أهل الحق»، حسام الأزيرجاوي، أول من أمس الجمعة، مع أربعة عناصر آخرين بتهمة التورط بقصف المنطقة الخضراء، وبدء التحقيق معهم من قبل لجنة مشتركة تضم مسؤولين أمنيين وممثلاً عن هيئة «الحشد الشعبي». في موازاة ذلك، دخلت إجراءات التأهب في صفوف القوات العراقية اليوم الأحد، والتي كانت بدأت الإثنين الماضي، يومها السابع على التوالي، بمشاركة آلاف العناصر الأمنية من قوات الجيش والشرطة الاتحادية والأمن الوطني وجهاز الاستخبارات وقوات التدخل السريع، فضلاً عن الشرطة المحلية. وتنتشر عناصر هذه القوات على شكل وحدات راجلة أو من خلال نقاط مراقبة وحواجز تفتيش في مناطق عدة من العاصمة بغداد، فضلاً عن محيط المنطقة الخضراء التي تشهد تحليقاً مكثفاً لطائرات المراقبة المسيرة العراقية، تحسباً لتكرار الهجمات الصاروخية التي استهدفت السفارة الأميركية.

وتسعى السلطات العراقية لمنع أي هجوم جديد على المصالح الأميركية في بغداد، وتحديداً السفارة الأميركية ومعسكرا صغير، يعرف باسم «قاعدة فيكتوريا»، موجودا ضمن حرم مطار بغداد الدولي. وتخشى بغداد من أنّ تكرار الهجمات قد يشكّل إيذاناً لأميركا للقيام بعمل عسكري جوي يستهدف فصائل مسلحة موالية لإيران، وينعكس بالمجمل على الوضع الأمني العراقي، وقد يفجّر صراعاً بين المليشيات والقوات النظامية في البلاد. وبالتزامن مع اعتقال القوات العراقية الأزيرجاوي، مع أربعة عناصر آخرين من مليشيا «العصائب» المرتبطة بإيران، ويتزعمها قيس الخزعلي، بتهمة التورط بقصف المنطقة الخضراء، أبلغ مسؤول عراقي رفيع في بغداد «العربي الجديد»، بأنّ رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، «حصل خلال الساعات الماضية على تأييد من المرجع الديني الأعلى علي السيستاني، في ملف مواجهة الجماعات التي تهدد استقرار العراق»، في إشارة إلى المليشيات المتورطة بالهجمات الأخيرة على المصالح الأميركية. وأوضح المسؤول الذي طلب عدم ذكر اسمه، أنّ «المرجعية الدينية أكدت على ضرورة احترام الدولة والقانون والحكومة، وعلى أنّ لا أحد فوقها، ولا يجب أن يترك الأمر لتصرّف واجتهادات الجماعات الأخرى، وأعربت عن تأييدها لخطوات الحكومة في منع انزلاق الأوضاع في العراق بحيث يصبح ساحة مواجهة بالنيابة».

وشهدت بغداد مساء أول من أمس الجمعة، انتشاراً واسعاً للمئات من عناصر مليشيا «عصائب أهل الحق»، في جانب الرصافة، حاملين أسلحة متوسطة وخفيفة، مع سيارات رباعية الدفع تعود كلها تقريباً إلى «هيئة الحشد الشعبي»، وأصدروا سلسلة من التهديدات بحال لم تطلق الحكومة سراح الأزيرجاوي. وهو ما استدعى من رئيس الوزراء الرد على تلك التهديدات، بالقول في تغريدات على «تويتر» إنّ «أمن العراق أمانة في أعناقنا، ولن نخضع لمغامرات أو اجتهادات»، مؤكداً «الاستعداد للمواجهة الحاسمة إذا اقتضى الأمر». كما أجرى الكاظمي في ساعة متأخرة من اليوم نفسه، جولة ليلية في عدد من مناطق بغداد بصحبة قيادات أمنية من جهاز مكافحة الإرهاب والجيش.

بدورها، أصدرت قيادة العمليات العراقية المشتركة بياناً أمس السبت، قالت فيه إن «العاصمة بغداد آمنة، ولا يوجد أي تهديد لها»، تعليقاً على انتشار مسلحي مليشيا قيس الخزعلي. وأوضح المتحدث باسم العمليات المشتركة، اللواء تحسين الخفاجي، أنّ «بغداد بوضع أمني مستقر، ولدينا الإمكانيات لإيقاف أي حالة تدهور للوضع الأمني»، مؤكداً «تكثيف الجهد الاستخباري لملاحقة مطلقي الصواريخ، ومتابعة التنظيمات التي تحاول أن تسيء إلى الوحدات والأهداف الحيوية».

ووفقاً لمعلومات حصلت عليها «العربي الجديد»، فإنّ المعتقلين من مليشيا «عصائب أهل الحق»، يخضعون للتحقيق حول تورطهم بالهجمات على السفارة الأميركية إلى جانب عناصر آخرين من مليشيات أخرى كانوا شاركوا بهجمات سابقة. ويحقق مع هؤلاء لجنة من بين أعضائها ممثل عن هيئة «الحشد الشعبي» إلى جانب مسؤولين أمنيين من مديرية الاستخبارات وجهاز المخابرات والأمن الوطني، وذلك ضمن تسوية لاحتواء تصعيد المليشيا. ويتواجد المعتقلون حالياً في مركز احتجاز بمنطقة القناة شرقي بغداد.

من جانبه، قال مصدر مقرب من هيئة «الحشد الشعبي»، لـ«العربي الجديد»، إنّ التحرك لاعتقال عناصر «عصائب أهل الحق»، «جاء بموافقة وتأييد من زعيم فيلق القدس، إسماعيل قاآني، من أجل ردع وتفكيك الفصائل غير الملتزمة أو المتمردة على القرارات». وأكد المصدر أنّ «كلا من رئيس أركان الحشد الشعبي عبد العزيز المحمداوي المعروف بأبو فدك، وزعيم تحالف الفتح ورئيس منظمة بدر هادي العامري، على علم بأن تحرك الحكومة جاء بعد زيارة قاآني الأخيرة إلى بغداد واجتماعه المنفرد مع الكاظمي»، مرجحاً «حصول زيارة أخرى للجنرال الإيراني إلى بغداد، ضمن مساعي ضبط التهدئة، برغبة من الكاظمي هذه المرة».

وبات قوى سياسية وأعضاء في البرلمان العراقي، بنفسهم عن التعليق على أحداث الساعات الأخيرة، والانتشار الأمني في بغداد. وحول ذلك، قال عضو التحالف المدني العراقي، محمد الناصري، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنّ «القوى السياسية كافة باتت أمام خيارين؛ إما الموافقة على تصرفات المليشيات أو الوقوف مع الدولة، لذا نجد الكثير ممن يتهربون من التصريح بموقفهم الواضح مما يجري». وأضاف الناصري أنّ «الوضع في بغداد فوضوي جداً، والكاظمي شخصية مترددة وغير حازمة وقد يكون ذلك أحد أسباب استقواء المليشيات»، معتبراً أن «التسريبات التي تؤكد أن الكاظمي طلب مساعدة من قاآني لضبط المليشيات، لها دلالات محزنة للغاية لجميع العراقيين الحالمين ببلد مستقل».

وفي وسط التوتر، أصدر زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، أول من أمس بياناً طالب فيه إيران بإبعاد العراق عن صراعها مع الولايات المتحدة. من جهته، اعتبر الخبير في الشأن السياسي العراقي مجاهد الطائي، في حديث مع «العربي الجديد»، أنّ «ما يجري في العراق اليوم، ومشهد الفصائل المسلحة وتحديها للدولة، وتضارب المواقف بين ما تقوله إيران وما يجري من استهداف للمنطقة الخضراء، ينطوي على سيناريوهين إثنين؛ الأول أن هناك تمرداً حقيقياً داخل فصائل الحشد الشعبي، بدأ بانشقاق فصائل حشد العتبات التابعة للنجف، ثم تفكيك مليشيا الخراساني، وزيادة التنافس والصراع داخل مليشيات نافذة في بغداد على قيادة أو تصدر المشروع الإيراني. وهذا كله يتناسب مع تقارير تتحدث عن وجود خلافات بين الحرس الثوري وفيلق القدس (التابع للحرس) منذ مقتل قاسم سليماني». وأضاف أنّ السيناريو الثاني هو «تكتيك إيراني جديد قبيل رحيل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، لضرب فكرة اتهام إيران بشكل مباشر بأفعال وكلائها في العراق، والتنصل من المسؤولية مع حصد النتائج».

> السيستاني أيّد الكاظمي ضد مهددي الاستقرار في العراق

> اعتقال عناصر «عصائب أهل الحق» جاء بموافقة من قاآني

يتواصل التأهب بصفوف القوات العراقية في بغداد (أحمد الربيعي/فرانس برس)

للحديث تتمة...

عام التراجع ومضيعة الوقت

عيسى سميسم

لعل 2020 هو العام الأسوأ الذي مرّ على البشرية جمعاء، منذ عقود، بسبب انتشار فيروس كورونا وتسببه بكوارث صحية وبتعطيل العجلة الاقتصادية والحياة على مستوى العالم. إلا أن هذا العام كان أشد وطأة على السوريين بسبب تأثرهم المزدوج بتبعات الفيروس وتداعيات الحرب التي كان لها الأثر الأكبر عليهم.

في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، يعتبر 2020 هو عام الأزمات، إذ شهد المواطنون أسوأ المشاكل منذ بداية الثورة، سواء تعلق الأمر بتوفر الكهرباء، والغاز والبنزين والمازوت قبل أن تتمدد إلى نقص في السلع الأساسية وفي مقدمتها الخبز. ففي هذا العام بدأت الولايات المتحدة بإصدار حزم متتالية من قانون قيصر، والذي يهدف إلى الضغط اقتصادياً على النظام، بهدف دفعه لتعديل سلوكه السياسي. إلا أن نتائج هذا الضغط لم تظهر إلا على شكل أزمات دفع المواطن العادي ثمنها طبعاً.

في موازاة ذلك أدت الضائقة التي يعيشها اقتصاد النظام إلى انهيار غير مسبوق في سعر صرف الليرة أمام الدولار، وانتشار البطالة وانخفاض الدخل إلى مستويات غير معهودة.

أما في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة فقد كان هذا العام أشد سوءاً، ويمكن تسميته بسنة النزوح، فمنذ بداية 2020، قادت روسيا قوات النظام في عملية عسكرية اجتاحت كلا من ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي، هجرت خلالها أكثر من مليون مدني تم حشرهم في كل من ريف إدلب الشمالي وريف حلب الشمالي، وسط إغلاق تام للحدود الشمالية لسورية، وتراجع معظم المنظمات الإنسانية عن تقديم الدعم لتلك المناطق. ترك المدنيون يواجهون بمفردهم أسوأ الظروف التي يمكن أن يعيشها البشر. طبعاً هذا عدا عن الفلتان الأمني الذي تعيشه معظم مناطق سيطرة المعارضة وتحكّم الفصائل العسكرية بالسكان المدنيين.

وفي مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية (قسد) استقبل سكان تلك المناطق العام 2020 بنازحين جدد من المناطق التي سيطرت عليها فصائل المعارضة المدعومة من تركيا، الأمر الذي زاد من نسبة البطالة المنتشرة أصلاً، والتي تستغلها «قسد» في دفع الشباب للتطوع في صفوفها هرباً من العوز، بالإضافة إلى ملاحقتها الشباب من أجل إلحاقهم بالخدمة الإلزامية في صفوفها. وعلى مستوى الحل السياسي، شهد هذا العام مزيداً من مضيعة الوقت وعدم إحداث أي تقدم، قد يعطي بصيصاً من الأمل للسوريين الذين لا يزالون يرزحون تحت عبء كل تلك الأزمات، بحل سياسي قريب.

النظام يصعّد في إدلب: الجيش التركي والمعارضة مستعدان

عزز الجيش التركي من وجوده بمواجهة قوات النظام (عمر حج قدور/فرانس برس)

> وضعت القوات التركية وفصائل المعارضة السورية نصب أعينها صد أي محاولة لقوات النظام للتقدم في إدلب، إذ شكلت حزاماً من النقاط بمواجهة مباشرة مع قوات النظام، الذي يريد السيطرة على «أم 4»

عماد كركص

عاد التصعيد إلى جبهات «منطقة خفض التصعيد الرابعة» (إدلب ومحيطها) شمال غربي سورية، مع تجدد محاولات النظام ومليشيات مدعومة من إيران وروسيا التقدم باتجاه تحصينات المعارضة على خطوط الاشتباك. يأتي هذا في الوقت الذي تزايدت فيه وتيرة القصف على الكثير من القرى الخاضعة لسيطرة المعارضة عند خطوط التماس. ومع بروز نوايا النظام وروسيا بالوصول إلى طريق حلب - اللاذقية الدولي «أم 4» المار من إدلب، تتجدد احتمالية تنفيذ قوات النظام، بدعم روسي وإيراني، لعمل عسكري في إدلب، لقضم مزيد من المساحات في المحافظة ومحيطها، خصوصاً ما تبقى من قرى جبل الزاوية وصولاً إلى مدينتي أريحا وجسر الشغور. بيد أن التجهيزات الأخيرة للجيش التركي وفصائل المعارضة السورية تشير إلى الاستعداد لهذا الاحتمال.

وعزز الجيش التركي من وجوده في مواجهة قوات النظام في إدلب، وتحديداً في جبل الزاوية، من خلال حزام تشكل عبر عدد من نقاط التمركز الجديدة التي باتت وجهاً لوجه مع قوات النظام، مع الدفع بالكثير من التعزيزات إليها.

وكانت قوات النظام حاولت، أول من أمس، التسلل إلى المواقع الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة في ريف اللاذقية الشمالي، للمرة الأولى منذ نحو خمسة أشهر. وأعلنت «هيئة تحرير الشام» أنها تصدت، مع الفصائل الأخرى المنتشرة في ريف اللاذقية الشمالي، لمحاولة تسلل لقوات النظام باتجاه تلة المرصد في جبل التركمان، حيث تكبدت في هذه المحاولة خسائر بالعتاد والأرواح. وتشرف التلة على قرى شحرورة وسلور واليمضية الخاضعة لسيطرة المعارضة، وعلى مواقع النظام في جبل الزيارة وبرج الحياة وتلة البيضاء، وتعتبر بوابة لباقي محاور وقرى جبل التركمان. وسبقت محاولة التسلل غارات جوية روسية على تلال الكبينة بريف اللاذقية، إضافة إلى قصف من مدفعية النظام، الأمر الذي استوجب رد المعارضة باستهداف مواقعه وإلحاق خسائر في صفوف قواته. وشهدت جبهات ريف اللاذقية الشمالي هدوءاً نسبياً خلال الأشهر الخمسة الماضية، سبقتها محاولات من قوات النظام للتقدم وكسر دفاعات المعارضة في منطقة تعتبر من الأبرز استراتيجياً شمال غربي سورية، إذ تطل على إدلب وحماة والذاكرية.

في موازاة ذلك، تشهد جبهات إدلب وحماة، خصوصاً الريف الجنوبي من إدلب في جبل الزاوية، تصعيداً مماثلاً من جانب قوات النظام. وقد قتل خمسة مدنيين باستهداف سيارة وجرار زراعي على طريق الزقوم في ريف حماة الغربي التابع لمنطقة خفض التصعيد أمس السبت. وشهد اليومان الماضيان عمليات استهداف مماثلة لمزارعين في القرى والطرقات القريبة من خطوط التماس، باستخدام صواريخ حرارية، نتج عنها أضرار بشرية ومادية.

على الجهة المقابلة، نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عمن وصفته بمصدر ميداني رفيع المستوى قوله إن قوات النظام «تعاملت مع تحركات معادية، خلال اليومين الماضيين، على محوري بنين وكفربطيخ جنوب إدلب، حيث سعت المجموعات المسلحة إلى تنفيذ محاولة تسلل، إلا أن وحدات الرصد والاستطلاع أحبطت هذه المحاولات، عبر ضربات استباقية أسفرت عن مقتل وإصابة عدد من المسلحين». وبموجب هذه المعطيات، فإن احتمال انهيار وقف إطلاق النار، المبرم بين روسيا وتركيا، بشأن إدلب، في 5 مارس/آذار الماضي في موسكو، بات أمراً وارداً، خصوصاً مع تكرار النظام تسريب أخبار عن نيته التقدم باتجاه طريق حلب - اللاذقية الدولي «أم 4»، بهدف فتح الطريق أمام الحركة التجارية لتخفيف الأعباء الاقتصادية عن النظام.

وأشار النقيب ناجي المصطفى، المتحدث باسم «الجبهة الوطنية للتحرير»، إحدى أهم تشكيلات المعارضة المقاتلة في إدلب والمدعومة من أنقرة، إلى أن «خروقات قوات النظام والمليشيات التي تسانده على جميع الجبهات في إدلب ومحيطها لا تزال مستمرة منذ اتفاق وقف إطلاق النار».

وأضاف المصطفى، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «هذه الخروقات كانت تأخذ طابع القصف من قبل مدفعية النظام، وأحياناً من قبل الطيران الروسي. ولهذا نحن لا نثق بالتزام قوات النظام وحليفه الروسي والمليشيات الطائفية، ونستعد دائماً لكافة السيناريوهات المحتملة». وعن تلك الاستعدادات، أشار المصطفى إلى أنهم في فصائل المعارضة، أخضعوا العناصر لمعسكرات تدريب عالية المستوى، بالإضافة للقيام بعمليات تحصين هندسي على الجبهات، وتعزيزها بالقوى والوسائط، لتمكين الفصائل من التصدي لأي محاولات تقدم أو تسلل.

ورأى الباحث في الشأن التركي والعلاقات الدولية طه عودة أوغلو، أن «تكثيف القوات الروسية وقوات النظام قصفها للشمال السوري بشكل غير مسبوق خلال الأيام الأخيرة إشارة واضحة على أن هناك إصرارا كبيرا من قبل النظام وحليفه الروسي لشن عملية عسكرية في محافظة إدلب شمال غربي البلاد». وأضاف، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «هذه الخطوة تأتي متزامنة مع تزايد المؤشرات حول قيام الجيش التركي بعملية عسكرية شمال غربي سورية، بعدما أخذت الأحداث في بلدة عين عيسى، خلال الأيام الأخيرة، منحى تصاعدياً بسبب الخطر الذي يمثله تنظيم قسد للأمن القومي التركي». لكنه أشار إلى أنه «بموازاة هذه التطورات، فإنه من المستبعد قيام روسيا بشن عملية عسكرية كبيرة في إدلب. ولكن يمكن قراءة التحركات الروسية في سياق زيادة الضغوط على تركيا لتقديم تنازلات في ملفات شرق الفرات واللجنة الدستورية السورية. ولا يغفل علينا أيضاً وسط هذه التحركات اتساع فجوة الخلافات في ملفات عديدة وساحات مختلفة بين روسيا وتركيا، والتي تجسدت بتعليق روسيا العمل في الدوريات المشتركة على طريق حلب- اللاذقية الدولي». وقال «يجب الأخذ بعين الاعتبار تصريحات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الذي كان أعلن مراراً وتكراراً بأن زمن العمليات العسكرية الكبرى قد انتهى».

ورغم أن تركيا عمدت أخيراً إلى سحب العديد من نقاطها المحاصرة من قبل قوات النظام والمليشيات المساندة لها، في المواقع التي تقدم إليها النظام خلال المعارك الأخيرة قبل إبرام وقف إطلاق النار، إلا أنها عززت وجودها في مواقع جديدة، بهدف إنشاء حزام دفاعي بمواجهة قوات النظام جنوبي إدلب. وعلمت «العربي الجديد» من مصدر عسكري في المعارضة السورية، فضل الكشف عن اسمه، أن تركيا أدخلت الجمعة الماضي ذخائر مختلفة، أمدت بها كافة نقاطها المتقدمة على خطوط التماس في جبل الزاوية. وكانت تركيا سحبت نقاط المراقبة العسكرية في الشيخ عقيل، وقبتان الجبل، والراشدين (نقطتان)، وخان طومان، والزربة، وعندان، والشيخ علي، والصرمان، ومعرحطاط، ونقطة من أربع محاصرة في سراقب بريف إدلب، بالإضافة لنقطتي مورك وشير مغار بريف حماة الغربي. في المقابل، قام بتعزيز جبل الزاوية بنقاط جديدة، وتحديداً في قرى بليون والرويحة وقوقفين ودير سنبل وتل بدران وغيرها، ما يشير إلى استعداد تركيا والفصائل للتصدي لأي هجوم أو عملية تقدم لقوات النظام، واسعة أو محدودة، لقضم مزيد من المساحات.

استهداف «قسد»

استهدف الجيش التركي، أمس السبت، بقذائف المدفعية مواقع وتجمعات «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) في منطقة تل رفعت في ريف حلب الشمالي، فيما وقعت إصابات في صفوف عناصر «قسد» خلال محاولة تسلل تصدى لها «الجيش الوطني» التابع للمعارضة على محور قرية جهبل شمال عين عيسى بريف الرقة الشمالي. كما تبادلت فصائل في «الجيش الوطني» و«قسد» القصف المدفعي والصاروخي قرب مدينة منبج وبلدة عين عيسى.

غزة: إصابتان وأضرار كبيرة بقصف إسرائيلي

> أصيبت طفلة وشاب، فجر أمس السبت، جراء غارات إسرائيلية شنتها طائرات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة

غزة ـ **ضياء خليل**

عاش سكان قطاع غزة الفلسطيني أمس السبت يوماً جديداً من القصف الإسرائيلي الذي خلف إصابتين بين المدنيين، وذلك عندما شنّت طائرات الاحتلال الإسرائيلي سلسلة من الغارات فجراً على مناطق متفرقة، قبل أن يعود الهدوء إلى القطاع لاحقاً، ويكشف عن خسائر مادية كبيرة وأضرار بمؤسسات خدماتية وصناعية، وبُنى تحتية، ومنازل المواطنين. وجاءت هذه الاعتداءات، بحسب جيش الاحتلال، رداً على إطلاق صاروخين من غزة باتجاه مدينة عسقلان في الأراضي المحتلة مساء أول من أمس الجمعة. وشنت طائرات حربية إسرائيلية سلسلة غارات استهدفت مواقع عدة للمقاومة في مناطق متفرقة من القطاع، كان أعنفها شرق حي التفاح شرق مدينة غزة، حيث استهدفت موقعاً تدريبياً بخمسة صواريخ. وأصيبت طفلة وشاب، بشظايا الصواريخ الإسرائيلية شرق حي التفاح. وقال شهود عيان إن الإصابتين طفيفتان، وجرى نقلهما إلى مجمّع الشفاء الطبي غرب مدينة غزة لتلقي العلاج. وأحدث القصف على موقع المقاومة بأطراف الحي كذلك دماراً كبيراً في منازل الفلسطينيين وفي مستشفى «الشهيد محمد الدُرة»، الحكومي الخاص بالأطفال. واستنكرت وزارة الصحة الفلسطينية بغزة، القصف الإسرائيلي، موضحةً أنّ «عشرات الأطفال المرضى، وأمهاتهم داخل المستشفى إلى جانب الطواقم الصحية، أصيبوا بالهلع، جراء القصف». كما استنكرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في غزة، القصف الإسرائيلي الذي ألحق أضراراً «كبيرة بمسجد الودود، في حيّ التفاح». واستهدفت طائرات الاحتلال الحربية كذلك أرضاً فارغة قرب الحي، ما أدى إلى اقتطاع التيار الكهربائي عن منازل في المنطقة.

من جهتها، قالت وزارة التنمية الاجتماعية في غزة، إن القصف الأخير ألحق أضراراً كبيرة بكافة أقسام مركز «تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة»، التابع لها. وأوضحت المتحدثة باسم الوزارة، عزيزة الكحلوت، في تصريح لـ«الأناضول»، أن وزارتها وثّقت تعرض «المركز بشكل شبه كامل، لأضرار طاولت جميع أقسامه، جراء القصف، شرقي مدينة غزة».

> أضرار بمؤسسات خدماتية وصناعية وبُنى تحتية ومنازل

بدورها، قالت بلدية غزة، إن الطائرات الإسرائيلية قصفت فجر أمس «خط المياه الرئيسي، المغذي للأحياء الشرقية من المدينة، ما أدى إلى تدمير جزء كبير منه». كذلك، قالت شركة توزيع الكهرباء بغزة إن «دماراً كبيراً طاول شبكات الكهرباء، نتيجة القصف». وألحق القصف الإسرائيلي أيضاً الضرر بمصانع ومحال تجارية عدة، تقع بالقرب من المناطق المستهدفة.

وشرق المحافظة الوسطى، قصف طيران الاستطلاع الإسرائيلي نقطة رصد للمقاومة، وشاركت مدفعية الاحتلال في قصف نقطة أخرى شرق مدينة دير البلح وسط القطاع.

وكانت قالت حركة «حماس» في بيان أمس إنّ «شظايا صواريخ الاحتلال أصابت مستشفى أطفال ومركز تأهيل لذوي الحاجات الخاصة، وتسبّب قصف الطائرات الحربية بترويع المدنيين». في المقابل، قال جيش الاحتلال في بيان إن الطائرات أغارت على «بنية تحتية تحت أرضية، تابعة لمنظمة حماس في قطاع غزة، ومنشأة لإنتاج الصواريخ، وموقع عسكري، رداً على إطلاق الصواريخ خلال الليل نحو عسقلان». وأضاف أنّ حركة حماس «تتحمّل مسؤولية ما يجري في قطاع غزة وما ينطلق منه، وستتحمّل تداعيات الأعمال الإرهابية».

وكانت المقاومة الفلسطينية أطلقت، مساء أول من أمس الجمعة، صاروخين تجاه مدينة عسقلان القريبة من الحدود الشمالية لقطاع غزة مع الأراضي المحتلة. وسمع فلسطينيون صوت إطلاق الصاروخين، قبل أن تنطلق صفارات الإنذار في المستوطنات الإسرائيلية شمالي القطاع. وزعم جيش الاحتلال اعتراض القبة الحديدية للصاروخين فوق عسقلان، لكن شهود عيان فلسطينيين قالوا إن أحد الصواريخ لم يتم اعتراضه. وفيما لم يشر جيش الاحتلال إلى سقوط ضحايا أو أضرار، أعلنت أجهزة الطوارئ الطبية الإسرائيلية أنّ طواقمها عالجت بعض الأشخاص الذين أصيبوا بحالة صدمة إثر القصف الفلسطيني.

ولم يُعرف حتى مساء أمس مطلق الصاروخين بالتحديد. وعادة لا تتبنى الفصائل مثل هذه العمليات التي تحمل رسائل سياسية للاحتلال الإسرائيلي في ظل حالة الخنق التي تعيشها غزة. والثلاثاء المقبل، سيشهد قطاع غزة مناورة «الركن الشديد» التي ستنظمها فصائل المقاومة الفلسطينية كافة، وعلى رأسها «حماس» و«الجهاد الإسلامي» وتستخدم فيها كل أنواع الأسلحة وسيتم خلالها إطلاق الصواريخ باتجاه البحر.

شرق غرب

وفاة نائب مصري ثالث بكورونا

توفي عضو مجلس النواب المصري عن دائرة محافظة السويس، اللواء حسن عبد، منتصف ليل الجمعة، متأثراً بإصابته بفيروس كورونا. ومن المقرر إجراء انتخابات تكميلية في الدائرة عقب اعتماد البرلمان الجديد خلو المقعد رسمياً. وبذلك يكون عبد هو النائب المتوفى الثالث عقب إجراء الانتخابات بسبب الإصابة بكورونا، قبيل انعقاد أولى جلسات البرلمان الجديد في يناير/ كانون الثاني المقبل، إذ سبقه النائبان فوزي فتى وجمال حجاج.

(العربي الجديد)

الشرطة الأميركية تبحث عن أدلة انفجار ناشفيل

واصل أفراد الشرطة الأميركية وعناصر اتحادية في مدينة ناشفيل بولاية تينيسي، أمس السبت، البحث عن أدلة لتحديد كيف ولماذا انفجر منزل متنقل يوم عيد الميلاد، مما أدى إلى إصابة ثلاثة أشخاص وإلحاق أضرار بعشرات المباني. وانفجر المنزل المتنقل، الذي كان متوقفاً في أحد شوارع ناشفيل، فجر الجمعة بعد لحظات من تعامل الشرطة مع بلاغات عن إطلاق نار في المنطقة وملاحظتها للمنزل المتنقل وسماع رسالة آلية صادرة منه تحذر من وجود قنبلة. ويفحص المحققون ما يعتقدون أنها أشلاء بشرية عثر عليها قرب مكان الانفجار.

(رويترز)

وفاة جورج بليك: آخر عميل بريطاني ـ سوفييتي

توفي جورج بليك، ضابط المخابرات البريطاني السابق الذي كان عميلاً مزدوجاً للاتحاد السوفييتي، في روسيا، عن عمر يناهز 98 عاماً. وأعلن جهاز المخابرات الخارجية الروسي، وفاة بليك أمس السبت في بيان لم يذكر فيه أي ظروف لوفاته. وعبّر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن تعازيه، وأشاد ببليك باعتباره «محترفاً لامعاً» ورجلاً «يتمتع بشجاعة ملحوظة».

(أسوشيتد برس)

قتلى من قوات حفظ السلام في أفريقيا الوسطى

أعلنت الأمم المتحدة، أمس السبت، أنّ ثلاثة من قوات حفظ السلام من بوروندي قتلوا وأصيب اثنان آخران في جمهورية أفريقيا الوسطى أول من أمس الجمعة، في هجمات شنها مقاتلون مسلحون. وقال ستيفان دوجاريك، المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس (الصورة)، في بيان، إنّ الأخير ندد بالهجمات التي وقعت في دكوا بمقاطعة كيمو وباكوما في محافظة مبومو قبيل الانتخابات الرئاسية والتشريعية اليوم الأحد.

(أسوشيتد برس)

إحباط هجوم لـ«داعش» في داغستان

أعلن جهاز الأمن الفيدرالي الروسي، أمس السبت، أنه أحبط هجوماً كانت تعده خلية تابعة لتنظيم «داعش» في داغستان، الجمهورية الروسية الواقعة في القوقاز، وأوقف على إثر ذلك أربعة أشخاص. وذكر الأمن الفيدرالي في بيان أن «أعضاء المجموعة كانوا يخططون لتفجير عبوة قرب مبنى إداري تابع لقوات الأمن، ثمّ شنّ هجوم مسلح ضد موظفي وزارة الداخلية» في محج قلعة عاصمة داغستان.

(فرانس برس)

الغلاف

تدفع قضية عودة وزير الدفاع الجزائري الأسبق خالد نزار إلى البلاد، وقبلها حصول عدد من المراجعات القضائية، إلى الاعتقاد بأن تسويات عسكرية - عسكرية تجري داخل الجزائر

الجزائر مصالحات الجنرالات

سياقات لكبح صراعات داخلية أو مصالحة تستثني الحراك

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

لا تزال العودة المفاجئة لوزير الدفاع الجزائري الأسبق، خالد نزار، إلى الجزائر، قبل أسبوعين، على الرغم من ملاحقته من قبل القضاء العسكري في العام 2019، وإدانته في فبراير/ شباط الماضي، في قضية التآمر على سلطة الدولة والجيش بـ20 سنة سجناً، تثير الكثير من الجدل، لا سيما بعدما أظهرت صور مسربة أول من أمس أنه عاد إلى الجزائر عبر طائرة رئاسية أرسلت لنقله من إسبانيا، حيث كان يقيم هناك منذ هروبه من البلاد في إبريل/نيسان 2019. وبرزت تساؤلات عمن أصدر قراراً بإرسال الطائرة الرئاسية إلى نزار. وقالت مصادر متطابقة إن قاضي التحقيق في المحكمة العسكرية بالبليدة، قرب العاصمة الجزائرية، استمع إلى نزار عقب عودته مباشرة بعدما سلّم نفسه للسلطات بهدف إفراغ هذا القرار من محتواه الإجرائي. ووفقاً لما يقتضيه القانون، يتم إيداع المعني السجن 48 ساعة، ثم تمكين المتهم من تقديم طعن في الحكم الغيابي الصادر في حقه، وإعادة محاكمته أمام المحكمة العسكرية، على أن يكون لقاضي التحقيق حق تقدير إما إيداع المعني السجن المؤقت، أو وضعه في حالة سراح تحت الرقابة القضائية إلى حين إعادة المحاكمة.

وربط العودة، بسلسلة من المراجعات القضائية التي حصلت خلال الأشهر القليلة الماضية، لقضايا وملفات عدد من الجنرالات والعسكريين الذين وُضعوا قيد الملاحقة من قبل القضاء، خلال فترة سيطرة قائد الأركان الراحل الفريق أحمد قايد صالح على الحكم، يدفع إلى الحديث عن «تسوية وتفاهمات عسكرية - عسكرية». ولا يُعرف ما إذا كانت هذه التسويات تستهدف «كبح الصراعات» في ظرف داخلي وخارجي حرج، أم إجراء مصالحات داخلية على حساب الحراك والمطلب الديمقراطي. يذكر أن نزار، كان قد عاد في شهر ديسمبر/كانون الأول الحالي، إلى الجزائر، قادماً من إسبانيا، وذلك بعد عام ونصف من الفرار، بسبب ملاحقته من قبل القضاء العسكري في قضية ما يعرف بـ«اجتماع 30 مارس/آذار 2019»، والذي كان يهدف بحسب القضاء إلى الإطاحة بأحمد قايد صالح، وإنشاء رئاسة انتقالية تحل محل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة. ويبدو أن الوقت وحده سيكون كفيلاً بالإجابة عن كثير من الأسئلة، المتعلقة بالتطورات الحاصلة في مستوىً ما من هرم السلطة، وتأثيرها على المستقبل السياسي للبلاد، وتحديداً توضيح ما إذا كان ما يحدث، يدخل ضمن سياق تصحيح أخطاء ارتكبت سابقاً، كما يعتقد البعض، أم أنها جزءٌ من إعادة ترتيب الجيش الجزائري والنظام السياسي بشكل عام وتوازناته الداخلية، تمهيداً لاستحقاقات داخلية وخارجية صعبة.

رسائل تصالح قبل عودة نزار

قبل عودة خالد نزار، كان القضاء الجزائري قد أفرج في شهر يوليو/تموز الماضي عن الجنرال جبار مهنّي، بعد تبرئته من تهم فساد كانت وُجّهت إليه. وفي شهر أغسطس/ آب الماضي، تمّ الإفراج أيضاً عن الجنرال عبد القادر آيت وأعراب، المعروف باسم «حسّان»، والذي شغل في السابق منصب قائد وحدات مكافحة الإرهاب في جهاز الاستخبارات، بعد خمس سنوات من سجنه في قضية ذات بعد أمني. وسبق ذلك، الإفراج في بداية العام الحالي، عن الجنرال حسين بن حديد، الذي كان ملاحقاً بتهمة إضعاف معنويات الجيش وإهانة قائد عسكري. وكان واضحاً أن دعوة قائد أركان الجيش السعيد شنقريحة، للجنرال بن حديد، واستقباله في الاحتفال الرسمي الذي أقامه الجيش بمناسبة عيد استقلال الجزائر في 5 يوليو/تموز الماضي، وتركيز التلفزيون الرسمي على الحديث بين الرجلين، بمثابة رسالة «تصالح» وجّهتها قيادة الجيش للعسكريين الملاحقين قضائياً، تنم عن استعدادها لتسوية ملفاتهم. وتبع ذلك أيضاً إلغاء تهمة التخابر، التي كانت موجهة للجنرال علي غديري، وهو مرشح سابق للرئاسة، يقبع في السجن حالياً، وتعديل تهمة إهانة الجيش من جناية إلى جنحة، تمهيداً للإفراج عنه بحكم مخفف في وقت قريب.

لكن القضية الأكثر إثارة، والأبرز التي تجري مراجعتها في هذا السياق السياسي، تلك المتعلقة بقضية التآمر على الدولة والجيش، والمتهم فيها قائدا جهاز الاستخبارات السابقان، الفريق محمد مدين (المعروف بالجنرال توفيق) وبشير طرطاق، ووزير الدفاع الأسبق خالد نزار، بالإضافة إلى شقيق الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، السعيد بوتفليقة (بوتفليقة وطرطاق ومدين موقوفون حالياً)، والأمينة العامة لحزب العمال، لويزة حنون، التي أطلق سراحها في فبراير/شباط الماضي، مع الإبقاء عليها قيد المراقبة (تمّت تبرئتها من تهمة التآمر). وكانت المحكمة العليا في الجزائر قد أصدرت قراراً في 18 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، بإلغاء أحكام سابقة كان أصدرها القضاء العسكري في حقّ هؤلاء، وتقضي بإنزال عقوبة السجن لمدة 15 عاماً، بحقّ قائدي جهاز الاستخبارات السابقين، وشقيق الرئيس السابق، و20 سنة حبساً لنزار، وتقررت إعادة المحاكمة قريباً. ولا تشك كلّ الأطراف المراقبة للوضع في الجزائر، أن تسريع القضية يهدف إلى إفراغها من محتواها السياسي، تمهيداً لإخلاء سبيل المتهمين، ضمن سياقات التسوية المطروحة.

تصحيح لأخطاء؟

واعتبرت القاضية السابقة والناشطة السياسية زبيدة عسول، في مداخلة إذاعية، أخيراً، أنّ كل ما يحدث «هو تصحيح لأخطاء فادحة، وإرجاع الأمور إلى نصابها في قضايا مفبركة، كان ارتكبها قائد الأركان الراحل أحمد قايد صالح، الذي عمل فور إمساكه بزمام الأمور على التخلّص من منافسيه السياسيين والعسكريين، مثل ما فعل مع رئيس الاستخبارات السابق الجنرال توفيق، وطرطاق، ونزار». واعتبرت عسول أن قضية الجنرال خالد نزار، مثلاً، ومنذ انطلاقتها، كانت «تصفية حسابات». لكن بعض المحللين، يضعون التطورات المتسارعة ذات الصلة بإعفاء العسكريين السابقين من الملاحقات والتمهيد لتبرئة والإفراج عن قائدي جهاز الاستخبارات السابقين محمد مدين وبشير طرطاق، في سياق تفاهمات بين مجموعتين من العسكريين: القيادة الحالية للجيش، وما يعرف بـ«مجموعة توفيق» التي كان قائد أركان الجيش الراحل قد زجّ بها في السجون وعرّضها للملاحقات القضائية، واستبعدها تماماً من المشهد.

وفي السياق، يرى الباحث في الشؤون السياسية والأمنية، رضوان منصوري، أنه «طبعاً عندما نقول خالد نزار، فنحن نتحدث عن جماعة نزار، والأكيد أنه إذا حدثت تسوية، فهي تسوية مع جماعة أخرى (أي القيادة الحالية للجيش، وهي عصبة من عصب السلطة)، وذلك لخلق توازنات داخلية». ويعرب منصوري في حديث لـ«العربي الجديد»، عن اعتقاده بأن «السماح بعودة نزار، هو ضمانة لحسن نيّة قيادة الجيش في المضي باتجاه الخيار التصالحي، إذ يبدو أنها لم تستطع حسم تفوقها وسيطرتها على كامل مجالات السلطة الفعلية، إلا بتقديم تنازلات للوصول إلى توازنات مقبولة داخل السلطة تضمن الاستقرار». ورأيه، فإن ذلك قد يحلّ مشكلة بالنسبة لقيادة الجيش، لكنه يعطي في الوقت نفسه «مؤشراً سلبياً للكتلة الشعبية والسياسية، التي ساندت السلطة في تثبيت المسار الانتخابي، وفي مرحلة تمرير الانتخابات، ويرسل إشارات واضحة، بعدم وجود أي بادرة حسن نية لتغيير طريقة التعامل مع مطالب الشعب». كما يعتبر أنه «يمكن الاعتقاد أن نتيجة التسويات القائمة، ستكون مزيدا من القمع والاعتقال والغلق الإعلامي والتضييق على المسيرات».

> القضية الأكثر إثارة تبقى المتعلقة بتهمة التآمر

> قد يجد الحراك الشعبي نفسه في حالة حصار تنهي وجوده

تبون مستبعد

يعرب المحلل السياسي مصطفى خواص عن اعتقاده بأن الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون (الصورة) «ليس جاهزا لمواجهة أقطاب داخل السلطة والجيش، وليس من مصلحته الاعتراض على بعض القرارات، إلى حين تثبيت قوته واتصالاته مع رؤساء العالم واكتساب القوة اللازمة». ويوضح أن ذلك «يعود بنا إلى نفس بدايات عبد العزيز بوتفليقة في الحكم، عندما كان يقضي معظم وقته مسافرا لجلب الدعم الخارجي لنفسه بمواجهة المجموعة ذاتها من السلطة».

تمّت إدانة نزار بـ20 سنة سجناً (رياض كرامدي/فرانس برس)

ملاحقات «انتقامية»؟

انتقلت الملاحقات القضائية في الفترة الأخيرة، إلى محيط قائد أركان الجيش الجزائري الراحل، الفريق أحمد قايد صالح، على غرار اعتقال سكرتيره الخاص الملازم فرميط يونيرة، في يوليو/تموز الماضي، ومساعده في جهاز الاستخبارات، مدير الأمن الداخلي السابق، واسيني بوعزة، بالإضافة إلى استمرار التشهير بأبنائه الأربعة، وهم أحمد قايد بومدين وأحمد قايد مراد وأحمد قايد عادل وأحمد قايد هشام، ونشر بلاغ في حقهم بقضايا فساد.

ما محل الرئيس من التسوية؟

منذ بدء مؤشرات التسوية بين العسكريين، ومراجعة عدد من القضايا المرتبطة بجنرالات سابقين وإعفائهم من الملاحقات القضائية، بدا بالنسبة للبعض أن الرئيس عبد المجيد تبون (يتواجد منذ أواخر أكتوبر/تشرين الثاني الماضي في ألمانيا بعد إصابته بفيروس كورونا وسفره للعلاج ثم قضاء فترة نقاهة)، غير معني بهذه التسويات. وطرح سؤال في هذه الأثناء عن موقفه، وما إذا كانت هذه التطورات تتم بمعرفة ودعم منه، في سياق تصالحي بين أقطاب السلطة، يستهدف تجنيب مزيد من القلاقل والمشكلات، أم أن قيادة الجيش النافذة تستغل غياب الرئيس تبون ومرضه.

برأي المحلل وأستاذ العلوم السياسية مصطفى خواص، فإنّ «المؤشرات الكثيرة تدل على أن الرئيس تبون لا محل له في هذه التسويات، وهو على هامش التطورات، خصوصاً أن شعبيته تقلصت بشكل بالغ، بسبب ضعف الإنجازات والطريقة التي مرّر بها الدستور». ويعتبر خواص أيضاً، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن تبون «يفتقد كذلك إلى حزب قوي أو حام سياسي، وهذا يضعه في موقف ضعف إزاء تطورات في هذا المستوى». ويرى المحلل السياسي أن «قرار إدخال وزير الدفاع الأسبق الجنرال نزار إلى البلاد بهذه الطريقة، لا يخلو من بعض التحدي والتجاوز لقوانين وأحكام الدولة، وهذا يتم أيضاً على الشعور بالقوة الذي يوجد لدى العسكريين». ويذهب خواص إلى الاعتقاد بأن التسويات التي تتم بين العسكريين، سيكون لها أثر مباشر أيضاً على تغيير حكومي محتمل، وداخل بعض المؤسسات، في المرحلة المقبلة.

أي انعكاسات على مستقبل الحراك؟

من ضمن الأسئلة المهمة المرتبطة بهذه التطورات والتوازنات الجديدة، ما يتعلق أيضاً بمستقبل الحراك الشعبي ومكوناته، وكيف سيكون مصير الحركة المطلبية الديمقراطية والانتقال السياسي منذ 22 فبراير/شباط 2019. تذهب بعض التحاليل إلى أن الحراك الشعبي، الذي وجد نفسه في جملة من التناقضات والصراعات التي اندلعت بين أقطاب النظام منذ 2015 عقب إزاحة قائد جهاز الاستخبارات حينها الجنرال توفيق، ثم الصراعات التي حدثت منتصف العام 2018، منفذاً للانفلات وكسر قبضة السلطة على الشارع، قد يجد نفسه، أي الحراك، في حالة حصار تنهي وجوده الميداني والسياسي. ويأتي ذلك في ظل عودة التفاهمات بين أقطاب السلطة ومجموعاتها النافذة في الجيش ومفاصل الحكم، خصوصاً إذا ما نجحت السلطة السياسية في استيعاب مكونات الحراك داخل مسار الانتخابات النيابية المقبلة.

وفي هذا الإطار، يعرب الناشط السياسي، الأستاذ في جامعة الجزائر، حسين دواجي، في حديث لـ«العربي الجديد»، عن اعتقاده بأن «الحراك انتهى عملياً، وإذا سلمنا جدلاً أن موجة ثانية قد تعود إلى التشكل مع العودة التدريجية إلى الوضع الصحي الطبيعي، فإن أثرها لن يكون قوياً ومؤثراً على سيرورة نظام الحكم، مثل ما حدث مع الموجة الأولى». ويُرجع الناشط السياسي ذلك إلى ما يقول إنها «عوامل واقعية، تتلخص ببساطة في أن النظام الذي أخذه الحراك على حين غرة، وهو في وضع سيئ، وبما أنه نجح في أن يمتص الصدمة الأولى، فإنه الآن يكون قد استوعب الدرس، ولن يسمح بتكرار الذي حدث تحت أي طائلة، وهو ما تثبته الكثير من المؤشرات على الأرض». ومن أبرز تلك المؤشرات، بحسب رأيه، التطورات الجديدة والمتعلقة بالتشكيل الجديد لبنية النظام، أو تلك الخارجية التي تخص الوضع الإقليمي. ويعتبر دواجي أنه «مع التوازنات الجديدة، فإننا قد نشهد استمرار السلطة في السير بخريطة الطريق من دون تراجع عنها، وأكثر من ذلك، قد نشهد حالة انتقامية، وهذا متوقع لأن النواة الصلبة للنظام لن تتسامح مع من كانوا سبباً في ما حدث»، خصوصاً وأن هناك من يُدرج تحول الملاحقات القضائية في الفترة الأخيرة إلى محيط قائد الأركان الراحل أحمد قايد صالح، ضمن سياق الانتقام منه، باعتباره الطرف الرئيس في ما حدث لنزار وتوفيق ومجموعة من العسكريين.

ويكرس كل ما يحدث في الجزائر اليوم حقيقة وجود التأثيرات السياسية والسلطوية على القضاء، سواء في مسارات إدانة أفراد لغايات سياسية، أو تبرئتهم في المقابل. ومن بين الملاحظات الإضافية، أن هذه «التسويات» هي «عسكرية - عسكرية» صرفة، أي أنها لا تشمل الكتلة السياسية من الموظفين الحكوميين ورؤساء الحكومات والوزراء السابقين الملاحقين في قضايا فساد، والذين تركوا لحال مصيرهم، بمن فيهم السعيد بوتفليقة. وليس من باب الصدفة، أن يصدر القضاء المدني، وتحديداً محكمة سيدي محمد، وسط العاصمة الجزائرية، قراراً بإيداع السعيد بوتفليقة السجن المدني، تحسباً لقرار الإخلاء الذي يتوقع أن يصدره في الفترة المقبلة القضاء العسكري (في إطار التسوية السالفة الذكر) في القضية التي تضمه مع كل من محمد مدين وطرطاق (موقوفان في السجن) وخالد نزار.

الحدث

انتخابات النيجر اليوم: أول انتقال سلمي للسلطة

من المنتظر أن تشهد النيجر أول انتقال ديمقراطي للسلطة بها منذ الاستقلال في انتخابات تجرى اليوم الأحد

تُجري النيجر، إحدى أفقر دول العالم التي قوضتها هجمات الجماعات المتطرفة، أول انتقال ديمقراطي سلمي للسلطة في تاريخها، من خلال انتخابات رئاسية تنظّم اليوم الأحد، ويغادر على إثرها، الرئيس محمدو يوسفو الذي يحكم البلاد منذ 2011، السلطة بعد انقضاء ولايتيه الدستوريتين. ولم يشهد هذا البلد الواقع في منطقة الساحل في السابق أي انتقال للسلطة بين رئيسين منتخبين منذ استقلال الدولة عن فرنسا في عام 1960، جراء الانقلابات التي كانت تطيح الرؤساء (1974 و1996 و1999 و2010)

وسيكون الانتقال مهماً ليس فقط في النيجر، وإنما في غرب أفريقيا بالكامل، حيث تمسك الزعماء أخيراً بفترات ثالثة متنازع عليها في غينيا وساحل العاج. وسيتعين على الرئيس المقبل في النيجر التعامل مع مشكلات كبيرة، على رأسها مهمة الأمن ومكافحة الجماعات المتطرفة، فضلاً عن الفقر والنزوح والفساد.

ولقي انسحاب يوسفو ترحيباً في الساحة الدولية فيما يتمسك العديد من رؤساء الدول الأفريقية بالسلطة. وقال يوسفو «إن تسليم السلطة في عام 2021 لخليفة منتخب ديمقراطياً، سيكون أعظم إنجاز لي، وسيكون سابقة في تاريخ بلادنا».

وسيتنافس ثلاثون مرشحاً للحصول على أصوات حوالي 7.4 ملايين ناخب من أصل حوالي 23 مليون نسمة، بينما ينتخب أيضاً نواب لنحو 171 مقعداً في الجمعية الوطنية. وإن لم يفز مرشح واحد بأكثر من 50 بالمائة من الأصوات للانتخابات الرئاسية، فسيصوت ناخبو النيجر في جولة إعادة تجرى يوم 21 فبراير/ شباط المقبل.

المرشح الأوفر حظاً هو محمد بازوم، وزير الداخلية والخارجية الأسبق، الذي يُعتبر الذراع اليمنى للرئيس يوسفو. ويطمح بازوم للفوز في الجولة الأولى، وهو ما لم يحدث في تاريخ البلاد سابقاً. ويتمتع هذا الرجل البالغ من العمر 60 عاماً، بنفوذ كبير جراء الفوز الساحق الذي حققه «الحزب النيجري من أجل الديمقراطية والاشتراكية» الذي ينتمي إليه في الانتخابات المحلية التي أُجريت في 13 ديسمبر/كانون الأول الحالي. وقد وضع نفسه «على خطى يوسفو» ووعد بتسليط الضوء على الأمن والتعليم وخصوصاً للفتيات.

من المرشحين الآخرين أيضاً رئيس الدولة السابق الذي قام بانقلاب في 2010، الجنرال المتقاعد سالو جيبو، والذي قال إن أفضل ما سيفعله مكافحة التطرف. يخوض السباق معهما كذلك، إبراهيم يعقوبو، وزير الخارجية السابق في حكومة يوسفو، والذي طُرد من الحزب الحاكم بسبب مخالفات وانتقل إلى المعارضة، ويتعلق برنامجه الانتخابي بمكافحة الفساد.

لكن أبرز منافسة لبزوم تأتي من الرئيس السابق ماهامان عثمان، الذي يحظى بدعم زعيم المعارضة هاما أمادو، الذي رفضت المحكمة الدستورية ترشحه بسبب إدانته في عام 2017 في قضية اتجار برُضّع. وينكر أمادو الاتهامات ويصفها بأنها مسيّسة. وهناك أيضاً رئيس الوزراء السابق أبوبا البادي، الذي يعتبره البعض خصماً رئيسياً لبازوم كذلك في غياب أمادو.

ورأى مصدر مطلع على السياسة النيجيرية في حديث لـ«فرانس برس»، «أننا في حملة مضحكة»، مضيفاً «لدينا انطباع بأن بازوم (الذي يعتز لكونه زار 240 بلدية من أصل 266 في البلاد) هو الوحيد الذي يقوم بحملة». وأشار المصدر إلى عدم تجديد الطبقة السياسية، مع ترشح ما لا يقل عن رئيسين سابقين وسبعة وزراء سابقين، ويزيد معدل أعمارهم عن 60 عاماً في بلد يشكل الشباب فيه غالبية السكان.

ووسط هذه المعركة الانتخابية، تفرض مسألة الأمن نفسها على المشهد. فقد كانت هجمات شنّها متطرفون قد أثرت على الانتخابات المحلية قبل أسبوعين، عندما قتل متمردون على صلة بجماعة «بوكو حرام»، في 12 ديسمبر الحالي، 34 شخصاً في تومور بمنطقة ديفا قبل يوم من التصويت. ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية، حدث هجوم آخر، في الغرب قتل فيه 7 جنود في 21 ديسمبر الحالي، حيث ينشط تنظيم «داعش» في الصحراء الكبرى بشكل منتظم، وهو ما يذكر بأهمية مسألة الأمن. وتقاتل النيجر منذ سنوات الجماعات المتطرفة في منطقة الساحل في جنوب غرب البلاد وجماعة «بوكو حرام» في جنوب شرقها، ولا تزال بعيدة عن إلحاق الهزيمة بها على الرغم من التعاون الإقليمي والمساعدات العسكرية. فقد سقط الآلاف من القتلى كما نزح مئات الآلاف في السنوات الأخيرة على الرغم من تواجد آلاف من الجنود المحليين والدوليين. وكان يسوفو ربط قراره بعدم الترشح بعد ولايتين بمسألة الأمن، قائلاً: «لا يمكن تحقيق أي شيء بدون الأمن»، فيما قال بازوم في حديث مع وكالة «فرانس برس»، إن «على النيجر تجنيد مزيد من رجال الشرطة والدرك، بدلاً من الاستثمار بشكل كبير في المعدات العسكرية»، مضيفاً «إنها حرب غير متكافئة. الزج بقوافل عسكرية كبيرة وبالأسلحة أشبه بالرغبة في قتل ذبابة بمطرقة. سنعزز قوى الأمن الداخلي لمحاربة هؤلاء الإرهابيين». ومن خطط بازوم دمج الشباب من المناطق المتأثرة بالهجمات المسلحة في الحرس الوطني. إذ يعارض هذا المرشح تشكيل مليشيات أو جماعات الدفاع الذاتي كما هي الحال في بوركينا فاسو أو مالي، لكنه يؤكد أن اندماج الشباب «سيحدث فرقاً»، ويأمل أن يكون هذا هو «الحل» لمواجهة المتشددين.

(العربي الجديد، فرانس برس، أسوشييتد برس)

> يعدّ الوزير السابق محمد بازوم المرشح الأوفر حظاً

يتنافس ثلاثون مرشحاً على أصوات 7,4 ملايين ناخب (إيسوف سانوغو/فرانس برس)

تقرير

علاقة إيران و«طالبان»: قصة طويلة من الخدمات المتبادلة

غيّر اتفاق الدوحة بين حركة «طالبان» وواشنطن من نظرة طهران إلى الحركة، التي كانت إيران تعتمد عليها لمواجهة القوات الأميركية والمد الغربي. إلا أن العلاقات بينهما، لم ترغم تدهورها، لم تنقطع كلياً

كابول ـ **صبغة الله صابر**

لم تمرّ تصريحات وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، قبل أيام، حول التطورات في أفغانستان، بما في ذلك اعتباره أن «طالبان» جماعة «إرهابية»، من دون موقف اعتراضي من الحركة، التي رأت في موقفه تدخلاً في شؤون أفغانستان، خصوصاً بعد نصحه الحكومة بأن تستفيد من المقاتلين الأفغان في مليشيا «فاطميون»، التي أسستها إيران في سورية، لمواجهة تنظيم «داعش». وأكدت الحركة أن تصريحات ظريف الأخيرة تدخل سافر في شؤون أفغانستان، وهي تثبت قلة معرفة الرجل. وقال المتحدث باسم الحركة ذبيح الله مجاهد، في بيان، إن تصريحات ظريف قد تضر بمصلحة أفغانستان وإيران، والحركة ليست جماعة إرهابية، كما تتصور طهران. وكان ظريف أكد، في حوار مع قناة «طلوع» الأفغانية المحلية الأثنين الماضي، أن طهران تعتبر حركة «طالبان» جماعة إرهابية لأنها قامت بأعمال عنف في أفغانستان، ولأن مجلس الأمن الدولي يعتبرها جماعة إرهابية محظورة. ونوه إلى أن «طالبان» قتلت دبلوماسيين إيرانيين في العام 1998، وطهران لم تنس ذلك الحادث، غير أنها لا تعتزم الانتقام منها. وحول مستقبل المقاتلين الأفغان الذين شاركوا في حرب سورية لصالح النظام بدعم وتجنيد أيراني، وهم المعروفون بـ«الفاطميين»، نصح ظريف الحكومة الأفغانية بأن تستعين بهؤلاء في مواجهة تنظيم «داعش» كونهم من المدربين في الحرب، وهم قوة منظمة، معترفاً بوجود خمسة آلاف مقاتل. وقد أثار هذا الأمر، بالإضافة إلى رد «طالبان»، ردود فعل مناهضة في الأوساط الإعلامية والشعبية الأفغانية.

وقال الأكاديمي لطف الله حفيظ، لـ«العربي الجديد»، إن إيران، التي استغلت الوضع المأساوي للاجئين الأفغان وجندتهم إلى سورية من أجل الحرب إلى جانب نظام بشار الأسد، هي الآن تنصح الحكومة الأفغانية بأن تستعين بهؤلاء، وهو تدخل في شؤون أفغانستان. واعتبر أن الأمر يشكل خطراً على مستقبل أفغانستان، إذ إن «الفاطميين» قوة لا يستهان بها، وقد تستخدمها إيران للحفاظ على عمقها الاستراتيجي في أفغانستان.

وكان تدهور العلاقات بين طهران و«طالبان» بدأ مع توقيع اتفاقية الدوحة بين الحركة وواشنطن في 29 فبراير/شباط الماضي. وأثار التوافق التاريخي، وقتها، ردود أفعال مختلفة في المنطقة، بينها استياء طهران، لأن التوافق بين «طالبان» وواشنطن كان بمثابة المصالحة بينهما، كما أنه يتيح للحركة فرصة لأن تكون شريكة استراتيجية لأميركا على المدى البعيد. وقال المحلل الأمني أحمد زيبر عصمت، لـ«العربي الجديد»، إن التوافق بين واشنطن و«طالبان» كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير في ما يتعلق بالعلاقات بين الأخيرة وطهران، إذ إن التعاون بين الحركة وطهران كان من أجل مجابهة المد الغربي وقتال القوات الأجنبية. واعتبر أن توافق الدوحة يتيح فرصة لحركة «طالبان» للوصول إلى سدة الحكم، أو على الأقل لكي يكون لها وزن كبير في مستقبل أفغانستان، وطهران لن تتحمل الحركة السنية المتشددة المقربة أو المتصالحة مع واشنطن. وأكد أن إيران لم تعتمد منذ البداية كلياً على الحركة من أجل الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية، لكن صداقتها كانت على أساس محاربة القوات الغربية.

وتغيرت العلاقات الإيرانية مع «طالبان» من العداء الكامل نحو الصداقة الكاملة، والتعاون متعدد الأطراف والجوانب، خلال فترة رئاسة محمود أحمدي نجاد (2005-2013) كان أساسها محاربة القوات الأميركية والمد الغربي. كما عززت قوة تنظيم «داعش» في مناطق مختلفة من أفغانستان العلاقات بين «طالبان» وإيران، إلى جانب اعتماد طهران على القوى السياسية وبعض أمراء الحرب، وتحديداً في المناطق التي تقطنها أقلية هزارة الشيعية في شمال ووسط أفغانستان.

وأشار عصمت إلى أن إيران لها نفوذ كبير في أفغانستان، وهي تعتمد بشكل مستقل ودائم على الأحزاب الشعبية، مثل «الوحدة» و«الفاطميون». أما اعتمادها على «طالبان» فقد كان بشكل مؤقت، لأن العداء بينهما أيديولوجي، فـ«طالبان» حركة سنية متشددة والعداء بينهما كان بادياً منذ ظهورها. وبالتالي علاقتها مع طهران ليس على أساس الأيديولوجيا، إنما على أساس المصالح.

وبينما تدعي طهران أن علاقتها بحركة «طالبان» هدفها إحلال الأمن في أفغانستان، فإن ثمة من يتهمها بتقديم دعم لوجستي وعسكري وإنشاء مراكز تدريب لمسلحي «طالبان» في عدة مدن إيرانية. وكان الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني اعترف رسمياً، أواخر العام 2018، بعلاقات طهران مع «طالبان»، وكانه يحذر الغربيين من وجود صلة بين بلاده وبين الحركة التي كانت تقاتلهم في أفغانستان. ورأى مراقبون أن العلاقات بين طهران و«طالبان» لم تكن وليدة العام 2018، بل سبقت ذلك. وقال المحلل الأمني عبيد الله وزيري، لـ«العربي الجديد»، إن العلاقة بين «طالبان» وطهران قويت في آخر أيام أحمدي نجاد، وهي كشفت عمداً عن هذه العلاقة في 2018، وأن قياديين في الحركة زاروا طهران، غير أن تلك العلاقة الآن على وشك الاضمحلال. ومع أن إيران نفت أن يكون زعيم «طالبان» السابق الملا أختر منصور قد قتل بطائرة من دون طيار أميركية في باكستان في مايو/ أيار 2016 وهو عائد من إيران، مرحبة بأي خطوة تهدف لإحلال الأمن والاستقرار في المنطقة، إلا أن الكثير من المراقبين، وبعض المسؤولين الأفغان والأميركيين أكدوا أن منصور زار ايران أكثر من مرة، وأن أسرته كانت تعيش هناك مع قياديين آخرين في الحركة. ورغم كل الغيوم السوداء التي خيمت على العلاقات بين «طالبان» وطهران بسبب تقارب الأولى مع واشنطن، إلا أن العلاقات لم تنقطع بشكل كامل، حيث أكد ظريف، أخيراً، أن «طالبان»، رغم كل ما قاله حيالها، قوة في أفغانستان ولا بد وأن يكون لها دور في مستقبل هذه البلاد. وكان ذبيح الله مجاهد أكد، في تصريحات سابقة له، أن إيران هي البيت الثاني للأفغان. ما يعني أن العلاقات بين «طالبان» وطهران لم تنقطع كلياً، وأن الطرفين لا يرغبان في ذلك.

وأشار المحلل الأمني عبيد الله وزيري إلى أن العلاقة بين «طالبان» وطهران لم تنقطع كلياً، لأن نجاح اتفاقية الدوحة مرهون بنجاح المفاوضات بين الحكومة الأفغانية والحركة، وقد أثبتت المرحلة الأولى من تلك المفاوضات أن أمامها طريقا طويلا. وأوضح أنه لم يظهر بعد ما إذا كانت إدارة الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن ستنفذ بنود اتفاق الدوحة، وستسحب القوات الأميركية من أفغانستان كلياً منتصف العام المقبل، كما أن ايران لا ترغب في العودة إلى المربع الأول، حيث كان العداء قائماً بين «طالبان» وبينها إثر مقتل الدبلوماسيين الإيرانيين على يد الحركة في العام 1998.

> نصح ظريف الحكومة الأفغانية بالاستعانة بعناصر «فاطميون»

استاءت طهران من توقيع «طالبان» وواشنطن اتفاق الدوحة (Getty)

الحدث

تنسيق بين تركيا وقوات «الوفاق» لصد المليشيات... وتوجه لإنشاء مكتب مشترك للأمن والدفاع

أنقرة تتحدّى حفتر في طرابلس

تظهر زيارة وزير الدفاع التركي خلوصي أكار، على رأس وفد عسكري رفيع المستوى للعاصمة الليبية طرابلس، أن أنقرة فضلت الرد مباشرة على تهديدات اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر لقواتها، وأنها لن تتخلى عن قوات حكومة «الوفاق»، وسط معلومات عن إنشاء مكتب ليبي تركي مشترك في مجالي الأمن والدفاع

اسطنبول ـ **جابر عمر**
طرابلس ـ **العربي الجديد**

لم يكد اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر ينتهي من قرع طبول الحرب، مع تهديده تركيا يوم الخميس الماضي بشنّ حرب على قواتها الموجودة في ليبيا، حتى جاء الرد من أنقرة عبر زيارة وزير الدفاع التركي خلوصي أكار للعاصمة الليبية طرابلس أمس السبت على رأس وفد يضم عدداً من القادة العسكريين، مؤكداً مع رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي خالد المشري، استمرار التنسيق المشترك ضد مليشيات حفتر. وعكس الوفد المرافق لأكار، الذي ضم رئيس الأركان يشار غولر، وقائد القوات البرية أومير دوندار، وقائد القوات البحرية عدنان أوزبال، رغبة أنقرة في توجيه رسالة واضحة بشأن استعدادها لأي تصعيد قد تفكر فيه المليشيات التابعة لحفتر. وجاءت الزيارة بعد فترة وجيزة أيضاً من موافقة البرلمان التركي على تمديد مهام القوات التركية في ليبيا لمدة 18 شهراً. وتزامنت مع تأكيد حكومة الوفاق استمرار التدريبات العسكرية التي تتلقاها قواتها من جانب المدربين الأتراك في سياق الاتفاق الأمني المبرم بينهما منذ نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2019.

وكانت وزارة الدفاع التركية قد أعلنت، الجمعة الماضي، أن قواتها قدمت تدريبات لعناصر الجيش الليبي على إطلاق النار بالأسلحة الثقيلة.

واجتمع وزير الدفاع التركي بنظيره في حكومة الوفاق الليبية، صلاح الدين النمروش، في مقر وزارة الدفاع في طرابلس، وسط تأكيد الأخير أن زيارة الوفد العسكري التركي برئاسة أكار هي «تأكيد لوقوف تركيا مع الحكومة الشرعية، والمضي في الاتفاقية الثنائية في مجال التدريب ورفع قدرات الجيش الليبي»، بحسب ما نقلت عنه وكالة الأنباء الليبية «وال». وأكد النمروش في تصريحات صحافية عقب اللقاء، أنه بُحث «استمرار الاتفاقية المشتركة الموقعة مع الجانب التركي من خلال تكثيف برامج التدريب لقواتنا ورفع قدرات الجيش الليبي والارتقاء بالمنظومة العسكرية لمستويات دولية». وأوضح أن الاتفاقية المشتركة بين البلدين «تتضمن إعادة ترتيب صفوف الجيش الليبي وضخ دماء جديدة وإدخال برامج تدريبية تتوافق مع المستويات العالمية».

من جهته، أعرب أكار، خلال تفقده مع وزير الداخلية الليبي فتحي باشاغا معهد تدريب الشرطة في تاجوراء، عن أمله في إرساء الأمن والسلام على الأراضي الليبية. كذلك شدد رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي خالد المشري وأكار، بحسب بيان عن المكتب الإعلامي للمجلس عقب اجتماعهما، على استمرار التنسيق المشترك «لصد أي محاولة لتحرك معادٍ من قبل قوات المتمرد حفتر الخارجة عن القانون والشرعية الليبية وأمن مواطنيها». وأكدا «تطابق الرؤى لطرابلس وأنقرة لحل الأزمة الليبية، وأن السبيل الوحيد لذلك هو عبر المسار السلمي السياسي، وجلوس الأطراف كافة حول طاولة الحوار».

وأكدت مصادر تحدثت لـ«العربي الجديد» أن الزيارة سيعقبها رفع مستوى الوجود التركي العسكري في غرب البلاد. وأشارت المصادر إلى أنه ستُنشأ مكتب ليبي تركي مشترك في مجالي الأمن والدفاع، بالإضافة إلى قوة تعرف باسم «قوة الاستجابة السريعة» مؤلفة من عناصر ليبية تخرّجت عبر دفعات أخيراً على أيدي مدربين أتراك.

وكان طرفا الصراع في ليبيا قد تبادلا التهديدات خلال الأيام الماضية. وكان حفتر قد دعا، الخميس الماضي، قواته إلى الاستعداد لما وصفها بالمواجهة الحاسمة المقبلة لـ«طرد المستعمر التركي»، فيما ردّ النمروش مؤكداً استعداد قوات «الوفاق» لصد أي هجوم من جانب مليشيات حفتر، وأن حكومته «لن تتخلى عن سرت أو الجفرة أو أي شبر من ليبيا».

وبالتزامن، أعلنت غرفة عمليات تأمين وحماية سرت الجفرة، التابعة لحكومة الوفاق، أن فرقها بدأت بـ«تنفيذ جولات استطلاعية لحفظ الأمن ورصد أي تحرك لمليشيات حفتر وجماعة فاغنر الروسية التابعة لها». وقالت الغرفة، في بيان لها ليل الجمعة الماضي، إن جولات الاستطلاع نفّذت في الصحراء الموازية لمناطق أبوقرين، مروراً بالوشكة ووصولاً إلى بويرات الحسون، مشيرة إلى أن هذه التحركات تأتي في إطار تنفيذ المهام المكلفة لها في إطار حفظ الأمن.

ويبدو أن ارتفاع مستوى التعاون التركي مع حكومة الوفاق هو ما أزعج حفتر وحلفاءه، فبادر إلى التهديد بمواجهة حاسمة، في وقت تستمر فيه تحشيداته العسكرية في مواقع التماس، وسط البلاد. وعلى الرغم من ذلك لا يبدو أن هناك «عودة قريبة للحرب»، برأي الباحث السياسي الليبي مروان ذويب، الذي رأى أن ارتفاع منسوب التوتر بين طرفي الصراع لا يزال يسير في ركب تعثر المسارات السياسية.

وعلى الرغم من أن ذويب عبّر عن مخاوفه من الفراغ السياسي الذي قد يتركه تعثر الجهود الأممية في تفعيل المسارات السياسية، إلا أنه أكد، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن زيارة الوزير التركي سترفع في الجانب الآخر مستوى التهديدات، خصوصاً من جانب أطراف إقليمية كالقاهرة. ورأى أن «مهلة عمل اللجنة القانونية لشهرين يعني إطالة أمد فترة الوصول إلى حلول»، في إشارة إلى اللجنة المنبثقة من ملتقى الحوار السياسي الليبي، التي تضم 18 عضواً من أعضاء الملتقى وتهدف إلى متابعة مناقشات اللجنة الدستورية المشكلة من مجلسي النواب والأعلى للدولة. وبحسب ما أعلنت الأمم المتحدة، تتولى اللجنة القانونية إطلاع الملتقى على سير المناقشات كل أسبوعين. كما تختص بتقديم المشورة للملتقى بشأن المسائل القانونية المتعلقة بالإطار القانوني اللازم لتنفيذ الانتخابات في 24 ديسمبر/ كانون الأول 2021.

يحدث كل ذلك في وقت لم تتحدث فيه البعثة الأممية عن اللجنة الاستشارية التي من شأنها رأب الصدع الحاصل بين أعضاء ملتقى الحوار السياسي بشأن آليات اختيار شاغلي السلطة الجديدة، ما يعني أن هذه السلطة الموحدة لن تظهر قريباً. ووفق الناشط السياسي الليبي مالك هراسة، فإن الجانب التركي يسعى لتقوية وجوده في ليبيا، بعد التفكك الذي شهدته جبهة حكومة الوفاق والخلافات بين مسؤوليها ووزرائها، خصوصاً المسار الذي يتجه فيه باشاغا بعيداً عن سياسات وأهداف أنقرة، ومحاولة استحواذه على المشهد الأمني. ولم يستبعد أن تؤدي المساعي التركية إلى توتير المشهد، مرجحاً صدور تصريحات من جانب حلفاء حفتر.

> أكد أكار والمشري تطابق الرؤى لحل الأزمة الليبية

> أعلنت قوات «الوفاق» تنفيذ جولات استطلاعية لحفظ الأمن

أعرب أكار عن أمله بإرساء الأمن في ليبيا (الأناضول)

تبادل 48 أسيراً

أجرت اللجنة العسكرية الليبية المشتركة «5+5»، أمس الأول، عملية لتبادل 48 أسيرا، بين حكومة «الوفاق» ومليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وقال عضو اللجنة عن الحكومة الليبية، مختار نقاصة: «تمت العملية في منطقة الشويرف» جنوب طرابلس. من جهته، قال المنسق الأمني للعملية، آمر «كتيبة شهداء صبراتة» محمد المعري: «استبدلنا 33 أسيرا تابعا لمليشيات حفتر، مقابل 15 من قواتنا، بجهود من أعيان صبراتة والزنتان».

خاص

أزمة الحدود السودانية ـ الإثيوبية تخيم على سد النهضة

تؤثر أزمة الحدود السودانية الإثيوبية على ملف سد النهضة، بعدما تم تأجيل لقاءين بشأنه عقب تعثر اجتماع ترسيم الحدود بين البلدين و«البيانات العدائية» بين مصر وإثيوبيا

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تواجه الاتصالات الثلاثية بين مصر وإثيوبيا والسودان لاستئناف مفاوضات ملء وتشغيل سد النهضة العديد من العقبات السياسية والفنية، أخطرها حالة التلاسن غير المباشر بين القاهرة وأديس أبابا. فقد حمّل رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد «جهات لم يحددها» مسؤولية إشعال الأوضاع على الحدود السودانية الإثيوبية المشتركة خلال المواجهات العسكرية بين الجيش السوداني وعصابات الشفتة المدعومة من الجيش الإثيوبي في شهر ديسمبر/كانون الأول الحالي. وجاء موقفه بعد أيام من إصدار وزارة الخارجية المصرية بياناً يؤكد حق السودان في طرد القوات والمليشيات الإثيوبية من أراضيه والالتزام بالاتفاق الحدودي الموقع عام 1903. وتزامن ذلك مع حملة صحافية إثيوبية ترافقت مع تدوينات على مواقع التواصل الاجتماعي تحمّل مصر مسؤولية المواجهات الحدودية وكذلك دعم قومية التيغراي ضد حكومة أبي أحمد في الأزمة الداخلية الطاحنة التي تشهدها إثيوبيا.

وقالت مصادر دبلوماسية مصرية إنه على الرغم من اتفاق الدول الثلاث ضمنياً على الفصل بين الأزمات السياسية الداخلية والبينية ومسار التفاوض بشقيه الفني والقانوني، إلا أن الأحداث الأخيرة أدت إلى تعثر الاتصالات لاستئناف المفاوضات التي كان من المقرر عقد اجتماعين بشأنها الأسبوع الماضي. وبحسب المصادر نفسها فإنّ اجتماعاً بين مديري الاستخبارات في الدول الثلاث وآخر بين وزراء الري كانا سيعقدان خلال الأسبوع الماضي، لكن بسبب البيانات العدائية غير المباشرة وانتهاء اجتماع ترسيم الحدود بين إثيوبيا والسودان من دون نتائج، تم إرجاء اللقاءين إلى أجل غير مسمى.

وأشارت المصادر إلى أنّ حالة الانقسام المسيطرة على مكونات الحكم في السودان تؤدي دوراً كبيراً في عدم استقرار الخرطوم على موقف محدد مع مصر أو إثيوبيا، ليس فقط في ما يتعلق بأزمة سد النهضة، بل أيضاً في مقاربة الأزمة الحدودية.

ويتخذ بعض القادة في مجلس السيادة، وعلى رأسهم النائب الأول لرئيس المجلس، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، مواقف مناوئة لأبي أحمد، ويرون أن الفترة الحالية، والتي يتعرض فيها رئيس الوزراء الإثيوبي لضغط غير مسبوق داخلياً، هي الأنسب لتسوية المشاكل الحدودية بين البلدين، على الرغم من وجود تفاهمات أخرى بين أبي أحمد ورئيس الوزراء السوداني عبدالله حمدوك على إرجاء الحل النهائي لتلك المشاكل.

وذكرت المصادر نفسها أنه خلال الاتصالات الاستخبارية بين الدول الثلاث قبل أسبوعين تمهيداً لاستئناف مفاوضات سد النهضة، علمت القاهرة أن قيادات سودانية، حريصة على العلاقات بإثيوبيا منذ رعاية أبي أحمد لاتفاق تشكيل مجلس السيادة بين العسكريين والمدنيين، أبلغت أديس أبابا بمسؤولية حميدتي عن توتر الأوضاع حول الحدود. وأشارت هذه القيادات إلى أنه من يتولى إدارة الحملة لاستعادة السيطرة على المناطق المتنازع عليها والتي تستحوذ عليها مليشيات إثيوبية واقعياً منذ أكثر من ربع قرن. وهو ما اتخذه أبي أحمد ذريعة لاتهام مصر بالوقوف وراء الحملة في هذا التوقيت.

وبعيداً عن علاقات الاستخبارات المصرية الممتدة صعوداً وهبوطاً مع القوى القومية في الداخل الإثيوبي، خصوصاً قومية الأورومو التي ينتمي لها أبي أحمد وكانت مصر تستضيف عدداً من قياداتها المنفيين والمطاردين خلال حكم التيغراي لإثيوبيا منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، أكدت المصادر المصرية أن رئيس الوزراء الإثيوبي يحاول تضخيم تأثير القاهرة على الوضع الداخلي في بلاده، وكذلك على علاقاته بالسودان، كجزء من سياسة ابتزازه للقاهرة وتسويقه لصورة بلاده كضحية لسياسات مصر على الصعيدين التنموي والأمني، وخصوصاً بين الدول في الاتحاد الأفريقي، وكذلك خلال الاتصالات المستمرة مع العواصم الغربية تحديداً حول ملف سد النهضة.

وقالت المصادر إن «مصر ليست قلقة بسبب تأخر التوصل لاتفاق بشأن السد طالما استمر مستوى الفيضان على وضعه الحالي»، لكنها «لن تعتد بأي تفاهم ثنائي بين إثيوبيا والسودان على أجندة الاجتماعات المقبلة». وكشف أن القاهرة «رصدت بالفعل تقارباً بين الطرفين الآخرين على التركيز على بعض النقاط بدون الأخرى، فضلاً عن إهمال للقضايا الأساسية التي تهم مصر»، وهو ما قد يلقي بظلاله على الاجتماعات المقبلة التي ستعقد تحت رعاية الاتحاد الأفريقي، سواء فيما تبقى من فترة رئاسة جنوب أفريقيا، أو بعد انتقالها إلى الكونغو الديمقراطية.

وأشارت المصادر إلى أنه في مواجهة تفاهم ثنائي محتمل بين السودان وإثيوبيا على تقديم قضية كمية المياه المحبوسة خلف السد في فترة الملء الثاني المتوقع إتمامها في الصيف المقبل، فإن الوفد الفني المصري سيركز على ضرورة الربط بين السدود وكمية التدفق السنوية ونوعية المياه والتصرفات التي ستجرى عليها، لا سيما أن الرؤية المصرية تختلف عن السودانية حول فترات الجفاف والجفاف الممتد حيث تقترح مصر تمرير 37 مليار متر مكعب كرقم وسط بين ما تطالب به إثيوبيا وهو 40 مليارا، وما كانت تطالب به مصر وهو 32 مليارا، كما كانت تطالب به مصر وهو الخاص بأوقات عدم الملء والرخاء لآلية التنسيق بين الدول الثلاث. لكن السودان يعتبر أن التمسك بالرقم الجديد المقترح من مصر لا يمكن توفيقه مع جهود إثيوبيا للملء الجاد. كما أنه يوجد خلاف حول خطة إثيوبيا للاستخدامات الخاصة بالمياه سواء كانت مخصصة لإنتاج الطاقة أو الزراعة أو غيرها.

وعلى الرغم من اعتراض السودان على تقديم إثيوبيا ورقة مجتزأة في اجتماعات أغسطس/آب الماضي عن رؤيتها للحل، فإنه لا يزال يوجد اتفاق فني بينهما على ضرورة إبقاء منسوب المياه في بحيرة سد النهضة أعلى من 595 متراً فوق سطح البحر لتستمر القدرة على إنتاج الكهرباء. لكن مصر تطالب بإلغاء هذا الأمر نهائياً وتؤكد أنه غير عادل إذا انخفض مقياس المياه في بحيرة ناصر عن 165 أو 170 متراً. وهذا ينعكس بالطبع على نقطة خلافية سبق ذكرها حول الربط بين مؤشرات القياس في سد النهضة وجميع السدود وعلى رأسها السد العالي.

ولفتت المصادر إلى أن مصر، لم تكن متحمسة منذ البداية لدور الاتحاد الأفريقي، الذي كان الخيار الأول دائماً لإثيوبيا، إذ كانت القاهرة قد تمسكت بضرورة استمرار مجلس الأمن في طريقه لدراسة القضية، وأبلغت جميع الأطراف بذلك، لكن إثيوبيا استغلت مظلة الاتحاد الأفريقي كفخ للمزايدة على مصر وإظهار أنها تتعمد التصعيد، في ظل خلافات القوى الكبرى حول القضية.

وابتداء من يونيو/حزيران الماضي؛ تسبب فشل خطوة اللجوء لمجلس الأمن والاكتفاء بالاتحاد الأفريقي غير المتعاطف مع مطالب مصر في حالة من التشاؤم بين المفاوضين واللجان الفنية بوزارة الري المصرية وكذلك بين المستشارين والخبراء الذين يعدون تقارير الموقف المصري في الإطار القانوني، والذين باتوا متأكدين من أن إثيوبيا ترغب بشتى السبل في التهرب من أمرين اثنين: أن يكون الاتفاق إلزامياً لها، وأن يتضمن الاتفاق بنداً يُنظم فض المنازعات باللجوء للتحكيم الدولي أو الإقليمي.

وسبق أن قال مصدر فني في وزارة الري والموارد المائية لـ«العربي الجديد» إنه «من الصعب بل يكاد يكون مستحيلاً التوصل إلى اتفاق متكامل قبل موعد الملء القادم لسد النهضة وبدء السد في توليد الطاقة الكهربائية كما تقرر الحكومة الإثيوبية في ربيع العام المقبل». وبحسب المصدر، فإن الخلافات بين الأطراف الثلاثة لا تزال كبيرة.

> مصر ترى أن أبي أحمد يضخم تأثيرها على الوضع الإثيوبي

> القاهرة لن تعترف بأي تفاهم بين أديس أبابا والخرطوم

تفاهم بين حمدوك وأحمد على إرجاء الحل النهائي لمشاكل الحدود (محمود حجاج/الأناضول)

الحكومة اليمنية تؤدي اليمين

هادي: نريد عدن عاصمة للجميع

عدن ـ **العربي الجديد**

أدت حكومة الشراكة اليمنية، أمس السبت، اليمين الدستورية أمام الرئيس عبدربه منصور هادي، في العاصمة السعودية الرياض، وذلك في غياب ممثل «التنظيم الوحدوي الناصري»، وزير الإدارة المحلية حسين الأغبري الذي رفض تأدية القسَم في أراض غير يمنية. ودعا الرئيس اليمني الحكومة الجديدة برئاسة معين عبد الملك إلى تحويل العاصمة المؤقتة عدن عاصمة للجميع ومتابعة ما تبقى من استحقاقات اتفاق الرياض الذي رعته السعودية بين الحكومة والمجلس الانفصالي الجنوبي، خصوصاً في الجانب العسكري والأمني.

وجاء أداء الحكومة الجديدة أمس لليمين بعد 9 أيام من صدور قرار جمهوري بتشكيلها، ووسط تجاهل لحملة المطالبات الشعبية بضرورة إجراء مراسم القسم في العاصمة المؤقتة عدن، كما نصت على ذلك الآلية التنفيذية لاتفاق الرياض وقال مصدر لـ«العربي الجديد»، رفض الكشف عن هويته، إن الحكومة ستعود اليوم الأحد إلى العاصمة المؤقتة عدن لممارسة مهامها. وأتت الولادة العسيرة للحكومة التي تتألف من 24 حقيبة والموزعة مناصفة بين محافظات الشمال والجنوب، بعد أكثر من 13 شهراً على توقيع اتفاق الرياض، ونحو 5 أشهر من المشاورات وتكليف معين عبد الملك بتشكيلها، وتم بموجبها إدخال «المجلس الانتقالي الجنوبي» الانفصالي الموالي للإمارات للمرة الأولى في إطار حكومة معترف بها دولياً.

وتبدأ الحكومة الجديدة مهماتها محملة بملفات شائكة ومعقدة، على رأسها وقف الانهيار الاقتصادي وتدهور العملة المحلية والانفلات الأمني في كافة المحافظات المحررة، فضلاً عن قضية رئيسية هي استعادة مؤسسات الدولة وهيبتها من «المجلس الانتقالي»، خصوصاً في عدن ولحج وأبين وسقطرى. وقال رئيس الوزراء، معين عبدالملك، الذي احتفظ بمنصبه، إنه سيتم العمل على برنامج الحكومة الجديدة ومحدداته التي تمثل مستقبل الوطن بصورة عامة. وأشار، عقب أداء اليمين، إلى أن «المسؤولية ثقيلة لكن سنعمل بشكل جماعي والنجاح للجميع». ولفت خلال اجتماع للحكومة مع هادي بحضور نائب رئيس الجمهورية علي محسن صالح الأحمر ورئيس مجلس النواب سلطان البركاني، إلى أن «كل عضو في الحكومة يستشعر حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعاً وبعون الله سنعمل على تجاوز التحديات في مختلف المجالات».

من جهته، دعا هادي، أمس، الحكومة الجديدة لجعل عدن عاصمة للجميع. وتوجه للوزراء قائلاً: «نريد عدن عاصمة للجميع، نريد مؤسسات تبنى، نريد اقتصاداً يتعافى، نريد أمنا يستتب، نريد مواجهة للانقلاب، ونريد خدمات للناس، وهذا باختصار ما ينتظركم، ومن أثبت جدارته في إدارة الوزارة فأهلاً وسهلاً به وسيكون محل احترام الشعب والقيادة، ومن أساء فيها فسيتم محاسبته وتغييره».

> هادي للوزراء: لا نريد صراعاً بعد اليوم ولا قطرة دم

كما طالب الحكومة بالعمل على استكمال الانسحابات وجمع السلاح وتوحيد كافة التشكيلات العسكرية تحت إطار وزارة الدفاع والمكونات الأمنية تحت إطار وزارة الداخلية وفقاً للاتفاق، وجعل العاصمة المؤقتة عدن أولاً خالية من كافة الوحدات العسكرية وتمكين الأجهزة الأمنية من القيام بدورها. وقال: «لا نريد صراعاً بعد اليوم، ولا قطرة دم بعد اليوم، وعدونا هو الحوثي، ولا بد أن تتوجه الجهود لتطبيع الأوضاع في المحافظات المحررة وإنهاء الانقلاب الحوثي الإيراني». وأضاف: «على الحكومة أن تتحرك كفريق واحد وبرنامج واحد وهدف واحد يمثل طموحات الشعب ويؤسس لمرحلة جديدة تلغي كل آثار الماضي لنتحرك باتجاه المستقبل، وهذا هو طريقنا الوحيد وليس أمامكم إلا النجاح والإنجاز». وشدد هادي على ضرورة ابتعاد وزراء الحكومة عن المناكفات والصراعات والحفاظ على مظاهر الدولة وسمعتها ورمزيتها، وقال: «لا أريد أن أسمع عن أي وزير في هذه المرحلة أن يصدر تصريحاً يضر بسمعة الدولة».

في هذه الأثناء، أعلن التحالف العربي، أمس السبت، سقوط صاروخ بالستي أطلقته جماعة الحوثيين باتجاه محافظة الجوف شمالي اليمن، قرب الحدود مع السعودية. وأوضح المتحدث باسم قوات التحالف، تركي المالكي، في تصريحات نشرتها وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس)، أن «المليشيا الحوثية الإرهابية المدعومة من إيران، أطلقت صباح اليوم (أمس)، صاروخاً بالستياً من محافظة عمران (شمال)». وأضاف أن الصاروخ «سقط داخل الأراضي اليمنية شرقي منطقة اليتمة بمحافظة الجوف (محاذية للحدود السعودية)».

بريطانيا تدافع عن أمنها

تسريع عملية تطبيق بريكست

قللت لندن من تأثير خروجها من الاتحاد الأوروبي على أمنها، فيما سرع الاتحاد من إجراءاته بهدف إقرار اتفاق بريكست قبل الجمعة المقبل

لندن ـ **العربي الجديد**

سرع الاتحاد الأوروبي من عملية التدقيق في الاتفاق مع بريطانيا، ليدخل حيز التنفيذ عشية رأس السنة الحالية، فيما كشفت لندن عن أن الاتفاق التجاري جاء في 1246 صفحة، إلى جانب اتفاقيات حول الطاقة النووية، وتبادل المعلومات السرية، والطاقة النووية السلمية، وكذلك مجموعة من الإعلانات المشتركة. وحاولت وزيرة الداخلية البريطانية بريتي باتيل الدفاع عن خروج بريطانيا من الاتحاد الذي سيؤدي لاستبعادها من قاعدة بيانات الجرائم الرئيسية للاتحاد الأوروبي، اعتباراً من مطلع العام المقبل، إذ شددت على أن المملكة المتحدة ستستمر في كونها واحدة من «أكثر الدول أماناً في العالم».

ويبدأ الاتحاد الأوروبي، غداً الإثنين، إجراءات توقيع وتنفيذ الاتفاق التجاري الذي أبرمه مع لندن الخميس الماضي، وعرضه كبير مفاوضي الاتحاد الأوروبي ميشال بارنييه، أمس الأول، على الدول الأعضاء بنسخته الإنكليزية فقط. وقال دبلوماسي أوروبي، لوكالة «فرانس برس»، إنّ ردّ فعل سفراء الدول الأعضاء في الاتّحاد الأوروبي على هذه النسخة غير النهائية من الاتّفاق كان عادياً، مضيفاً: «لم تكن هناك فرحة كبيرة، لأنّ الطلاق ليس خبراً سارّاً». وأوضح أنّ «الاتّفاق الواقع في 1200 صفحة سيخضع للتدقيق بحلول الاثنين، لتحديد ما إذا كان ينطوي على مسائل خفيّة يمكن أن تثير مشاكل».

ومن المقرّر أن يجتمع السفراء مجدّداً الاثنين لإطلاق إجراءات التوقيع تمهيداً للمصادقة على الاتّفاق من قبل البرلمان الأوروبي. ويتعيّن على الدول الأعضاء الموافقة على النصّ والتوقيع عليه مساء الثلاثاء أو الأربعاء كي يتسنّى نشره في الجريدة الرسمية للاتّحاد الأوروبي الخميس، ما يتيح دخوله حيّز التنفيذ في الدقيقة الأولى من فجر الجمعة في الأول من كانون الثاني/يناير 2021. كما ينبغي على الدول الأعضاء أن توافق على تطبيق الاتفاق بصورة مؤقتة لمدّة شهرين، بانتظار انتهاء عملية المصادقة عليه رسمياً. وقالت وزيرة الداخلية البريطانية، بريتي باتيل، في بيان مساء الجمعة، إن المملكة المتحدة ستستمر في كونها واحدة من «أكثر الدول أماناً في العالم»، على الرغم من استبعادها من قاعدة بيانات الجرائم الرئيسية للاتحاد الأوروبي، اعتباراً من بداية العام المقبل. وأكدت أن بريطانيا ستنتهز فرصة بريكست لتكون «أكثر أمناً من خلال ضوابط أكثر حزماً وعدلاً على الحدود بعد نهاية 31 ديسمبر/ كانون الأول».

وحول قضية الأمن والحدود في صفقة بريكست، اعتبرت باتيل أن الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة لديهما «أدوات فعالة لمواجهة الجرائم الخطيرة. هذا يعني أن لدى الجانبين أدوات لمواجهة الجرائم والإرهاب وحماية الجمهور وتقديم المجرمين إلى العدالة». وأوضحت أن اتفاقية ما بعد بريكست تضمنت ترتيبات تسليم مجرمين مبسطة، وتبادلاً سريعاً وفعالاً للحمض النووي، وبيانات بصمات الأصابع وتسجيل المركبات، والتحويل المستمر لبيانات سجل أسماء الركاب في الرحلات داخل القارة.

باتيل: الاتفاق يتضمن ترتيبات مبسطة لتسليم مجرمين (Getty)

> ردّ الفعل الأوروبي على الاتّفاق غير النهائي كان عاديا

وكان المدير العام للعمليات في الوكالة الوطنية للجريمة في بريطانيا، ستيف رودهاوس، قد حذر في وقت سابق من الشهر الحالي، من أن فقدان الوصول إلى قاعدة البيانات قد يعني أن التنبيهات المتعلقة بنحو 400 ألف تحقيق في الدول الأوروبية ستختفي من الحاسوب الوطني في المملكة المتحدة في 31 ديسمبر الحالي. وتسمح صفقة بريكست بالتعاون بين الطرفين في مجال الأمن والشرطة، لكن بريطانيا ستفقد الوصول إلى قاعدة بيانات نظام معلومات شنغن2 وهي عبارة عن قاعدة بيانات للتنبيهات والتعليمات حالة رصد شخص مفقود أو شخص متورط في أنشطة مرتبطة بالإرهاب. وفي البرلمان، قال نيك توماس سيمنز، وزير الداخلية بحكومة الظل في مجلس العموم البريطاني والنائب عن حزب العمال، إن حزبه سيُخضع الحكومة لاستجواب بشأن الخطط الأمنية المستقبلية خلال الجلسات القادمة، وحول تعامل النظام الأمني البريطاني وسط خسارة الوصول لقواعد بيانات الاتحاد الأوروبي.

خارجياً، أعربت واشنطن، أمس الأول، عن استعدادها «للعمل على تعزيز العلاقات عبر الأطلسي» مع بريطانيا والاتحاد الأوروبي في أن معاً. وقال مجلس الأمن القومي الأميركي، في تغريدة: «تهانينا للمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي على إبرام اتفاق تاريخي بشأن بريكست. الولايات المتحدة مستعدّة للعمل مع الجميع لتعزيز العلاقات عبر الأطلسي في الأعوام المقبلة».

اسكتلندا تنتظر انتخاباتها لتحدد مصير انفصالها

لندن ـ **العربي الجديد**

لم يؤد الاتفاق بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي بشأن التجارة والأمن، ضمن صفقة بريكست، موقف قيادات اسكتلندا لناحية الإصرار على الاستقلال عن المملكة المتحدة، بدعم من استطلاعات الرأي، التي أظهرت طفرة في الداعمين للانفصال عن المملكة المتحدة، خصوصاً من أجل البقاء في الاتحاد الأوروبي. وفي حين ترفض بريطانيا السماح لأدنبرة بإجراء استفتاء جديد على الاستقلال، أعلنت رئيسة وزراء اسكتلندا نيكولا ستورجن، في أعقاب التوصل إلى اتفاق بين الاتحاد الأوروبي ولندن، الخميس الماضي، أن الوقت حان لتصبح اسكتلندا «دولة أوروبية مستقلة». وكتبت ستورجن، في تغريدة، «بريكست يتحقق عكس إرادة شعب اسكتلندا!»، التي صوتت بنسبة 62 في المائة ضدّ الخروج من الاتحاد الأوروبي، مشيرة إلى أنه «لا يمكن لأي اتفاق على الإطلاق أن يعوّض عمّا أخذه بريكست منا». واعتبرت أن «الوقت حان لنرسم مستقبلنا الخاص كدولة أوروبية مستقلة». وقال وزير الدستور الاسكتلندي مايكل راسل، في بيان حول الاتفاق، إن صفقة بريكست، التي وافقت عليها حكومة بوريس جونسون، ستزيل اسكتلندا من السوق الأوروبية الموحدة، ما سيضرب الوظائف والاقتصاد في أسوأ وقت ممكن، في خضم الوباء والركود الاقتصادي. وكان بريكست زاد من الداعمين لاستقلال اسكتلندا عن بريطانيا، منذ قرار لندن الخروج عن الاتحاد الأوروبي في 2016. وانعكس تمسك أدنبرة، طوال فترة المفاوضات، برفض السياسة التي تنتهجها لندن مع أوروبا، وعدم إشراكها في مفاوضات بريكست، على استطلاعات الرأي، التي أظهرت زيادة مطردة لداعمي الاستقلال على مدى السنوات الأربع الماضية. وكان مؤيدو البقاء في المملكة المتحدة فازوا بنسبة 55 في المائة في الاستفتاء على الانفصال في عام 2014. لكن استطلاعات الرأي أظهرت طفرة في الداعمين للاستقلال، إذ وصلت النسبة إلى 66 في المائة خلال عام 2020. ويعزى ذلك جزئياً إلى حُسن إدارة ستورجن لتداعيات وباء كورونا في اسكتلندا.

وبعد الفوز الساحق للحزب الوطني الاسكتلندي في الانتخابات العامة في عام 2019، طلبت ستورجن رسمياً إجراء استفتاء على الاستقلال في 19 ديسمبر/ كانون الأول من العام ذاته، لكن جونسون رفض، بحجة أن استفتاء 2014 كان «فرصة واحدة في كل جيل». وأدى انتشار فيروس كورونا لإيقاف أدنبرة تحضيراتها لإجراء استفتاء في مارس/آذار الماضي. ولإجراء استفتاء على أساس قانوني واضح، ستحتاج اسكتلندا إلى موافقة حكومة المملكة المتحدة، التي قد تضع شروطاً على موعد إجراء التصويت، إذا سمحت بإجرائه. وكانت الحكومة الاسكتلندية استطاعت، في يناير/كانون الثاني الماضي، تمرير قانون الاستفتاءات، والذي وضع قواعد إجراء الاقتراع، ما يمهد الطريق لإجراء الاستفتاء في أي موعد.

وبموجب قانون اسكتلندا لعام 1998، فإنه لا يُسمح للبرلمان بتمرير تشريع يتعلق بالمسائل «المحمية» من قبل مجلس العموم (البرلمان) البريطاني، بما في ذلك «اتحاد مملكتي اسكتلندا وإنكلترا». ويتم تفسير هذا على نطاق واسع على أنه يعني أن أي استفتاء يتعلق باستقلال اسكتلندا يتطلب موافقة مجلس العموم. وستكون المهمة الأولى في تلك المعركة من نصيب الفائز في انتخابات البرلمان الاسكتلندي في مايو/أيار المقبل. وسيؤدي فوز «الحزب الوطني» بأغلبية برلمانية، إلى جعل قضية إجراء استفتاء ثان على الاستقلال غير قابلة للجدال. أما إذا فاز حزب المحافظين الاسكتلندي، الذي يقوده دوغلاس روس، بالأغلبية البرلمانية، فإن الجواب على إمكانية إجراء استفتاء على الاستقلال غير محسوم. وكان روس سارع إلى الترحيب بإنهاء الاتفاق لمشكلة الصيد البحري «المكروهة». يشار إلى أن الاتفاق بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي قضى بأن تتخلى قوارب الاتحاد تدريجياً عن 25 في المائة من حصصها الحالية خلال فترة انتقالية مدتها 5 سنوات ونصف السنة. وكانت لندن أصرت مراراً على أنها ترغب في استعادة السيطرة الكاملة على مياهها، بينما سعت دول الاتحاد الأوروبي الساحلية إلى ضمان حقوق الصيد في مياه المملكة المتحدة. ويعتقد زعماء حزب المحافظين في اسكتلندا أن بإمكانهم تحييد الانتقاد المستمر لبريكست بشكل فعال، من خلال الإشارة إلى الانقسام والفوضى التي قد يجلبها استفتاء الاستقلال، بالإضافة إلى عدم اليقين باعتبار الاستقلال سيؤدي إلى عودة اسكتلندا إلى الاتحاد الأوروبي.

في المقابل، فإن زعيم الكتلة الاسكتلندية في مجلس العموم البريطاني إيان بلاكفورد تمسّك بالدعوة إلى إجراء استفتاء ثان على الاستقلال. وكتب بلاكفورد، في تغريدة، «إذا كان هذا هو الحال بخروج بريطانيا من أوروبا، فستكون هذه ضربة مدمرة لاسكتلندا في وستمنستر»، في إشارة إلى مقر البرلمان البريطاني. وتساءل أستاذ علم السياسة في جامعة ستراثكلايد في غلاسكو جون كورتيس، في تصريح لصحيفة «الغارديان»، عما إذا الاتفاق بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي سيزيد من عدم رضا الاسكتلنديين، وبالتالي ارتفاع نسبة دعمهم للاستقلال؟ وقال: «يعتمد ذلك على ما سيحدث خلال الأشهر القليلة المقبلة، وما إذا كان سيتم رفع منع الطيران، وتلقيهم فواتير هاتفية عالية جداً».

ستورجن: بريكست يتحقق عكس إرادة اسكتلندا (Getty)

مزارعو الأردن يلوحون بالعودة للإضراب

عمان ـ **زيد الدبيسية**

لوح مزارعو الأردن بالعودة إلى الإضراب، إذا لم تنفذ الحكومة تعهداتها بالعمل على خفض كلف الإنتاج في القطاع الزراعي، وبالتالي الحد من الخسائر التي يتعرضون لها.

وقال عدنان الخدام، رئيس اتحاد مزارعي وادي الأردن، في تصريح لـ«العربي الجديد» إن الحكومة وعدت خلال لقاء مع ممثلي اتحاد المزارعين، يوم الأربعاء الماضي، باتخاذ قرارات عاجلة لإنقاذ القطاع ووقف حالة التدهور التي يعاني منها منذ عدة سنوات، والتي بناء عليها تم تعليق الإضراب الذي أعلن عنه المزارعون في ذلك اليوم، عبر وقف توريد الخضروات والفواكه إلى الأسواق المحلية. وأضاف الخدام: «يفترض أن تصدر الحكومة قرارات خلال الأيام القليلة المقبلة بالاستجابة لمطالب القطاع الزراعي، والتي من أهمها تخفيض رسوم تصاريح استقدام العمالة الأجنبية للعمل في الزراعة، والتي تبلغ حاليا حوايل 735 دولاراً لتبلغ حسب طلب اتحاد المزارعين 452 دولارا».

وتابع أن «وزير العمل معن قطامين، وعد الاتحاد بسرعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه واتخاذ قرارات بذلك، وهو ما كان مدعاة لتعليق الإضراب والعودة لتوريد الخضروات والفواكه للأسواق، مشيرا إلى أن المزارعين سيعودون للإضراب في حال عدم الالتزام بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه.

واعتبر الخدام أن منطقة وادي الأردن باتت منطقة منكوبة، إذ إن كلفة إنتاج وتسويق المحصول أعلى بما يتراوح بين 6 و10 أضعاف سعر البيع، في حين أن الأسعار الحالية أقل من كلف التسويق بمعدل يتراوح بين نصف دينار ودينار ونصف الدينار للصندوق، حسب نوع المنتج (الدينار يساوي 1,41 دولار).

ويأتي إضراب المزارعين بعد أيام من تصريحات وزير الزراعة محمد داودية الذي قال إن القطاع الزراعي في الأردن يعاني من تحديات ومشاكل أدخلته في غرفة الإنعاش وبات مهدداً بالانهيار، ما ينذر بمخاطر على الاقتصاد الوطني والأمن الغذائي بشكل عام. وأوضح الوزير أن القطاع الزراعي يعاني من ارتفاع كلف الإنتاج وانخفاض أسعار منتجاته إلى أقل من النصف وتوقف الصادرات إلى بعض البلدان، وتراجع الطلب المحلي بسبب ضعف القدرات الشرائية وقلة المياه، محذرا من عزوف المزارعين عن العمل في هذا القطاع خلال الفترة المقبلة، بسبب الخسائر الكبيرة التي يتعرضون لها، الأمر الذي يتطلب خطة عاجلة لإنقاذ القطاع بالمشاركة بين الجهات المعنية من القطاعين العام والخاص. ووفقا لبيانات وزارة الزراعة، اطلعت عليها «العربي الجديد»، بلغ إجمالي المساحات المزروعة حوالي 2,4 مليون دونم تشكل ما نسبته 2,7% من مساحة البلاد (الدونم يعادل ألف متر مربع).

وبلغت المساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية والحبوب نحو 525,2 ألف دونم، والخضروات حوالي 581 ألف دونم، والأشجار المثمرة والحمضيات حوالي 371 ألف دونم، بدون الزيتون البالغة مساحته حوالي 908 آلاف دونم، إضافة إلى مساحات أخرى مزروعة بمزروعات مختلفة. وتعتبر منطقة الأغوار، خاصة وادي الأردن، سلة غذاء المملكة، باعتبارها الجزء الأكثر خصوبة في البلاد، وتتميز بالإنتاج الزراعي المبكر للخضروات والفواكه مقارنة بباقي المناطق.

(فرانس برس)

انحسار أزمة الشاحنات العالقة في بريطانيا

واصلت الشاحنات العالقة قرب ميناء دوفر البريطاني، أمس السبت، مغادرة المملكة المتحدة صوب فرنسا، بفضل عملية فحص واسعة للسائقين للتأكد من عدم إصابتهم بفيروس كورونا الجديد، شارك فيها أكثر من ألف عسكري. وبعد إغلاق الحدود إثر اكتشاف سلالة جديدة من الفيروس، سمحت فرنسا منذ صباح الأربعاء الماضي، بدخول السائقين العالقين في الجانب البريطاني، بشرط تقديمهم لفحص يثبت عدم إصابتهم بكوفيد-19. وظل الآلاف من السائقين ينتظرون لعدة أيام قبل المغادرة، وقد أوقف بعضهم شاحناتهم في مدرج مطار قديم، في حين أوقفها آخرون على الطريق السريع. وتمكنت حتى مساء الجمعة 4500 شاحنة من العبور إلى فرنسا، وفق ما قال وزير النقل البريطاني جرانت شابس على تويتر. ويعبر في العادة ما يصل إلى 10 آلاف شاحنة عبر دوفر، الميناء البريطاني الرئيسي لقطع المانش.

أخبار

العقارات تتصدر الأنفاق في قطر خلال 2021

توقع تقرير متخصص، أن يتصدر قطاع العقارات في قطر، المركز الأول في معدلات الإنفاق بين كل القطاعات خلال العام المقبل 2021، وأن يحقق نمواً ملحوظا مع إنهاء عدد من المشاريع الكبرى، خاصة في مدينة لوسيل التي تبلغ

مساحتها نحو 1,8 مليون متر مربع. وذكر التقرير الصادر عن شركة الأصمخ للمشاريع العقارية، أمس السبت، أن المؤشرات تدل إلى نمو حجم صفقات بيع الفلل بنسبة 3% على أساس سنوي خلال الربع الأخير من العام الحالي. وشهد حجم الصفقات العقارية، أداء مرتفعا في الأسبوع الماضي، من حيث القيم في التعاملات العقارية، وفق أحدث بيانات صادرة عن إدارة التسجيل العقاري في وزارة العدل، إذ سجلت 95 صفقة عقارية، لتصل قيم عمليات البيع والرهن إلى نحو 460,4 مليون ريال (126,4 مليون دولار).

تراجع مبيعات «بوكسينغ داي»

غابت مظاهر الازدحام المعهودة في الأسواق بمناسبة «بوكسينغ داي» عن شوارع لندن وسيدني، أمس السبت، بسبب تفشي فيروس كورونا ودعوات التزام المنازل لوقف انتشاره. و«بوكسينغ داي» هو اليوم الذي يلي عيد الميلاد ويشهد تنزيلات، في عدد من دول الكومنولث الناطقة بالإنكليزية. ومن المتوقع أن يتراجع إنفاق المتسوقين البريطانيين بنحو 27% مقارنة بالعام الماضي، حيث لا تزال العديد من الشوارع الرئيسية في جميع أنحاء البلاد مغلقة. وستنضم عدة أجزاء من إنكلترا إلى لندن في تطبيق قيود المستوى الرابع خلال الـ«بوكسينغ داي»، مما يعني أن تجار التجزئة «غير الأساسيين» الذين يبيعون الملابس والألعاب سيتم إغلاق الأثاث والسلع الكهربائية. كما سيتم أيضًا إغلاق الشوارع الرئيسية في اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية. وستنضم محلات شهيرة للمحال التي اتخذت قرار الإغلاق في لندن خلال «بوكسينغ داي» هذا العام.

الاحتلال يدمر اقتصاد غزة بشكل ممنهج

استنكرت جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين في قطاع غزة، استهداف الاحتلال الاسرائيلي منشآت اقتصادية ومرافق مدنية، مشيرة إلى تعرض شركة مجموعة اليازجي للمشروبات الخفيفة، لأضرار جسيمة في المخازن والمكاتب جراء القصف الإسرائيلي، ليلة السبت. وأضافت الجمعية في بيان لها، أن تعمد الاحتلال إلحاق خسائر بالمصانع والشركات، يأتي ضمن سياق تشديد الحصار وتدمير ما تبقى من اقتصاد غزة، عبر إلحاق خسائر إضافية بالقطاع الخاص.

الصين تتجاوز أميركا كأكبر اقتصاد في العالم بحلول 2028

واشنطن ـ **العربي الجديد**

توقع مركز أبحاث دولي، أن تتجاوز الصين الولايات المتحدة الأميركية، لتصبح أكبر اقتصاد في العالم بحلول عام 2028، وذلك قبل خمس سنوات مما كان متوقعا، بسبب تباين تعافي البلدين من جائحة فيروس كورونا الجديد. وقال مركز أبحاث الاقتصاد والأعمال في تقرير سنوي نُشر، أمس السبت «لبعض الوقت، كان صراع الاقتصاد والقوة الناعمة بين الولايات المتحدة والصين من الموضوعات الرئيسية التي تهيمن على الاقتصاد العالمي»، مضيفا أن «جائحة كوفيد-19 وتداعياتها الاقتصادية تجعل هذا التنافس يميل بالتأكيد لصالح الصين». وتابع المركز، وفق وكالة رويترز، أن «مهارة الصين في إدارة (ملف) الجائحة» وما فرضته من إجراءات عزل عام صارمة في بدايات الأزمة وتأثر النمو على الأمد الطويل في الدول الغربية يعني أن أداء الصين الاقتصادي قد تحسن. وتتوقع الصين نموا اقتصاديا متوسطه 5,7% سنويا بين 2021 و2025، قبل أن يتباطأ إلى 4,5% سنويا من 2026 إلى 2030. في المقابل من المتوقع أن تسجل الولايات المتحدة نموا سنويا بنسبة 1,9% بين 2022 و2024 ثم إلى 1,6% بعد ذلك. وتوقع المركز أن تظل اليابان ثالث أكبر اقتصاد في العالم حتى بدايات العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين قبل أن تتخطاها الهند، الأمر الذي يهوي بألمانيا من المركز الرابع إلى الخامس. وستتراجع بريطانيا، بحسب المركز، إلى المركز السادس اعتبارا من 2024. وسبق أن قال الرئيس الصيني شي جين بينغ، في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وفق وكالة بلومبيرغ الأميركية «من الممكن تماما» أن يتضاعف حجم اقتصاد الصين بحلول العام 2035 بدعم من الخطة الحكومية للخمس سنوات المقبلة. كانت الصين، حيث بدأ الوباء في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، أول اقتصاد يتعرض للإغلاق، لكنها أعلنت الانتصار على الوباء في مارس/ آذار، حيث أعيد فتح المصانع وأبراج الشركات ومراكز التسوق، وأصبحت أول اقتصاد يعود إلى النمو بنحو 3,2% في الربع الثاني من العام، مقابل انكماش بنسبة 6,8% في الربع الأول. وبدت الصين أكثر قوة من الولايات المتحدة من حيث الخروج السريع من تداعيات الجائحة وتحقيق اقتصادها مؤشرات نمو هي الأعلى عالمياً. فقد أظهرت البيانات الرسمية أن الفائض التجاري الصيني في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي بلغ رقماً قياسياً قدره 74,4 مليار دولار، وأن نحو 46% من هذا الفائض مع الولايات المتحدة.

مال وسياسة

أرقام الفساد في تونس: تربّح تحت غطاء سياسي

بين الحين والآخر تظهر قضية فساد كبرى في تونس، لتخطف الأنظار لأيام وربما أسابيع، قبل أن تخفت وتتلاشى من دون أن تنتهي إلى أحكام رادعة تحد من حالات الفساد التي استشرت في السنوات الأخيرة تحت غطاء سياسي وبرلماني

تونس ـ **إيمان الحامدي**

عاد ملف مكافحة الفساد في تونس ليخيم على الأجواء الرسمية من جديد، بعد فتح القضاء تحقيقات في شبهات طاولت مسؤولين في قطاعات عدة، بينها سلك القضاء ذاته، بينما تسود شكوك في جدية السلطات في الحد من حالات التربح وإهدار المال العام التي استشرت في السنوات الأخيرة. وشهدت الدولة قبل أيام صخبا واسعا، بعد قرار توقيف وزير البيئة مصطفى العروي، في أعقاب إقالته، حيث طاولته اتهامات بتسهيل دخول شحنات نفايات خطرة من إيطاليا إلى تونس، وكذلك رئيس حزب قلب تونس والمرشح السابق للرئاسة نبيل القروي المدان في قضية تبييض أموال. وعرفت جولة الحرب على الفساد الأخيرة أحداثاً متسارعة، تزامنا مع الذكرى العاشرة للثورة التونسية التي كان فساد نظام زين العابدين بن علي أحد أسباب اندلاعها. غير أن الكثير من التونسيين باتوا يشككون في جدية سلطات بلادهم في مكافحة الفساد، بسبب غياب الشفافية في التعامل مع قضايا الفاسدين، ومحاولة الأحزاب توفير الغطاء السياسي والقانوني للمتهمين، الأمر الذي يكرس للفساد، حيث تظهر البيانات الرسمية، تجاوز حالات شبهات الفساد 39 ألف حالة، أحيلت ملفاتها إلى الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (هيئة حكومية مستقلة). وعقب إصدار القطب القضائي والمالي قراراً بسجن رئيس حزب قلب تونس نبيل القروي مؤخرا، قالت الكتلة البرلمانية لحزبه إن أطرافاً (لم يسمها) تحاول عزل الحزب عبر حبس رئيسه في قضية «فساد مالي». جاء ذلك على لسان رئيس كتلة الحزب بالبرلمان أسامة الخليفي (30 مقعدا من أصل 217)، خلال مؤتمر صحافي، يوم الخميس الماضي، مشيرا إلى وجود ما أسماها «سهاما سياسية وسكاكين الغدر، التي لم تدع أي فرصة لمحاولة عزل قلب تونس والتنكيل برئيس الحزب ونوابه»، من دون تسمية طرف بعينه.

غير أن المتحدث باسم المحكمة الابتدائية محسن الدالي، قال لـ«العربي الجديد» إن «القروي موجود في السجن بناء على قرار قضائي صادر عن القطب القضائي والمالي في قضية تتعلق بتبييض الأموال». ويعتبر المحامي وكاتب الدولة السابق لدى وزير الداخلية عبد الرزاق بن خليفة، أن «الحديث عن الفساد بات الخطاب الأكثر رواجا في تونس، في وقت بات فيه التلازم بين الفساد المالي والفساد السياسي أمرا ثابتا». وقال بن خليفة لـ«العربي الجديد» إن الخلل الإداري في مؤسسات الدولة ساعد بشكل كبير في تأثير بعض الفئات الاجتماعية وذوي النفوذ والمال على بعض أجهزة الدولة وتوظيفها بطرق مختلفة لتحقيق مكاسب وثروات كبيرة عبر الانخراط في أنشطة وممارسات غير مشروعة والحصول على بعض التسهيلات الائتمانية والقروض البنكية من دون وجه حق أو ضمانات، وإهدار المال العام أو الاختلاس. واعتبر أن تشعب الإجراءات وكثرتها وتعقدها يدفعان بالمتعاملين مع الإدارة من فاعلين اقتصاديين إلى البحث عن المسالك الأقرب والأسهل، مشيرا إلى أن المنظومة الإدارية والقانونية في تونس تضيع المبادرة الاقتصادية في متاهات الشكليات والإجراءات، مما يفتح الشهية أمام محاولة الالتفاف على تلك الإجراءات بطرق ملتوية، عنوانها الفساد، وغالبا ما يتم ذلك عن طريق تدابير «قانونية». وقال بن خليفة إن مكافحة الفساد تتطلب إصلاحاً شاملاً لأداء الإدارة، معتبرا أن «شخصنة خطاب مكافحة الفساد والتركيز على أسماء أو فئات لا يمكن إلا أن يؤجج الصراعات ويشحذ بارونات الفساد ضد كل إصلاح».

> خسائر تونس من الفساد تصل إلى 3 مليارات دولار سنويا

ويجري في تونس حاليا التجهيز لاستراتيجية وطنية بشأن الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد ومراقبة التصرف في المال العام. وأكدت عضو هيئة مكافحة الفساد ألفة الشهبي، تلقي الهيئة أكثر من 39 ألف ملف فساد خلال السنوات الخمس الأخيرة، أحيل منها أكثر من 1800 ملف إلى القضاء. بدوره، رأى الخبير الاقتصادي فهد تريمش، أن السلطات التونسية قامت بمحاولات لمأسسة مكافحة الفساد عبر تأسيس الهيئة وإصدار مجموعة من القوانين لتعقب الفساد في كافة مصالح الدولة وحماية المبلغين، غير أن هذه المجهودات لم تعطِ أكلها بسبب ضعف الإمكانيات التي تم وضعها على ذمة الدوائر القضائية المتخصصة في النظر في قضايا الفساد. وقال تريمش لـ«العربي الجديد» إن ضعف الإمكانيات البشرية واللوجستية الموضوعة على ذمة القطب القضائي المتخصص في قضايا الفساد تزيد من صعوبة البت في هذه القضايا وتعطيل إجراءات التقاضي وربما الإفلات من العقاب، وفق تقديره. وأضاف أن هيئات الرقابة العامة تعمل في «جزر منقطعة» من دون أي تنسيق بينها وبين الحكومة، ما يفسر عدم الأخذ بتوصياتها التي تصدرها في تقارير الرقابة الصادرة عنها، معتبرا أن مجموع هذه العوامل باتت منفّرة للمستثمرين. وتابع أن «المتعاملين الاقتصاديين، ولا سيما الأجانب منهم، باتوا حذرين من التوجه نحو السوق التونسية، بسبب الفساد الإداري والقضائي وعدم قدرتهم على مواجهة القضاء في حال التحكيم، بينما يدفع الاقتصاد منذ سنوات فاتورة باهظة بسبب تمكن الفساد من مفاصل الدولة ومحاولات الأحزاب والبرلمان توفير الغطاء السياسي للوبيات الفساد المتنفذة».

وقال تريمش إن «مكافحة الفساد ليست حملات انتقائية تستهدف أشخاصا من دون غيرهم، بل مجهود وطني يتعيّن على مختلف السلطات الانخراط فيه بهدف تحسين صورة تونس في الأسواق الخارجية والحفاظ على جاذبيتها الاستثمارية».

وحلت تونس في المرتبة 74 من أصل 180 بلدًا مصنفًا في مؤشر مدركات الفساد للعام 2019 الصادر عن منظمة الشفافية العالمية، لتتأخر بذلك بمرتبة واحدة عن تصنيف العام 2018. وأرجعت منظمة الشفافية الدولية تأخر تونس في مؤشر مدركات الفساد إلى غياب الإرادة السياسية التي تجلت في تواصل ظاهرة الإفلات من العقاب، وتواصل ظاهرة انتقائية تحريك ملفات الفساد، وعدم تطبيق قانون حماية المبلغين. وتمثل المناقصات العمومية الأرض الخصبة لترعرع الفساد في تونس، وفق محللين، حيث يستفيد المتنفذون من المناقصات التي تطرحها الدولة محتمين بالأحزاب والسلطة السياسية، ما يجعل سهام النقد توجه نحو البرلمان الذي أوكل له القانون السلطات الرقابية. وقال رئيس لجنة مكافحة الفساد في البرلمان بدر الدين القمودي، إن مجلس نواب الشعب لن ينفرد بالسلطة الرقابية خلال السنوات الخمس القادمة، مشيرا في تصريح لـ«العربي الجديد» إلى أن المجلس ينوي إشراك كل الفاعلين في وضع الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في الخماسية القادمة. وكشف الرئيس السابق لهيئة مكافحة الفساد شوقي الطبيب، عن خسائر سنوية بنسبة 25% من مجموع المناقصات الحكومية نتيجة غياب آليات الرقابة والمتابعة، أي ما يناهز ملياري دينار (714 مليون دولار) من المال العام.

وتقدر الأرقام الصادرة عن اللجنة العليا للصفقات العمومية، حجم الشراءات العمومية بـ 18% من جملة الناتج الداخلي الخام، وعلى هذا الأساس فإن قيمة الشراء العمومي في تونس، خلال سنة 2016، ناهزت 19 مليار دينار. في يوليو/تموز الماضي تسببت شبهة فساد في مناقصة عمومية في الإطاحة بحكومة إلياس الفخفاخ، بعد مواجهة هذا الأخير شبهة تضارب المصالح وحصول شركات يملك فيها أسهماً على مناقصات بقيمة 43 مليون دينار، ما دفع رئيس الدولة، قيس سعيد، إلى مطالبته بالاستقالة وسحب البرلمان الثقة من حكومته، وتخسر تونس سنويا جراء الفساد نحو 8,4 مليارات دينار (3 مليارات دولار)، بحسب أرقام هيئة مكافحة الفساد. ولا تعد الحرب المعلنة في تونس هذه الأيام الأولى من نوعها، حيث سبق لحزب قلب تونس الذي يواجه رئيسه نبيل القروي تهمة تبييض الأموال أن دعا إلى الإطاحة بحكومة الفخفاخ. كذلك قاد رئيس الحكومة يوسف الشاهد عام 2017 حملة لمكافحة الفساد تم على إثرها توقيف رجال أعمال وشخصيات نافذة، غير أن الحملة واجهت انتقادات عديدة بعدما اتهمته المعارضة البرلمانية حينها بتحريك ملفات ضد الفاسدين لتحقيق مآرب سياسية، فيما لا يزال عدد من الموقوفين في تلك القضايا قيد الحبس من دون محاكمة.

39 ألف حالة

أكدت عضو هيئة مكافحة الفساد في تونس، ألفة الشهبي، تلقي الهيئة أكثر من 39 ألف ملف فساد خلال السنوات الخمس الأخيرة، أحيلت منها أكثر من 1800 ملف إلى القضاء. وحلت تونس في المرتبة 74 من أصل 180 بلدًا مصنفًا في مؤشر مدركات الفساد للعام 2019 الصادر عن منظمة الشفافية العالمية، التي أرجعت تأخر تونس في المؤشر إلى غياب الإرادة السياسية لمواجهة الفساد في ظل تواصل ظاهرة الإفلات من العقاب، واستمرار ظاهرة انتقائية تحريك الملفات وعدم تطبيق قانون حماية المبلغين.

وزير البيئة مصطفى العروي المتهم بإدخال شحنات نفايات إيطالية (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

موارد

مصر: الخسائر تلاحق الزراعات الاستراتيجية مع نهاية 2020

تخرج العديد من الزراعات الأساسية في مصر من عام 2020 محملة بخسائر باهظة، في ظل تدني أسعارها مقارنة بكلف متزايدة للإنتاج، بينما غابت الدولة عن دعم المزارعين

القاهرة ـ **عبدالله عبده**

لم تعد زراعة المحاصيل الاستراتيجية (الأساسية) في مصر مربحة، بل باتت تسجل خسائر فادحة يتحملها المزارع وحده، بعد تدنّي أسعارها مقابل ارتفاع تكاليف الإنتاج، في ظل غياب دعم الدولة، الأمر الذي يدفع المزارعين، لاسيما أصحاب الرقعات الصغيرة، إلى العزوف عن الزراعة، ما يهدد الأمن الغذائي ويزيد من اعتماد الدولة على الاستيراد. أكدت جمعية منتجي قصب السكر في الأقصر (جنوب مصر) لـ«العربي الجديد»، تكبد المزارعين خسائر كبيرة هذا العام، نتيجة ثبات سعر توريد القصب للمصانع منذ 3 سنوات عند 720 جنيهًا للطن (46,1 دولاراً)، إذ إن تكلفة الإنتاج للفدان تصل إلى 30 ألف جنيه، في حين تراجع إنتاج الفدان في الوقت الحالي إلى 33 طناً، وهو ما يعني تحقيق خسارة في كل فدان تقدر بنحو 7 آلاف جنيه، كما سجلت أسعار البطاطس الجديدة، جنيهين للكيلو في أسواق التجزئة، وأقل من جنيه واحد في أرض المزارع، في الوقت الذي تتراوح كلفة زراعة الكيلو بين 2,6 و3,2 جنيهات حسب طبيعة الأرض الزراعية، الأمر الذي عرّض المزارعين لخسائر فادحة دفعت الكثير منهم إلى استخدام المحصول كعلف للماشية أو استخدامها كسماد عضوي في زراعة الأرض. وقدّر حسين أبوصدام، نقيب الفلاحين، خسائر مزارعي البطاطس بأكثر من 5 آلاف جنيه للفدان على أقل تقدير، إذ يصل سعر الطن في الأرض في الوقت الحالي إلى أقل من 900 جنيه.

كذلك تراجعت أسعار الأرز هذا الموسم بمعدل ألف جنيه في الطن، وهبط سعر الكيلو للمستهلك إلى ما بين 6 إلى 7 جنيهات، بعد 9 جنيهات في شهور سابقة، نتيجة زيادة الإنتاج هذا العام، بعد ارتفاع الرقعة المزروعة بالأرز إلى أكثر من 1,5 مليون فدان، منها نصف مليون فدان زراعة مخالفة.

وأشار مزارعون إلى أن حصيلتهم هذا العام من زراعة الأرز «صفر»، إذ إن سعر طن الأرز الشعير يبلغ 3 آلاف جنيه للطن، بينما كلفة إنتاج الفدان خاصة المستأجر تصل إلى 9 آلاف جنيه، وهي نفس قيمة المحصول، حيث ينتج الفدان نحو 3 أطنان.

وطاولت الخسائر أيضا زراعة القطن، حيث أسفرت مزادات بيع القطن في وجه قبلي (جنوب مصر) هذا الموسم 2020، عن تقدير سعر القنطار بحوالي 1800 جنيه، وفي وجه بحري (شمال) 2070 جنيهًا. وبحساب متوسط إنتاج فدان القطن 6 قناطير للفدان، يكون الإجمالي المتحصل عليه 10800 جنيه، في حين أن تكلفة الإنتاج تصل إلى 8 آلاف جنيه، بخلاف 6 آلاف أخرى كإيجار للأرض، فتكون الخسارة أكثر من 3 آلاف جنيه لمزارعي الوجه القبلي و2000 جنيه للوجه البحري، وفق المزارع حسين السيد من محافظة أسيوط جنوب البلاد.

وشملت الخسائر أيضا محاصيل الذرة نتيجة تراجع أسعارها مقابل زيادة كلف الإنتاج، ما اضطر المزارعين إلى حصاد الذرة قبل إتمام نضجه (عيدان خضراء) لاستخدامها علفاً مخزناً للمواشي.

وقال حسين عبد الرحمن أبوصدام، نقيب عام الفلاحين، إن تدني أسعار المحاصيل والمنتجات الزراعية مقارنة بكلف الإنتاج المتزايدة يؤدي إلى خسائر كبيرة تساهم في خروج الكثير من صغار المزارعين من السوق وتقليص المساحات المزروعة، وهو ما يهدد الأمن الغذائي في المستقبل.

وأشار أبو صدام إلى ضرورة تفعيل المادة 29 من الدستور، التي تلزم الدولة بدعم المحاصيل الاستراتيجية، عن طريق وضع سعر ضمان يتيح للفلاح هامش ربح، مع ضرورة إنشاء صندوق للتكافل الزراعي.

الكثير من المزارعين اضطروا إلى استخدام المحاصيل كعلف للماشية بدلا من بيعها بالخسارة (Getty)

بروفايل

حمل الشعار ذاته الذي رُفع خلال الحرب العالمية الثانية من أجل رفع معنويات سكان بريطانيا، رغم أنه كان في الطرف المقابل الذي يمثل الاتحاد الأوروبي في مفاوضات خروج لندن من الاتحاد... إنه الفرنسي ميشيل بارنييه، الذي لم يتردد في وصف الاتفاق بأنه خسارة للجميع

ميشيل بارنييه

مصطفى قماس

دخل أخيراً بؤرة الضوء، على الرغم من أنه كان في قلب الأحداث وصانع مسارها على مدار أربعة أعوام ونصف عام، هي زمن المفاوضات التي جرت بين الاتحاد الأوروبي وبريطانيا للاتفاق على مرحلة ما بعد خروج المملكة المتحدة من الاتحاد.

وبينما كان كل طرف يسعى إلى تسويق الاتفاق التجاري الذي جرى التوصل إليه، يوم الخميس الماضي، بين لندن وبروكسل على أنه نوع من النصر المحقق، صرح ميشيل بارنييه، كبير مفاوضي الاتحاد الأوروبي، بأنه «لا يوجد منتصر في بريكست، إنه خاسر - خاسر»، مشدداً على أن «الفراق يُضعف، خاصة في العالم كما هو اليوم، عالم خطر وغير مستقر، حيث يجب أن نكون مجتمعين، كي يكون لنا وزن في مواجهة الولايات المتحدة والصين».

ويذهب بارنييه إلى أن «المملكة المتحدة اختارت أن تكون منعزلة عوض أن تكون متضامنة. أنا آسف، لكن مهمتي كان جعل بريكست واءنا بأكبر سرعة ممكنة. وقد قمنا بذلك ضمن الوحدة والحزم».

كان كبير مفاوضي الاتحاد الأوروبي يتطلع في صيف 2016 إلى أن يصبح رئيساً للجهة التي ينحدر منها، أو رئيساً للمفوضية الأوروبية، غير أنه غُبْن كبيراً للمفاوضين عن الاتحاد الأوروبي، حيث كان عليه الوصول إلى اتفاق مع البريطانيين لترتيب الخروج من الاتحاد الأوروبي.

استحضر الاتحاد الأوروبي تجربة ميشيل بارنييه ومعرفته بتفاصيل القضايا المطروحة في مفاوضات بريكست، حيث كان بين 1999 و2004 مفوضاً أوروبياً للسياسة الجهوية وبين 2010 و2014، مفوضاً أوروبياً للسوق الداخلية والخدمات المالية.

ويشهد له العديد من المعلقين بأنه يتمتع بخصال لا بد أن تكون في أي مفاوض مكلف الخوض في ملف شائك مثل ذلك الذي يتعلق ببريكست، فهو أوروبي الهوى، يحرص على إحاطة نفسه بمعاونين، وله معرفة عميقة بالملفات التي ينكبّ عليها.

يحسب له أنه كان حريصاً على إخبار دول الاتحاد بتفاصيل المفاوضات مع بريطانيا، في الوقت نفسه كان يصرّح بأن عدم التوصل إلى اتفاق سيجعل بريطانيا المتضرر الأكبر، فلم يتردد في التأكيد أن 7% فقط من صادرات الاتحاد الأوروبي تذهب إلى المملكة المتحدة، فيما تنتهي 47% من الصادرات البريطانية في سوق الاتحاد الأوروبي.

لم يكفّ عن الإشارة إلى «الروح الرياضية» التي اشتهر بها البريطانيون، حيث جاء ذلك ضمن مسعاه لتكريس قواعد منافسة سليمة. كذلك لم يتردد في التذكير بشعار «لنحافظ على هدوئنا ونتقدم» الذي رفع خلال الحرب العالمية الثانية من أجل رفع معنويات الساكنة في بريطانيا.

دخل بارنييه هذه الأيام في بؤرة اهتمام الفرنسيين، الذين استعادوا مسار هذا السياسي السبعيني الآن، وكان أصغر نائب في البرلمان الفرنسي يناهز 27 عاماً، وغيّن وزيراً عدة مرات في البيئة والشؤون الخارجية، بالإضافة إلى مهامه مفوضاً أوروبياً، لكنه مهما تقلب في المناصب، ظل وفيّاً لعائلته الديغولية في فترة المراهقة.

مباشرة بعد إعلان الاتفاق، صرّح بارنييه لقناة «فرانس 2» بأنه يفتقد بلده فرنسا، الذي يرى أنه يوجد في وضعية متسمة بغياب العدالة والاحترام. النجاح الذي حققه الوزير السابق في عهد الرئيسين جاك شيراك ونيكولا ساركوزي، في قيادة المفاوضات مع بريطانيا، دفع مراقبين إلى الذهاب إلى أنه يوجد بين خيارين: الانضمام إلى الرئيس الفرنسي الحالي إيمانويل ماكرون، وتحمّل إحدى المسؤوليات الرفيعة، أو التطلع إلى قيادة الجمهوريين في أفق الانتخابات الرئاسية لعام 2022.

علقت صحيفة « لوموند» الفرنسية، بأن ما تحقق نوع من التكريس لهذا الدبغولي الاجتماعي، الذي لم يؤمن به حتى المنتمون إلى عائلته السياسية. فقد أثبت كفاءته أكثر في مؤسسات الاتحاد الأوروبي، قبل أن يصبح «السيد بريكست»، الذي يضع صورة في مكتبه تضم الجنرال ديغول والمستشار كونراد إديناور تخلد توقيع اتفاق الصداقة الألمانية - الفرنسية في عام 1963، بل إن هناك من اعتبر أنه أضحى من رموز الاتحاد، كما الفرنسي جاك دولور الذي تولى أمر المفوضية الأوروبية على مدى عشرة أعوام بين 1985 و1995، والذي شهد ولادة الاتحاد الاقتصادي والنقدي في عام 1992.

مالية

الكويت: نصف مليار دولار خسائر الاحتيال العقاري

الكويت ـ **أحمد الزعبي**

كشف تقرير صادر عن إدارة الاقتصاد الكلي التابعة لمجلس الوزراء الكويتي، أن عدد الشركات المتورطة في قضايا النصب العقاري خلال العام الجاري 2020 بلغ 65 شركة، لافتا إلى أن الخسائر الناجمة عن ممارسات تلك الشركات قاربت نصف المليار دولار. وذكر التقرير، الذي اطلعت عليه «العربي الجديد»، أن التحريات أظهرت تورط مواطنين ومقيمين من جنسيات عربية في عمليات النصب التي تمثلت في عمليات بيع لمشروعات وعقارات وهمية داخل الكويت وخارجها، مشيرا إلى أن مجلس الوزراء يواصل استقبال شكاوى المواطنين الذين تعرّضوا للنصب العقاري خلال العام الجاري. وأكد أن إجمالي قيمة المبالغ المنهوبة من المواطنين بلغت نحو 500 مليون دولار، فيما بلغ عدد العقارات الوهمية التي تم بيعها للمواطنين 7451 وحدة، ما بين شقة سكنية أو فيلا أو أراض سكنية أو استثمارية أو تجارية، كما بلغ عدد العقارات التي لديها مشكلات تعاقدية أكثر من 2500 وحدة. وأوضح أن غالبية العقارات التي تم التعاقد عليها بصورة وهمية كانت خارج الكويت، خصوصا في الدول الأوروبية (البوسنة وصربيا وإسبانيا والمملكة المتحدة)، وأيضا هناك مئات المواطنين تعرّضوا للنصب من خلال التعاقد لشراء عقارات داخل الكويت في المنطقة الجنوبية التي يتواجد فيها شاليهات سكنية.

ومع الكشف عن الكثير من قضايا الفساد وغسل الأموال خلال الفترة الماضية، شهدت مواقع التواصل الاجتماعي في الكويت حالة من الغضب والسخط الشعبي رفضا لتفشي هذه النوعية من الفساد. وطالب رواد مواقع التواصل الاجتماعي، الحكومة ومجلس الأمة (البرلمان) بتعديل قانون مكافحة غسل الأموال وتشديده لردع الفاسدين.

وقال الخبير الاقتصادي الكويتي علي الموسى لـ«العربي الجديد» إن الكشف عن هذا الحجم الكبير من قضايا الفساد، يزعزع الثقة في الاقتصاد وقدرة الأجهزة الرقابية على توفير تعاملات نزيهة، فضلا عن ضعف ثقة أصحاب رؤوس الأموال في الاقتصاد بصورة عامة. وكانت وزارة التجارة والصناعة قد لاحقت عشرات الشركات العقارية خلال الفترة الماضية، واتخذت تدابير بحق بعضها، مثل إيقاف التراخيص الصادرة لها وإغلاق مقارها لمخالفتها النشاط المرخص به، أو مخالفتها أحكام قانون مكافحة غسل الأموال، أو القرارات المنظمة لأنشطة العقار، وكذلك بالإحالة إلى النيابة العامة.

وقال أمين سر اتحاد العقاريين في الكويت، قيس الغانم، لـ «العربي الجديد»، إن المواطن غالبا ما يستثمر مدخراته في شراء العقارات داخل أو خارج الكويت، ومع تنامي هذا الاهتمام ظهرت الشركات الوهمية التي استنزفت أموال المواطنين من خلال عمليات بيع عشوائية.

ولم تقتصر عمليات الاحتيال في الفترة الأخيرة على قطاع العقارات، وإنما كشفت بيانات حكومية عن عمليات احتيال واسعة في مجال التداول الإلكتروني، تعرّض لها نحو 48 ألف مواطن خلال 5 سنوات. وأوضحت البيانات الصادرة عن وزارة العدل، واطلعت عليه «العربي الجديد»، أن إجمالي المبالغ المنهوبة، بحسب تقديرات إدارة الاقتصاد الكلي استنادا على شكاوى المواطنين، بلغ 840 مليون دولار. وقال عثمان العيسى، المستشار القانوني لدى المركز الدولي للاستشارات القانونية في الكويت، إن غالبية شركات التداول الإلكتروني تعمل من خارج الكويت وروجت لأعمالها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي في تويتر وإنستغرام وفيسبوك في ظل غياب الرقابة. وأكد العيسى أن هناك صعوبة كبيرة في استرداد المبالغ المنهوبة من المواطنين، بسبب عدم وجود مقار أو تراخيص للشركات التي نفذت عمليات الاحتيال، مشيرا إلى أن 98% من تلك الشركات تعد وهمية، وليست لديها بيانات رسمية لدى الحكومة الكويتية، ولكن قامت السلطات مؤخرا بحظر عشرات الحسابات التي روجت لتلك العمليات. وخلال السنوات الأخيرة، انتشرت منصات التداول الإلكتروني، خاصة في مجال العملات الرقمية المشفرة والسلع والمعادن النفيسة. وقال الخبير الاقتصادي الكويتي مروان سلامة لـ«العربي الجديد» إنه ينبغي وضع آليات وقواعد واضحة من قبل هيئة أسواق المال الكويتية لمراقبة أنشطة وعمليات شركات ومنصات التداول الإلكتروني على غرار ما يحدث في جميع دول العالم.

أخبار

صادرات تركيا تتخطى المستهدف

تخطت قيمة الصادرات التركية 166 مليار دولار منذ مطلع العام وحتى 25 ديسمبر/ كانون الأول الجاري، متجاوزة المستهدف السنوي، وفق وزارة التجارة. وقالت وزيرة التجارة، روهصار بيكجان، في تغريدة عبر «تويتر»، أمس السبت، وفق وكالة الأناضول إن « قيمة صادراتنا لعام 2020 تخطت 166 مليار دولار لغاية 25 كانون الأول/ ديسمبر، متجاوزة المستهدف السنوي البالغ 165,9 مليار دولار». ويوم الجمعة الماضي، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إن اقتصاد بلاده، حقق نموا بنسبة 6,7% في الربع الثالث ما يجعل تركيا أسرع دولة نموا في العالم خلال تلك الفترة.

العراق يريد زيادة تصدير النفط

قال كريم حطاب وكيل وزارة النفط العراقية لشؤون التوزيع، إن العراق يهدف لزيادة قدرة تصدير النفط الخام من مرافئه الجنوبية إلى 6 ملايين برميل يوميا من 3,5 ملايين حاليا. وأضاف حطاب في بيان، أمس السبت، أن زيادة قدرة التصدير ستكون بعد عام 2023 وأن الخطة تشمل بناء 24 صهريج تخزين.

روسيا تعتزم تعديل علاقاتها التجارية مع بريطانيا

أعلن فلاديمير تشيجوف مندوب روسيا الدائم لدى الاتحاد الأوروبي، أن بلاده ستعدل العلاقات التجارية والاقتصادية مع بريطانيا والاتحاد الأوروبي، مع مراعاة الاتفاق التجاري بين لندن وبروكسل بشأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وقال تشيجوف، لقناة «روسيا 24»، «سنحتاج إلى تصحيح علاقاتنا التجارية والاقتصادية مع بقية دول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا، مع الأخذ في الاعتبار هذا العامل». وأضاف: «سوف نتعامل تجارياً مع بريطانيا على أساس قواعد منظمة التجارة العالمية، كما تتعامل معظم دول العالم مع بعضها بعضاً».

وعن اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي بشأن التجارة، قال مندوب روسيا الدائم لدى الاتحاد الأوروبي، وفق ما نقلت وكالة الأنباء القطرية «قنا» أمس السبت، إن موسكو وبروكسل ستعدلانها «بالقدر المطلوب». وقد وقعت بريطانيا والاتحاد الأوروبي، يوم الخميس الماضي، اتفاقية التجارة بعد «بريكست»، والتي جاءت في نحو ألفي صفحة، ويجب أن تدخل حيز النفاذ في الأول من يناير/ كانون الثاني 2021، حيث تتضمن الاتفاقية إنها، دور محكمة العدل الأوروبية في أي نزاع ينشأ بين الجانبين مستقبلا والاحتكام إلى نظام لحل المنازعات وفقا للقانون الدولي بدلا من القانون الأوروبي. كما تشمل الاتفاقية اتباع نظام متدرج على مدار خمس سنوات ونصف للصيد البحري في المياه الإقليمية البريطانية، على أن تتمكن بريطانيا من صيد ثلثي حجم الأسماك في مياهها بأنتهاء هذه الفترة الانتقالية.

ارتفاع تداولات بورصة مسقط

ارتفعت قيمة التداولات في سوق مسقط للأوراق المالية، الأسبوع الماضي، إلى 8,3 ملايين ريال عماني (21,6 مليون دولار) مقابل 6,4 ملايين ريال في الأسبوع الذي سبقه، مسجلة نموا بنسبة 29,1%. وزاد عدد الصفقات المنفذة من 1773 صفقة إلى 2028 صفقة، وسط ارتفاع في قيمة المشتريات المحلية التي استحوذت على 91,6%. وفق بيانات السوق التي أوردتها وكالة الأنباء العمانية، أمس السبت.

«مرسيدس مايباخ جي.إل.إس» أكبر خيبات أمل العام 2020

«مايباخ» من الداخل (Getty)

أسوأ 3 سيارات فاخرة لعام 2020

برلين ـ **العربي الجديد**

رغم التحديات الهائلة التي يمليها انتشار جائحة كورونا منذ أواخر عام 2019، استطاعت بعض شركات السيارات أن تحقق أداءً جيداً في عام 2020 باتخاذها خيارات ذكية، وتحملها مخاطر جيدة، وإصغائها إلى المستهلكين، ما أدى إلى إحراز أسهمها أداءً جيداً في البورصات. غير أن 3 شركات عجزت عن تقديم جاذبية إضافية من خلال سياراتها الفاخرة خلال مجموعات نظمتها لاختبار القيادة في العام الجاري، وهي «مرسيدس» و«جاغوار» و«بورشه».

«مرسيدس مايباخ جي.إل.إس»... أكبر خيبة!

وفقاً لتقرير من شبكة «بلومبيرغ»، كان معدّه يتوقع من هذه السيارة أن تثير إعجابه بشدة. فهي سيارة رياضية متعددة الاستخدامات بقوة 558 حصاناً بسعر 161 ألفاً و550 دولاراً، فضلاً عن كون تراث العلامة التجارية «مايباخ» الضارب 111 عاماً في جذور التاريخ، جاهزاً لاستقطاب المستهلكين الذين يشدّهم الحنين إلى السيارات العريقة. لكن تعيّن عليها هنا أن تدخل في منافسة مباشرة مع «رولز رويس كولينان» و«بنتلي بينتايغا» الممتازتين حقاً في هذا الجانب. لقد بدت «مرسيدس مايباخ جي.إل.إس» عالقة في وسط مؤسف، فهي ليست سريعة ولا أنيقة حقاً، لأنها أبطأ بكثير من قوة 750 حصاناً التي تتمتع بها «لامبورغيني» الرياضية متعددة الاستخدامات والبالغ سعرها 219 ألف دولار، كما أنها ليست بفخامة العالم القديم التي تتميّز بها «كولينان». من المؤكد أن أول سيارة دفع رباعي من «مرسيدس مايباخ جي.إل.إس» تتمتع بأسلوب قيادة سلس وتصميم داخلي أنيق متقدم تقنياً، لكن الأمر نفسه ينطبق على «مرسيدس مايباخ إس» الرائعة والأكثر تميّزاً.

«جاغوار إف- تايب آر»... الأكثر قابلية للنسيان

نظراً إلى سعرها البالغ 84 ألف دولار، شعر من يقود سيارة «جاغوار إف- تايب آر» بأنه يحتاج إلى ما هو أكثر مما تتمتع به من مواصفات. فهي تفتقر إلى الاندفاع والتعامل وجودة البنيان لتكون قادرة على المنافسة ضمن مجموعتها، ولا سيما سيارات «بورشه» و«بي.إم دبليو» و«مرسيدس» وحتى «أستون مارتن». لكن الفئة «إف» من «جاغوار» قدمت بعض التحديثات، مثل مصدّات جديدة، ومصابيح أمامية «ليد» أكثر رُفعاً، وشارة سوداء لامعة «Jaguar leaper»، وأضافت شاشة تحكم مقاس 12,3 بوصة في الداخل المكسو بالبلاستيك. ومن خلف عجلة القيادة، يمكن وصف هذه الفئة بأنها مناسبة وآمنة ورائعة، لكن هذه ليست وصفات مناسبة لما ينبغي أن تكون عليه سيارة رياضية مثيرة وأنيقة.

«بورشه 911 سبيدستر» (Getty)

«جاغوار إف- تايب آر كونفيرتابل» (Getty)

> «مرسيدس» و«جاغوار» و«بورشه» عجزت عن تعزيز جاذبيتها

«بورشه 911 سبيدستر»... الأكثر مبالغة

عندما ظهرت هذه السيارة كمفهوم للمرة الأولى عام 2018، كانت مثيرة مشاهدة عودة القيادة المكشوفة لـ«بورشه» بمناسبة الذكرى السبعين لسياراتها الرياضية في زوفنهاوزن بألمانيا، لكن في عام 2020 سمحت الشركة للصحافيين بقيادة سيارة واحدة، إلا أن السيارة بدت قديمة، لا سيما بالنسبة لنظام المعلومات والترفيه، وكان من المحتمل أن تتالق السيارة أكثر لو لم تُطلق الشركة العديد من سيارات «بورشه» الرائعة الأُخرى هذا العام.

جديد السيارات

منافس صيني لسيارات «كامري» اليابانية

كشفت «جيلي» الصينية عن سيارة جديدة من سلسلة Binrui، وصفت بأنها منافس جديد لسيارات «كامري» الشهيرة من «تويوتا» اليابانية، وهي تأتي بهيكل أنيق وكبير مبني على منصات «بي.إم.إيه» التي طوّرتها «جيلي» بالتعاون مع «فولفو» السويدية، كما تتميز بالعديد من الميزات المتقدمة التي تؤهلها لتكون بين أفضل سيارات الفئة «سي+» للعام 2020. وهي تختلف عن سيارات Binrui السابقة من حيث المظهر الخارجي، بخاصة لجهة تصميم المرايا والإطارات المحيطة بفتحات العجلات في الهيكل، وكذلك تصميم شبك غطاء المبرّد الذي يتوسّط الواجهة الأمامية، إضافة إلى تصميم الواجهة الخلفية وصندوق السيارة.

12 سيارة فقط من «بنتلي» المنتظرة

طوّرت «بنتلي» سيارة «باكالار رودستر» Bacalar Roadster، لتكون بين أبرز السيارات الشبابية الفاخرة النادرة، بحيث ستُطرح منها 12 قطعة فقط. تتميز السيارة بأنها بمقعدين وسقف مكشوف، وتجمع في تصميمها ملامح من مركبات بنتلي الفاخرة والعديد من سمات الحداثة. كما أنها مزوّدة بمصابيح دائرية تشبه تلك التقليدية لسيارات «بنتلي»، لكن المصممين أضافوا إلى جوانبها خطوط إضاءة بتقنية «ليد». أما الواجهة الأمامية فقد حصلت على شبك مزدوج عملاق مع فتحات الهواء باللون الأسود. وتعمل السيارة بمحركات مع 12 أسطوانة، سعتها 6,0 ليترات، وتولد عزماً يعادل 659 حصاناً، بما يمكنها من السير بسرعة 322 كيلومتراً في الساعة.

«آبل» ذاتية بحلول 2024

تعكف شركة «آبل» على إنتاج سيارة كهربائية ذاتية القيادة بحلول العام 2024، ضمن مشروعها المعروف باسم «بروجكت تيتان» الذي بدأ في العام 2014، وذلك بعدما كانت قد تراجعت عن هذه المحاولة للتركيز على البرمجيات وإعادة تقييم أهدافها، بإشراف دوج فيلد، الذي عمل مع «تسلا». علماً أن الشركة تنافس بمشروعها شركات أُخرى مثل «الفابت وايمو» ومن أهدافه تصميم بطارية جديدة بكلفة قليلة وطاقة كبيرة تزيد المسافة التي يمكن قطعها.

السيارات العائلية

تعرّف إلى أفضل الخيارات الكهربائية لعام 2021

لندن ـ **العربي الجديد**

إذا كنت تبحث عن أفضل السيارات الكهربائية للانتقال بأسرتك مع جميع الأمتعة التي تحتاجونها، إليك قائمة بأفضل 10 سيارات كهربائية أُسرية أعدها موقع «أوتوكار» البريطاني لعام 2021، آخذاً في الحُسبان عوامل مختلفة، مثل المدى وسهولة الاستخدام وديناميات القيادة والقيمة مقابل المال المدفوع، علماً أن بعض المركبات الكهربائية لا تزال أسعارها مرتفعة نسبياً مقارنة بسيارات الوقود، لكن يمكن تعويض أقساطها بانخفاض تكاليف تشغيلها.

1. «كيا إي نيرو»: سعرها حوالى 35 ألف جنيه إسترليني، وتتيح حزمة البطارية البالغة قوتها 64 كيلووات في الساعة السفر براحة لمسافة 230 ميلاً بشُحنة واحدة فقط.

2. «فولكسفاغن آي.دي 3»: يبدأ سعرها الآن بأقل من 30 ألف جنيه إسترليني لسيارة ذات نطاق وأداء مشابهين للسيارة الكهربائية فائقة الصغر.

3. «كيا سول إي.في»: يبدأ سعرها من 33 ألفاً و795 جنيهاً إسترلينياً بعد حوافز الحكومة البريطانية، وهي أرخص من «كيا إي نيرو».

> أسعار بعض السيارات الكهربائية لا تزال مرتفعة نسبياً

«كيا إي نيرو» صاحبة المرتبة الأولى في فئة السيارات العائلية الكهربائية (للشركة كيا)

4. «هيونداي كونا إلكتريك»: كانت السيارة الكهربائية الجيدة لنطاق 300 ميل وسعر أقل من 30 ألف جنيه تبدو بعيدة المنال، لكن شركة «هيونداي» جعلتها حقيقة واقعة قبل عامين، بما يمثل تحولاً كبيراً للشركة الكورية.

5. «فولكسفاغن آي.دي 4»: سعرها 59 ألفاً و950 جنيهاً، لكن المتوقع أن تحقق توازناً أكثر جاذبية بين السعر وقابلية الاستخدام عند وصولها في فبراير/ شباط 2021.

6. «نيسان ليف»: أصبحت بمثابة سيارة «هاتشباك» عائلية متوسطة السوق، تعمل بالوقود التقليدي بمجرّد أن تؤخذ في الاعتبار منحة الحكومة البالغة 3 آلاف جنيه، بما يُعزز نقاط قوتها.

7. «إم.جي 5 إس.دبليو»: سعرها تنافسي للغاية، إذ يبدأ طرازها «إكسايت» بسعر 24 ألفاً و495 جنيهاً باحتساب المنحة الحكومية، لأن النطاق الأعلى هو 26 ألفاً و995 جنيهاً.

ويضم هيكل السيارة صندوقاً سعته 464 لتراً ومساحة كافية للركاب لاستيعاب أسرة بكل راحة، وتسمح بطاريتها البالغة قدرتها 52,5 كيلووات في الساعة بنطاق يبلغ 214 ميلاً.

8. «فولفو إكس.سي40 ريتشارج بي8»: يبلغ سعرها 59 ألفاً و985 جنيهاً، وهي طراز مكلف غير مؤهل لنيل منحة الحكومة، لكنها مثيرة للإعجاب على المستوى التقني، وهي علامة واعدة من شركة تتوقع أن تمثل المركبات الكهربائية 50% من مبيعاتها العالمية بحلول العام 2025.

إحجام عن المطالبة بالعلاج في الخارج بسبب المماطلة (Getty)

يكشف تحقيق «العربي الجديد» عن تمييز بحق مرضى موريتانيين حصلوا على شهادة فقر رسمية لكنّ ملفات علاجهم في الخارج توقفت، بينما يحظى نافذون بفرص بفضل ضغوط حكومية

فساد العلاج بالخارج

موريتانيا: مجاملات للنافذين وفقراء ينتظرون الموت

نواكشوط ـ **محمد الدده**

تدهورت حالة الموريتاني اعمر محمدن ولد اعل الصحية، بسبب عدم تمكنه من السفر إلى تركيا للعلاج من مرض الفشل الكلوي بعد رفض المجلس الوطني للصحة استكمال العمل على ملفه لـ«الرفع الطبي إلى الخارج»، رغم إحالته من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والطفولة والأسرة مطلع يناير/كانون الثاني 2020، متضمنا توقيع 3 أخصائيين أكدوا ضرورة علاجه في الخارج وظهور كلمة (مستعجل) في ملخص حالته، بحسب ما يشترطه صندوق التأمين الصحي، حسب ما يقول، مردفا بحزن: «أحتاج لزرعة كلية سيتبرع بها شقيقي محمد».

وفي 18 فبراير/شباط تقدم ولد اعل بشكوى إلى وزير الصحة الموريتاني محمد نذير ولد حامد بعدما رفض ملفه من قبل المجس الوطني للصحة، بحجة عدم موافقة الوزير على ذلك، كما يقول، مضيفا أن الوزير وجه المجلس حينها باستكمال ملف الرفع الطبي الخاص به، لكن المجلس ما زال يرفض إحالته إلى الصندوق الوطني للتأمين الصحي (أكنام)، ما يهدد حياته.

وتستكمل ملفات غير المشمولين بالتأمين الصحي (قائمة التأمين الصحي تشمل موظفي الدولة، والمنتسبين للجيش وشركات من القطاع الخاص) في وزارة الشؤون الاجتماعية بعد حصول أصحابها على شهادات فقر من إحدى البلديات المحلية، وفق ما أوضحه لـ«العربي الجديد» محمد الحسن الدوه رئيس مصلحة المساعدة الاجتماعية التابعة للوزارة.

حرمان الفقراء

رفض المجلس الوطني للصحة 37 حالة من 72 ملفا تمت إحالتها من وزارة الشؤون الاجتماعية إلى المجلس في عام 2019، وفق ما يقول الدوه. ويبرر سيدي محمد ولد صالحي، رئيس المجلس الوطني للصحة، سبب رفضه لملفات الرفع الطبي إلى الخارج لاعتبارات عدة، ومنها الحالات الميؤوس منها، كونها حالات متقدمة، ولا يمكن علاجها، وإمكانية علاج المريض في المستشفيات الوطنية والملفات غير المكتملة كعدم وجود توقيع طبيب متابع للحالات، مضيفا أن المجلس أحال 314 رفعا طبيا إلى صندوق التأمين الصحي في عام 2019.

تبرير ولد صالحي يدحضه الدوه بالقول إن «الملفات التي تتم احالتها من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية إلى المجلس الوطني للصحة تكون مكتملة وموقعة من قبل 3 أخصائيين يؤكدون عدم إمكانية علاج الحالات في المستشفيات الوطنية».

ويهدف «الاستفادة من رفع طبي إلى الخارج يتحمله التأمين الصحي، يجب أن يكون المريض مصابا بمرض لا يمكن علاجه في موريتانيا» حسب ما نصت عليه المادة الثانية من المقرر المشترك رقم 0971 الذي يحل مكان المقرر المشترك رقم 130 /م س/م ف/م ب بتاريخ 2010 المحدد لشروط الرفع الصحي إلى الخارج بالنسبة للمؤمّنين من طرف الصندوق، لكن الصندوق الوطني للتأمين الصحي، خالف تلك المادة من خلال إنفاقه على شخصين أكثر من سبعة ملايين أوقية موريتانية قديمة (182 ألف دولار أميركي) في العامين 2015 و2016، رغم إمكانية علاجهما في مشافي موريتانيا، وفق ما وثقه معد التحقيق عبر تقرير محكمة الحسابات (هيئة عليا مستقلة لرقابة الأموال العمومية) والصادر في يوليو/تموز 2019، بينما بلغت تكلفة الرفع الطبي في الخارج خلال ثلاث سنوات فقط، ثلاثة مليارات أوقية (81 مليوناً و110 آلاف دولار)، بحسب الموقع الرسمي لصندوق التأمين الصحي.

مجاملات للنافذين

قابل رفض المجلس الوطني للصحة لملف ولد اعل، ومرضى آخرين أحيلت ملفاتهم من وزارة الشؤون الاجتماعية إلى المجلس الوطني للصحة في عام 2019، الرفع الطبي لأشخاص لا تتضمن ملفاتهم بعض الوثائق التبريرية لذلك، وفق ملاحظات تقرير محكمة الحسابات الصادر في يوليو/ تموز2019، ومنهم «المؤمّنة رقم (53607) تم الرفع لعلاجها في إسبانيا ثلاث مرات. الأول في 11 فبراير/شباط 2015. والرفع الثاني في 31 أغسطس/آب 2015، بناء على مختصر طبي مكتوب على ورقة عادية بدون ترويسة ولا تحمل توقيع كاتبه ولا الطبيب المعالج. والرفع الثالث في 24 أغسطس 2016 معتمدا على التزام موقع من طرف المستفيدة (14 عاما)، والتي حصلت على أربعة ملايين و79 ألف أوقية قديمة (109 آلاف دولار) من رفعين فقط»، وفق ملاحظات تقرير محكمة الحسابات ذاته. وبيّن فحص هذا الملف وجود الطابع المجامل انطلاقا من الاعتبارات التالية: «اعترف الصندوق ضمنيا بالطابع المجامل لهذا الرفع وذلك حين أدعى دون دليل أن المستفيد من الرفع ضمن الأشخاص الذين تم رفعهم بناء على تعليمات الدولة، وهناك مؤشرات إضافية تؤكد عدم شرعية استفادة هذا المؤمّن من الرفع ثلاث مرات إلى إسبانيا، وفق تقرير المحكمة، والذي أكد على عدم احترام المادة 3 من المقرر المشترك رقم 0971 الذي يلغي ويحل محل المقرر المشترك رقم 130 /م س/م ف/م ب بتاريخ 2010 المحدد لشروط الرفع الصحي إلى الخارج بالنسبة للمؤمّنين من طرف الصندوق، وخاصة في ما يتعلق بمعالجة ملف هذه المؤمّنة».

وحددت المادة الثالثة من ذلك المقرر الوثائق الضرورية لكل رفع طبي إلى الخارج، ومنها: «ملخص طبي موقع ومختوم من طرف طبيب متخصص يعمل في مؤسسة صحية متعاقدة مع الصندوق، ومصدق من طرف فريق طبي يتألف من ثلاثة أعضاء على الأقل من نفس التخصص، بعد معاينة المريض».

وفي رفع طبي مشابه، سجل تقرير المحكمة ذاته مخالفة «الرفع للمؤمّنة رقم (320101013094) إلى المغرب في 15 يناير 2016، والتي أنفق عليها الصندوق مليونين و927 ألف أوقية قديمة (76 ألف دولار)، توزعت بين 400 ألف أوقية (10421 دولارا) كمؤونة (مصاريف إقامة) وتذكرة مريض على سرير (نقل المريض في وضع الاستلقاء) مليون و600 ألف أوقية (41858 دولارا) وتذكرة مرافق 168 ألف أوقية (4386 دولارا) وتكاليف العلاج في الخارج من الحراسية والالتهابات 734 ألف أوقية (19130 دولارا). وأظهر ذلك التقرير «غياب بعض الوثائق التبريرية من ملف المؤمّنة، ومنها تحديد إفادة طبية موقعة من طرف طبيب مستشار للصندوق»، فضلا عن «سفر المريضة على سرير بمرافقة بعثة طبية، وشخص من عائلتها، وهو ما يعرض الصندوق لتحمل تكاليف مرتفعة في ما يتعلق بالنقل». ويشكل ذلك خرقا واضحا لمقتضيات الفقرة 3 من المادة التاسعة من المقرر المشترك، والتي تنص على أن وضعية النقل بوضعية الجلوس أو شبه الجلوس أو على السرير، تتم الموافقة عليها من طرف الصندوق بناء على مقترحات الهيئات الوطنية المختصة» وفقا لتقرير محكمة الحسابات.

اعتراف رسمي بالمخالفات

واجه معد التحقيق، المدير العام للصندوق الوطني للتأمين الصحي، دب سيدي زين، بما ورد في تقرير محكمة الحسابات من مخالفات في عمليات الرفع الطبي. فرد قائلا إن «الصندوق غير معني بها، لأن السلطة التقديرية في الرفع الطبي إلى الخارج تعود للمجلس الوطني للصحة. أما الصندوق فهو جهة تنفيذ فقط وغير معني باتخاذ قرارات الرفع الطبي خارج البلاد بشكل مباشر». ويعترف رئيس المجلس الوطني للصحة، سيدي محمد ولد صالحي، بوجود مخالفات من هذا النوع، مؤكدا تعرض المجلس أحيانا لضغوط من جهات حكومية وشخصيات نافذة لاستكمال إجراءات الرفع لبعض الأشخاص والشخصيات الاعتبارية دون المرور بالإجراءات المتبعة ليكون رفعهم على نفقة الصندوق الوطني للتأمين الصحي.

الفقراء ينتظرون ملك الموت

أكد محمد الحسن الدوه، رئيس مصلحة المساعدة الاجتماعية، أن متابعة الإجراءات لاستكمال ملف الرفع الطبي للعلاج في الخارج تستغرق شهورا، إذ يقضي المتقدم لشهادة الفقر شهرين حتى يتمكن من استخراجها وينتظر شهرا آخر بعد إحالة ملفه إلى المجلس الوطني للصحة، معلقا بالقول: «يموت بعض المرضى قبل استكمال ملفات الرفع الطبي للعلاج في الخارج».

وهو ما يخشاه الموريتاني اسغير علي، والذي ينتظر استكمال ملفه في وزارة الشؤون الاجتماعية والمجلس الوطني للصحة بعد استخراجه شهادة الفقر من بلدية مقاطعة تيارت بالعاصمة الموريتانية نواكشوط في 31 أغسطس الماضي، حتى يتمكن من السفر واستئصال ورم سرطاني من عنقه، لكنه يتخوف من عدم حصوله على الرفع الطبي كما حدث لسابقيه، حسب ما يقول لـ«العربي الجديد».

خشية المرضى وذويهم عدم ضمان موافقة المجلس الوطني للصحة على الرفع الطبي، أدت إلى الإحجام عن التقدم بطلب الرفع الطبي للخارج، وفق ما وثقه معد التحقيق مع ذوي ثلاثة مرضى، ومنهم الموريتاني محمد عالي، الذي لم يتقدم بطلب إلى المجلس الوطني للصحة، خوفا من المماطلة في الحصول على الرفع الطبي لعلاج نجله يوسف (3 سنوات) الذي يعاني من مرض فقر الدم المنجلي (وراثي نتيجة حدوث تغير في بروتين كريات الدم)، كما حدث معه في الرفع الطبي الأول في يناير/ كانون الثاني 2019، والذي حصل عليه بعد وساطات، رغم حقه القانوني في الاستفادة من خدمات التأمين الصحي، وفق ما يقول لـ«العربي الجديد»، مضيفا أنه اكتفى بمواصلة علاج ابنه الذي يحتاج للرعاية الصحية الدائمة، في مشافي موريتانيا.

بالمثل فعلت عائلة الطفلة سهام (5 أشهر) والتي تعاني من ثقب في القلب وتحتاج لعملية جراحية عاجلة في الخارج، إذ فضلت عدم اللجوء إلى إجراءات الرفع الطبي والذي يستغرق الكثير من الوقت، من دون ضمان بقبول الملف والتكفل بالعلاج، وفق خالها سيدي أحمد والذي أكد لـ«العربي الجديد» أن العائلة اكتفت بمراجعة المستشفى الوطني لأمراض القلب لمتابعة حالة الطفلة.

> رُفضت ملفات 37 مريضاً حصلوا على شهادات فقر في 2019

> تكلفة الرفع الطبي للخارج أكثر من ثلاثة مليارات أوقية خلال ثلاث سنوات

القنبلة نائمة

باسل طلوزي

«أنت لا تفهم يا عزيزي... القنبلة صنعت لكي تنفجر». عبارة وردت على لسان الشرّير في فيلم «سرعة»، يردّ بها على شرطيّ يحاول إقناعه بإبطال مفعول القنبلة التي زرعها في حافلة ركّاب عمومية، محاولًا تحفيز الجانب الإنساني في شخصية الشرير بلا جدوى. اختصرت تلك العبارة، في رأيي، فلسفة الشرّ كلّها، بدءًا بصانعه، وانتهاء بمنفّذه، مرورًا بمحرّكه الذي يسمى باللهجة الدارجة «محراك الشرّ». أما النجاة من شرّ القنبلة، في الفيلم بالطبع، فكان في مواصلة الحافلة الملغّمة مسيرها بسرعة تتجاوز 60 كيلومترًا في الساعة، وإلا فإن أدنى انخفاضٍ عن تلك السرعة كفيلٌ بانفجار القنبلة بركّابها.

خطرت في ذهني تلك العبارة وأحداث الفيلم، عندما قرأت خبر اكتشاف قنبلة بريطانية ضخمة تزن نحو نصف طنّ، من مخلّفات الحرب العالمية الثانية لم تنفجر بعد في مدينة ألمانية، قبل أسابيع، واستدعت إعلان ما يشبه حالة الطوارئ، وإجلاء نحو 13 ألف نسمة من سكان المنطقة المنكوبة بهذا الاكتشاف الرهيب. وتساءلت عن قيمة قنبلة «لم تنفجر» في أوانها، لكنّها أجّلت الفزع الكامن فيها إلى أزيد من سبعين عاما، وهل كان يمكن أن تظلّ مدفونةً إلى الأبد لولا «محراك الشرّ» الذي نبش وراءها وأخرجها من قبرها؛ ليستحضر فيها تاريخ أسوأ حربٍ عالميةٍ شهدها العالم، وأودت بحياة أزيد من 60 مليون قتيل في أربع سنوات فقط، وهل ثمّة ما يكفل ألا يتسبّب استخراج تلك القنبلة في إثارة ضغائن مماثلة لنظيرتها القديمة لدى أجيال جديدة لم تشهد أهوال الحرب الماضية، لكنها تبدو مهيأة للثأر؟ معضلة مثل هذه الألغام الدفينة أنها تستبطن انفجاراتٍ متعدّدة لا تقتصر على الانفجار الفيزيائي وحسب، ولا تقف عند حدود المعدن، بل ثمّة قنابل سياسية واجتماعية ودينية وطائفية مهولة كامنة في مقابر التاريخ، في وسع أي واحدةٍ منها أن تزعزع النسيج المجتمعي في حال شاء «محراك الشرّ» تفجيرها. وما أغزرهم في هذه الحقبة العربية تحديدًا، التي تلت الاحتلال الأميركي للعراق. ويكفي استعراض سريع لبعض القنوات الدينية شاهدًا على القنابل التي أخرجت من مقابرها لإثارة الفتن، وتدعيم حجج طائفةٍ ضدّ أخرى، وكلّ يدّعي أنه «الفرقة الناجية»، علمًا أن الغرق بات يهدّد الجميع، ولا نجاة لأحدٍ ما دام التعامل يتم بأسلوب القنبلة التي صُنعت لكي تنفجر.

الأخطر أن ثمّة صنّاعًا يفبركون القنابل من العدم، استنادًا إلى حوادث تاريخية عادية في وقتها، ولا تشكّل موادّ قابلة للانفجار، على غرار اجتماع «السقيفة» التشاوري، الذي يمكن أن يحدث في أي سقائف ديمقراطية، قديمًا وحديثًا؛ لكن أصحاب الفتن صنعوا منها قنبلةً تزن أزيد من 1400 طنّ، هو عمر الاجتماع نفسه، وحمّلوها بكلّ صنوف البارود المذهبي القابل للانفجار، الذي استدعى الفتك والتهجير، وخلخلة بنى مجتمعاتٍ كانت متماسكةً إلى وقتٍ قريب، كما حدث في مدن وأحياء عراقية انقسمت إلى ملل ونحل، ولم تعد تطيق طائفة الأخرى، ولربما يصل الأمر حدّ القطيعة الاجتماعية التامة، أحيانًا. والأمر نفسه انسحب على حوادث أخرى انتزعت من قبورها؛ لتجعلها حاضرةً كأنها وقعت اليوم، مع تحميل أتباع الملل مسؤولية الحادثة كأنهم سببها؛ لتبرير سائر ممارسات العنف الواقعة على الطرف الآخر، على غرار حوادث «الإفك»، و«التحكيم»، وقتل الحسين. ولا تخفى الأهداف السياسية وراء تفجير مثل هذه القنابل القديمة، أبسطها الاستئثار بالسلطة، بينما يتوخّى «محراكو الشرّ» الغامضون تحقيق أهداف أوسع، أقلّها إبقاء الأمة أسيرة تلك الثقوب السوداء في تاريخها.

هذا ما يحدث عندما تتوقف حافلة الحضارة عند تلك المقابر التي نسيها التاريخ؛ لأن التوقف يعني فتح الباب واسعاً أمام من يحرّكون الشر ويزرعون القنابل، ولا حلّ مجديًا لتجاوز تلك المناطق السوداء، غير مواصلة الحافلة طريقها .. ذلك ما قاله الفيلم، وهذا ما يقوله الواقع.

التطبيع والانفجار العربي القادم

خليل العناني

استخدمت الأنظمة السلطوية العربية القضية الفلسطينية ورقة توت تغطّي بها عوراتها السياسية، خصوصا ما يتعلق بملفات الحرية والديمقراطية والتنمية. وكان خطابها يتمحور، ولو شكلياً، حول دعم الفلسطينيين سياسيا ودبلوماسيا ومالياً، والتأكيد على مسألة إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية مع ضمان عودة اللاجئين. ولكن تحوّلا جوهريا حدث، منذ بدء «الربيع العربي»، في مواقف هذه السلطويات تجاه القضية الفلسطينية. ليس فقط أن هذه القضية لم تعد تحتل أية أولوية في أجندتها، وإنما أيضا أنها اقتربت أكثر فأكثر من إسرائيل التي تشاركت معهم في العداء للربيع العربي، وساهمت في الانقلاب عليه وتحطيمه. لذا لم يكن غريباً أن نشهد بروز محور جديد يضم الإمارات والسعودية وإسرائيل تشترك بلدانه في أمرين أساسيين: ضرورة محاربة الربيع العربي ووقفه بأي ثمن، والعمل بقوة لتصفية القضية الفلسطينية. وقد تجسّدت هذه الصيغة الجديدة بشكل واضح فيما عُرف بـ«صفقة القرن»، والتي لم يكن لها أن تتحقق لولا فشل الربيع العربي في تحقيق أهدافه بإقامة دول ديمقراطية ذات غطاء شعبي.

بكلمات أخرى، عجّل الربيع العربي بظهور التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل والسلطويات العربية للعلن. ما يثير التأمل هنا أن إسرائيل تكاد تكون المستفيد الوحيد من الإعلان عن تطبيع علاقاتها مع السلطويات العربية، فهي من جهة كمن يُخرج لسانه للشعوب العربية، ويتحدّاها بأن الأنظمة معها، ولا يضيرها رفض الشعوب لها. ومن جهة ثانية، لن تحزن كثيراً إذا انتفضت الشعوب العربية، وقمعت انتفاضاتها هذه الأنظمة، وذلك على غرار ما حدث في سورية ومصر وليبيا واليمن، فالضعف والتفكك والانقسام العربي مصلحة إسرائيلية أصيلة. وهو ما يحدث الآن حرفياً في البلدان التي تشهد تطبيعاً مع إسرائيل. وإذا تابعت الحوارات والنقاشات حول المسألة على «السوشيال ميديا» وفي الفضائيات سوف تكتشف أن ثمّة «حرباً إعلامية» بين مختلف الأطراف حول مسألة التطبيع بين الرفض والقبول والتبرير.

على مدار السنوات القليلة الماضية، تمتّعت الأنظمة السلطوية بقدر من الشرعية والرضا بسبب عدم تطبيعها، على الأقل علنياً، مع الكيان الصهيوني. ونتيجة لأنها أنظمة مغتصبة للسلطة، فهي لا تحسب حساباً لشعوبها، ولا تأخذ رأيها في مسألة التطبيع من عدمه، وبالطبع لا تعترف برفضهم لها. ولكن هذه الأنظمة، مع الهرولة باتجاه التطبيع مع إسرائيل، تحرق آخر ورقة كانت تحتفظ بها في مواجهة شعوبها. وعلى العكس مما يعتقده بعضهم، فإن الوقاحة السلطوية في المجاهرة بالعلاقة مع إسرائيل تحمل مخاطر زيادة الاحتقان والغضب الشعبي تجاه هذه الأنظمة، وتجاه القوى السياسية المنخرطة في عملية التطبيع. صحيحٌ أن الأنظمة العربية لا تعبأ كثيراً بمشاعر شعوبها، ولا تكترث لرفضهم الواسع التطبيع، وذلك بحسب استطلاعات الرأي، وجديدها «المؤشر العربي» الذي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات العام الماضي، ولكن الصحيح أيضا أن الاستخفاف بهذه المشاعر والاستهانة بها يضيف إلى مخزون الغضب الذي يتراكم في الشارع العربي، والذي قد ينفجر في أية لحظة تتوفر لها الظروف الداخلية والخارجية. قد لا تنتفض الشعوب العربية دفاعاً عن القضية الفلسطينية، ولكن قطعاً إذا انتفضت لن تكون فلسطين بعيداً عنها. ولنستعيد ما حدث في مصر عقب ثورة 25 يناير في العام 2011، حين تظاهر الآلاف أمام السفارة الإسرائيلية في القاهرة، وهاجموها بعد أيام من سقوط حسني مبارك، وذلك على الرغم من أن مصر طبّعت مع إسرائيل قبل ذلك بأكثر من ثلاثة عقود. وهو ما قد يحدث في المغرب، إذا ما زاد معدل احتقان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وحدث انفجار سياسي، وهو أمر ليس من المستبعد حدوثه في المدى القريب بأي حال.

بكلماتٍ أخرى، إذا كانت السلطويات العربية منتشيّة حالياً بعلاقتها مع إسرائيل، فعليها أن تستعد ليومٍ تنتفض فيه شعوبها، رفضاً لها ولتطبيعها المشين، فعلى نفسها جنت براقش.

(كاتب وأكاديمي مصري)

التطعيم العنصري

مصطفى البرغوثي

أعلنت حكومة إسرائيل أنها أمّنت ثمانية ملايين لقاح ضد وباء كورونا من شركة فايزر، بالإضافة إلى ستة ملايين لقاح من شركة موديرنا، وبذلك ضمنت كمية كافية لتطعيم كل من تنطبق عليهم قواعد التطعيم ممن يحملون الجنسية الإسرائيلية. ولكنها تنكّرت لمسؤوليتها، بصفتها قوة احتلال، وتجاهلت حاجة ما يزيد عن خمسة ملايين فلسطيني من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، الواقعة تحت الاحتلال والحصار الإسرائيلي، لهذه المطاعيم.

ويتجلى الطابع العنصري لهذه الممارسة، والذي يذكّرنا بما كان عليه نظام الأبارتهايد في جنوب أفريقيا في الضفة الغربية، حيث ينتشر 750 ألف مستوطن إسرائيلي، غير شرعي حسب القانون الدولي، سيتلقون جمعياً التطعيم ضد وباء كورونا خلال أيام، في حين لن يحصل ثلاثة ملايين فلسطيني يعيشون في المنطقة نفسها على أي لقاح، ومن غير المعروف متى ستتمكّن منظمة الصحة العالمية من توفير كميات محدودة من اللقاح لبعضهم.

أما قطاع غزة الذي تحاصره إسرائيل حصاراً محكماً، برّاً وبحراً وجواً، ولا تتوفر فيه الكهرباء إلا لعشر ساعات يومياً في أحسن الأحوال، بعد أن دمّرت القوات الإسرائيلية الجزء الأكبر من محطات توليد الكهرباء فيه، وحيث تصل نسبة الملوحة والتلوث إلى 94% من مياهه، وتصل نسبة الفقر فيه إلى 53%، كما تصل بطالة الشباب المتعلم فيه إلى 80%، فإنه يعاني اليوم من انفجار وبائي، بعد أن تسلل فيروس كورونا إليه. وتصل نسبة الإصابات فيه وفي الضفة الغربية إلى 36% من إجمالي الفحوصات، بالمقارنة مع 4,5% في إسرائيل، ما يعني ارتفاعا حاداً في انتشار الوباء، في حين لا تبدو في الأفق القريب فرصة لوصول اللقاحات المضادّة للفيروس إلى سكان القطاع.

وتتصاعد يومياً مخاطر انهيار القطاع الصحي في الضفة الغربية، وبشكل أكبر في قطاع غزة، حيث وصلت نسبة إشغال الأسرّة المخصّصة لمرضى كورونا إلى 100%، كما يبدو الأفق سوداويا في ما يتعلق بتوفير أجهزة التنفس الإصطناعي، حيث لا يزيد عدد هذه الأجهزة عن 400 في الضفة الغربية، تخصص منها 130 فقط لمرضى كورونا، وحوالي 140 جهاز في قطاع غزة تخصّص معظمها لمرضى الوباء. وتعاني مستشفيات القطاع من نقص خطير في الأكسجين ومولّداته، ولكم أن تتخيّلوا ماذا يحدث لمرضى كورونا، وهم يعانون من الاختناق، نتيجة إصابة جهازهم التنفسي، من دون أن يتوفر الأكسجين لهم.

قد تدّعي السلطات الإسرائيلية أن مسؤولية توفير التطعيم في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين تقع على عاتق السلطة الفلسطينية، ولكن هذا الادعاء لا يصمد أمام الحقائق العنيدة التي تؤكّد أن السيطرة المطلقة في هذه المناطق لإسرائيل وجيشها، فالسلطة لا تسيطر على الحدود ولا المعابر، ولا الأجواء، وهي فعلياً موجودة فقط في 38% من مساحة الضفة والقطاع المقطّعة الأوصال بالجدار والحواجز والمستوطنات. وتفرض إسرائيل سيطرتها العسكرية والأمنية على كل شبر في الأراضي المحتلة، ولا تستطيع السلطة الفلسطينية استيراد أي لقاح من دون موافقة الجانب الإسرائيليٍ وترخيصه، لأنها لا تسيطر على الحدود ولا الواردات والصادرات. ويزيد الطين بلة أن قطاع غزة محاصر إسرائيلياً بالكامل، ويعاني أطباؤه وجهازه الصحي الأمرّين،

> لا تستطيع السلطة الفلسطينية استيراد أي لقاح من دون موافقةٍ الجانب الإسرائيلي وترخيصه

كلما حاولوا الحصول على موافقة إسرائيلية لادخال أجهزة طبية وأدوية، ويمنع سكانه من التنقل بحرّية إلى خارج القطاع.

كما يمنع معظم سكان الضفة الغربية، بمن فيهم الأطباء، من الوصول إلى قطاع غزة، أو الدخول إلى القدس العربية التي تمثل جزءًا من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفيها بعض أهم المرافق الصحية الفلسطينية. وقطاع غزة واحدٌ من أكثر مناطق العالم ازدحاما بالسكان، ففي مساحةٍ لا تتجاوز 140 ميلا مربعا يعيش أكثر من مليوني انسان، 70% منهم لاجئون، طردتهم من مدنهم وقراهم عام 1948 القوات الإسرائيلية، ويعيشون في مخيماتٍ مزدحمة، وقد يصل عدد الأفراد إلى ستة في الغرفة الواحدة. ولهذا يستحيل على المصابين بالفيروس عزل أنفسهم كما تطالبهم الأجهزة الصحية، إذ لا توجد في بيوتهم أماكن للعزل أو مرافق صحية كافية، ما أدّى إلى انتشار سريع وخطير للوباء، لا علاج له إلا توفير المطاعيم بسرعة لجميع السكان.

أما ما تسمّى مناطق ج في الضفة الغربية التي تزيد مساحتها عن 60% من مساحة الضفة، فممنوعة على السلطة الفلسطينية. وكلما حاول الفلسطينيون بناء عيادات أو مراكز صحية أو مدارس فيها، يهدمها جيش الاحتلال الإسرائيلي. وفي مدينة القدس، اعتقلت السلطات الإسرائيلية متطوّعين في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية في شهر مارس/ آذار الماضي، عندما حاولوا توزيع مواد تثقيفية صحية للتوعية بوباء كورونا، كما أغلقت هذه السلطات أكثر من مركز صحي تم إنشاؤها بجهد تطوعي من المجتمعات المحلية.

هذا التمييز الصارخ ضد أكثر من خمسة ملايين فلسطيني يعيشون في أرض فلسطين يمثل تنكراً فاضحاً لحقيقة أن الأوبئة والأمراض لا تعرف الحدود، بل إن سلوك نتنياهو وحكومة إسرائيل العنصري، توفير اللقاح لحاملي الجنسية الإسرائيلية فقط، من دون اعتبار لملايين الفلسطينيين المقيمين على الأرض نفسها، خطيئة صحية، فالمناعة الجماعية لن تتوفر حتى للإسرائيليين الذين يستغلون جهد وعمل أكثر من مائة وثلاثين ألف عامل فلسطيني، وما دام مئات آلاف الإسرائيليين يواصلون عبر المستعمرات الاستيطانية والأنشطة العسكرية الوجود في الأراضي المحتلة.

هناك تناقضٌ كاملٌ ومطلقٌ بين الرعاية الطبية التي أؤمن بها كطبيب، والتي لا يمكن أن تفرّق بين إنسان وآخر، بسبب الدين أو اللون أو العرق، والممارسة العنصرية لحكام إسرائيل، لأن أول قاعدة تعلمناها في كليات الطب «لا تؤذي أحداً ولا تميّز بين إنسان وإنسان». وعلى هذا أقسمنا عندما حملنا شهادة الطب.

ولا يحق لسياسيين، كنتنياهو، مهما كانت قوتهم، أن يُخضعوا الطب والرعاية الصحية لتمييز عنصري، لأنهم بذلك يؤذون الجميع، ويهينون القيم الإنسانية السامية لمهنة الطب.

(رئيس المبادرة الوطنية الفلسطينية)

كاريكاتير فهد

ثورات الربيع العربي مستمرّة بضرورتها

محمود الوهب

صادف يوم 17 ديسمبر/ كانون الأول الحالي الذكرى العاشرة لانطلاقة ثورات الربيع العربي التي دشنها التونسي محمد البوعزيزي، بإحراق نفسه في مدينته سيدي بوزيد، مجسّداً بذلك تراكم زمن طويل من فقرٍ وقهرٍ وظلمٍ وإذلالٍ وتهميش، تعدّدتْ وجوهُه، وألوانه، ودرجات فعلِه، وعمق تجذّره، وما تلاه أكد وجوده في البلاد العربية كافة، وإنْ بنسب مختلفة. وقد أعطى، بالإضافة إلى مسائلَ أخرى، شرعية تلك الثورات، بدوافعها الموضوعية. وعلى ذلك، هبّ الشباب العربي معبراً عنها، إثر الشرارة التونسية التي أشعلها البوعزيزي، والتي تلتها في اليوم الثاني مظاهرات ضخمة في عدد من المدن التونسية، أدت إلى سقوط الرئيس زين العابدين بن علي بعد أقل من شهر، لتهبّ مصر بعدئذ على نظام متوارث عسكرياً منذ عام 1952، ومنه بالذات فتح باب العلاقات مع إسرائيل، على الرغم من أن مصر كانت الدولة العربية الأكثر استعداداً، بما تملكه من مؤهلاتٍ تفتقر إليها دول المنطقة، للنهوض دولةً إقليميةً لها دورها ومكانتها، وربما قاطرةً للدول العربية كافة. وهكذا جاءت ثورة 25 يناير في 2011، بغضّ النظر عن مآلها، وتسلط العسكر من جديد على شعبها، محرّضاً رئيساً لبقية الدول العربية، إذ تلتها اليمن في 11 فبراير/ شباط لتتبعها ليبيا في 17 الشهر نفسه، ثم لتشتعل سورية في 15 مارس/ آذار، وكأنّ الجميع على موعد واحد. ولمَ لا؟ أليس طعم الظلم واحداً، وإنْ ظن بعض هؤلاء أنهم في منأى عن ذلك الربيع، فسورية «الله حاميها» (الله لا يحمي الظالمين، لكنه، «يمهل ولا يهمل»)، إذ صرح ذلك الحاكم، آنذاك، بأن سورية ليست رمال الصحراء الليبية! وهكذا تتابعت الاحتجاجات في بقية البلاد العربية، وإنْ على نحو أقل قليلاً في البحرين والأردن وعُمان والمغرب وجيبوتي والسودان 2011 أولاً، ثم عادت في الجزائر والعراق ولبنان في 2018، بغضّ النظر عن الابتزاز الأميركي/ الصهيوني الذي قد يخلق فرزاً جديداً.

ما يهم هنا، تأكيد أن هذه الثورات ليست مؤامرات خارجية، ولا هي نتيجة خيانات داخلية تأتي من نكرات، أو جراثيم (ليبيا وسورية)، فالمؤامرة، أية مؤامرة، لا يمكنها أن تنجح، وتدخل بلداً ما، إن لم يكن لها أرجل، ولقد صنعها لها الحكام، بابتعادهم عن شعوبهم وتصغيرهم إياها بسجنها، وبما ارتكبوه من جرائم بحقها وحق أوطانهم وما نهبوه من أموال، وبما عاشوه من بذخ وتبذير ما لا يملكونه، ولم يجلبوا لشعوبهم، في النهاية، إلا التخلف، وذلّ الهزائم، وبعض هؤلاء تراهم اليوم، يحتمون بعدو بلادهم التاريخي، فيفتحون أبواب بلدانهم وثروات شعوبهم دونما خجل أو وازع من ضمير.

قالت الشعوب كلمتها بوعي من أجيالها الشابة التي تعيش عصرها الديمقراطي، وثوراته التكنولوجية متعدّدة الأوجه، وهي ماضيةٌ نحو بناء حياتها الجديدة، وتحطيم هياكل نظم عفا عليها الزمن. النظم الباقية من عهود الإقطاع، وعقلية زعيم القبيلة أو الطائفة. أما تلك التي زعمت البناء والنهوض ومقاومة العدو الإسرائيلي، فإنها دارت في فلك نظم هي وجه آخر للأولى، إنها النظم البيروقراطية التي أنهكت شعوبها، وبدّدت ثرواتها دونما طائل أيضاً، فتخلّفت عن ركب حضارة جاورتها، على الرغم من كل ما تملكه من مؤهلاتٍ مادية وبشرية، لأنها كانت تعلك الشعارات، وتهدّد بها شعوبها، فكان القمع الرهيب، وكانت السجون والمعتقلات والقتل والتهجير والخراب الشامل الذي طاول بلاداً عربية عديدة. وكان لهؤلاء الحكام تعاونهم على الشعوب من حال جديدة لا يريدون الاعتراف بها، إذ تشكل خطراً عليهم، وعلى ما ينعمون به، وفضحاً لجرائمهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والأخلاقية التي تصل إلى حدّ الفعلية للأوطان والشعوب.

قيل الكثير في دوافع تلك الثورات، وفي مبرّرات قيامها، على الرغم مما اعتراها، ويمكن إيجاز ذلك في أنه يعود إلى غياب الحريات العامة، وما تفترضه من وجود أحزاب سياسية غير مدجّنة، تنظّم عملها قوانين واضحة ودقيقة تنبثق من دستور يقره الشعب، لا يتجاوزه أي فردٍ في الدولة، كبيراً كان أو صغيراً، وقضاء عادل لا سلطة عليه غير سلطة القانون، وإعلام حرّ يكون مرآةً للمجتمع بأطيافه، وتطلعاته، وتنمية ثرواته، وإبداع أبنائه وكل ما يعتريه من مشكلات، وعقباتٍ لا للحاكم وحاشيته ومنجزاتهم المظهرية، بحسب عبد الرحمن منيف ومدنه الملحية. وبذلك انصرف هؤلاء الحكّام عن تنمية بلادهم وحمايتها في اقتصاد قوي، وعمل آمن لمواطنيها، فكان الفساد، والقمع وسطوة أجهزة الأمن، ومن ذلك كله أتت الهزائم المريرة، ثم الاستخفاف بالحكّام والطمع بثروات بلادهم. عمق تلك الثورات العربية قد تجذّر، وهي مستمرّةٌ بأشكال مختلفة، على الرغم من أن أصابع دولية وإقليمية تعبث بها، وتتناحر حول غنائم هذه البلاد، وعلى الرغم من تناقض القائمين عليها وصراعهم، لكنها لا تزال قائمة، وقد دفعت الشعوب ثمنها دماً وخراباً ومعاناة مريرة في اليمن وليبيا وسورية والعراق ولبنان، فالثورات لا تحقق غاياتها بين يوم وليلة، إنها عملية حفر في الصخر. ولا بد من التذكير بأن الثورات لا تسير وفق خط مستقيم، وأن ما يحدث في بلادنا ثورات فعلية، على الرغم من نواقصها وسلبيات القائمين عليها. وهذا ما يهم الآن، وما يمكن استخلاصه، والاطمئنان إليه.

> عمق الثورات العربية تجذّر، وهي مستمرّةٌ بأشكال مختلفة، على الرغم من أن أصابع دولية وإقليمية تعبث بها

هرولة بعض الحكّام العرب خلف عمليات التطبيع مع العدو الإسرائيلي، وإن ارتدى لباس الضغط الأميركي الذي يفخر به ترامب، وبه يكسب ود اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، ويدعم صديقه نتنياهو. ولكن الهرولة، في لبّ حقيقتها، هي الرعب من أن تمتدّ تلك الثورات إلى أنظمةٍ عفا عليها الزمن، فتهرّأت، وتعفّنت، وأنتنت، وتفسّخت، وآن أوان سقوطها. ومن هنا، فإن فعل الهرولة هذا هو هروب إلى الأمام. وهو ناجمٌ عن ضعف وجبن وطبع خيانة يبحث عن حماية جديدة. هؤلاء اليوم في حالة رعب، فعلى الرغم من كل القتل والخراب والأموال التي أُهْدِرَت تراهم محاصرين في مأزق لا منجاة منها، فما يفعلونه لا ينفع بشيء، غير أنه يقوي مبرّرات الربيع العربي.

ثورة المعلوماتية والاتصالات تبشّر اليوم بعالم جديد، وهي، في الوقت نفسه، سلاح بيد الأجيال الجديدة، فسلاح العلم والمعرفة، والوعي الحقيقي غير المزيف، قد قشّر الأغلفة التي تستّر بها الحكام، فبانت عوراتهم. وها هو ذا العراق تزداد بروق ثورته لمعاناً، إذ لا يزال الشباب يتقدّمون بصدورهم العارية لمواجهة رصاص المليشيات الطائفية، يفضحون زيفها برفعهم الهوية الوطنية العراقية، وما تنطوي عليه من معانٍ قوميةٍ واجتماعيةٍ، تؤكد مشروعية نضالهم ضد بؤس الحال وروائح الفساد وتفاهة الفكر الطائفي المغرق في الجهل والتخلف الحضاري. ويرفع المحتجّون شعاراتٍ تمجّد شهداء حراكهم منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2019، وقد بلغ عددهم حتى الآن أكثر من سبعمائة شهيد، ويفضح المتظاهرون فساد النخب الحاكمة وتقاسمهم المواقع السياسية، ويهتفون ضد الأحزاب، ويطالبون بوطن عراقي صرف يفدونه بالروح والدم.

(كاتب سوري)

سيدي بوزيد، 2020 (فتحي بلعيد/فرانس برس)

اليمين الفرنسي المتطرّف في خطر

سلام الكواكبي

فشلت، في فرنسا في عام 2017، المرشّحة الرئاسية مارين لوبن، رئيسة حزب التجمع الوطني، اليميني المتطرّف، في مناظرة المرشح إيمانويل ماكرون، والذي فاز إثرها في الانتخابات الرئاسية. وعاب المراقبون على لوبن ضعف حججها السياسية، إضافة إلى جهلها بالوضع الاقتصادي المحلي، كما فقدانها أعصابها أمام «الشاب» ماكرون، المتميّز اقتصادياً ومالياً وإدارياً، في الخطاب على الأقل. ومنذ ذاك التاريخ، لم تتراجع النقاط التي حصدتها لوبن في الرأي العام الفرنسي عن 20%، وإن ارتفعت، في بعض الأحيان، لتصل إلى 30%. وهي مؤهلة بالتالي لخوض الانتخابات المقبلة بقوة، ما دام التشرذم يُسيطر على المشهد اليساري، وفي ضوء الضعف البنيوي لليمين التقليدي.

يفتقد حزب التجمع الوطني، وهذا ليس جديداً، لتصور واضح لمشروع اجتماعي واقتصادي بديل، والذي يمكنه أن يستقطب أصواتاً أكثر ضمن الفئات العاملة، والتي تنتمي إلى الطبقة الوسطى وما دون. وعلى الرغم من تشبثه بمبدأ الحمائية وتعزيز الحدود، إلا أنه لم يجرؤ على رفض العملة الأوروبية الموحدة، خصوصاً في السنوات القليلة الماضية. وبناءً عليه، هو يحصر سياساته الاقتصادية في اعتبار أن الخطر الأكبر هو الهجرة، وما تحمله من يد عاملة منافسة، كما السوق المفتوحة. كما أن اقترابه من الليبرالية الأميركية المتطرّفة، والتي رسّخها دونالد ترامب، لا تمنعه عن التمايز في ما يخص مبدأ تدخل الدولة الذي يسعى الحزب إلى تثبيته في قيادة الدفّة الاقتصادية.

بعد وصول ماكرون إلى قصر الرئاسة، سعت مارين لوبن إلى تعزيز قاعدتها الانتخابية، مهيئة لرئاسيات 2022، فصار من الضروري إعلامياً إدخال بعض الاعتدال في الشكل، حتى يمكن اعتماد حزبها محاوراً مقبولاً إعلامياً، والابتعاد عن «شيطنته». وأضحى ممثلوه ضيوفاً شبه دائمين على الإعلام. واقتصادياً، حيث نقطة ضعفها الأشد، استقطبت مستشارين اقتصاديين للتحضير لمشروع متماسك نسبياً وله هوية، بحيث يختلف عما سبق، وابتدعته من أوراق اقتصادية مبعثرة، تعتمد الخوف من الأجنبي فقط عقيدة.

سعى «التجمع الوطني» في السياسة الخارجية إلى التقرّب أكثر فأكثر من موسكو، على اعتبار أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، هو تجسيد لرأس الدولة القوي والوطني، والذي تسعى أدبيات التطرّف اليميني الأوروبي إلى أخذه مثالا يُقتدى به. وفي هذا الإعجاب، يتشابه متطرّفو اليمين مع متطرّفي اليسار، بالإعجاب ببوتين القوي، والذي يتحدّى «الإمبريالية» الغربية. وأوروبياً، عزّز الحزب من التحالفات القائمة مع نظرائه الإيطاليين والنمساويين والألمان، كما تقارب مع بعض متطرّفي أوروبا الوسطى والشرقية، والذين وصل بعضهم إلى الحكم، كما في بولونيا وفي المجر. وفي البرلمان الأوروبي، لعب الحزب دوراً متقدّماً في محاولة تعزيز المجموعة اليمينية المتطرّفة من النواب، ولكنه لم يتمكّن من المحافظة على تماسكها، لتطرّف يميني «زائد» لدى بعض الحلفاء، كما الألمان مثلاً. وفي السياسة الداخلية فرنسياً، سعت مارين لوبن إلى الاستمرار في استقطاب المحبطين من اليسار التقليدي العامل، من خلال خطاب اقتصادي حمائي وتخويفي. وغازلت الديغوليين بتبنّي مسار الجنرال شارل ديغول، وهي العارفة أن يمين الوسط يعتمده مرجعية «فكرية» ووطنية. لكنها فشلت حتماً في هذا المسار، لحذرها الشديد من التوجه الديغولي الواضح.

كان لحزب التجمع الوطني محاور جدل داخلي يبرع باستغلالها، وينجح أحياناً، وهي الأمن والهجرة والإسلام. ويمكن اختصارها بمحور واحد متفجّر «المسلمون مهاجرون يهدّدون الأمن الوطني». وقد توسّع اليمين المتطرّف في الأمر ليصل إلى حدود مفهوم الأمن الإنساني، فانتشار فيروس كورونا في فرنسا رُبط في خطابه بالقادمين من خلف الحدود من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. أما الإسلاموفوبيا (الرهاب من الإسلام) فعلى الرغم من ترسّخها في عقلية المنتمين للحزب، إلا أن التعبير عنها تراجع شكلياً على الأقل ضمن حسابات مارين لوبن السياسية، ما دعاها حتى إلى الابتعاد عن بعض الرموز الأكثر تطرّفاً ضد المسلمين، كما جان مسيحا (مصري الأصل) بعد أن كان عضواً بارزاً في الحزب. وفشل سعي الحزب إلى استغلال الأحداث الإرهابية أخيرا في فرنسا لسيطرة مسألة الوباء على المشهد العام. مع الحكومة الفرنسية الحالية، والتي تكاد تحصر كل مشكلات البلاد المتراكمة بهذه المحاور، ولو اختلفت أحياناً طريقتها في الإشارة إليها، فقد صارت منافسة اليمين المتطرّف لها في هذا الاتجاه صعبة للغاية، وتكاد تكون شبه مستحيلة. وفي ظلّ القبول الرئاسي بهذا التوجه، يُعتبر وزيرا الداخلية والتربية نجمين يحجبان عن اليمين المتطرّف فرص التقدّم، لوجودهما أحياناً على يمينه، أو هما قد تبنّيا خطابه، فخسر «الحصرية».

> يُعتبر وزيرا الداخلية والتربية نجمين يحجبان عن اليمين المتطرّف فرص التقدّم

لم يعد المتطرّفون اليمينيون هم فقط من ينمّط المسلمين ويعزّز الرهاب منهم، ويضع مسألة الهجرة في صلب المخاطر المحدقة بالبلاد، ويسعى إلى تقنين انتهاكات الحريات. لقد تجاوزهم الخطاب الرسمي، وجعل مستقبلهم في خطر.

(كاتب سوري في باريس)

تيتانيك لبنان والموسيقى المصاحبة

حسام كنفاني

في مقابلة مع صحيفة «لو فيغارو» الفرنسية، شبّه وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، الانهيار السياسي والاقتصادي في لبنان بغرق السفينة «تيتانيك» لكن من دون موسيقى، قائلاً «لبنان هو (تيتانيك) من دون الأوركسترا... اللبنانيون في حالة إنكار تام وهم يغرقون، ولا توجد حتى الموسيقى». تصريح الوزير الفرنسي قصد وصف الوضع الاقتصادي اللبناني المنهار، والتعثر المستمر في تشكيل الحكومة الجديدة، والتي من المفترض أن تكون حكومة إنقاذ، غير أنها لم تر النور إلى اليوم. التشبيه الفرنسي فيه الكثير من الدقة، لكن الواقع أن هناك موسيقى مصاحبة لمشهد الغرق. موسيقى قد لا تكون على ذلك القدر من الرومانسية التي رافقت غرق تيتانيك، كما أظهر الفيلم الشهير. هي موسيقى من نوع آخر، لها أبعاد كثيرة لا علاقة لها بالذوق الرفيع، فالعزف قائم على أنغام الفساد والمحاصصات ونسج الأوهام. وللأسف، وعلى عكس ما يرى الوزير الفرنسي، فإن لا حالة إنكار بين اللبنانيين، مسؤولين ومواطنين، لهذا الواقع، لكن التعاطي معه هو الذي يختلف، فهناك من يرقص على موسيقى هذا الإنكار محققاً المكاسب، منتظراً اللحظة المناسبة للقفز إلى مراكب النجاة للعبور إلى بر الأمان، بينما آخرون يصارعون البقاء مدركين أن النهاية قد لا تكون بعيدة، والوصول إلى القاع سيكون أسرع من المتوقع. موسيقى المحاصصة تبقى دائماً الطاغية على مشهد الغرق اللبناني، إذ لم تفلح كل المحاولات، الداخلية والخارجية، في خفض النغمات، ولم تنجح التهديدات بالعقوبات في دفع المسؤولين السياسيين الطائفيين في التخلي عن هذه المعزوفات، بل ازدادوا بها تمسكاً. فالمحاولة الأخيرة لتشكيل الحكومة التي حدثت عشية عيد الميلاد، وفي ظل مشهد الانهيار العام ووصول سعر صرف الدولار مقابل الليرة اللبنانية إلى ما فوق الثمانية آلاف، كشفت أن لا صوت يعلو فوق صوت الحصص السياسية الطائفية، حتى لو كان الأمر على حساب اندثار البلد وإشهار إفلاسه رسمياً.

فغالبية أفراد الطبقة السياسية، بدعم من رجال الاقتصاد في البلد، مستفيدون إلى حد كبير من الوضع الاقتصادي الحالي، والفارق الهائل بين سعر صرف الدولار رسمياً، والبالغ 1500 ليرة، وسعره في السوق السوداء الذي وصل إلى نحو 8500 ليرة. هذا الفارق بالنسبة للقادرين على الحصول على دولارات من الخارج، وهم الغالبية العظمى من السياسيين ورجال الاقتصاد، قادر على توفير كم هائل من النفقات الداخلية، سواء بالنسبة للأجور أو الإنتاج المحلي. وبالتالي فإن بقاء الوضع الاقتصادي الحالي أطول فترة ممكنة يزيد أصحاب رؤوس الأموال غنى، بينما أضراره لا تطاول إلا الطبقات الفقيرة والوسطى، والتي تزداد فقراً. في هذه الأثناء، يعزف هؤلاء على الشعب نغمة الوهم، مصورين أن الخلاص سيكون بتشكيل «حكومة الإنقاذ» هذه، وأن تعسر ولادتها حالياً، لن يمنع عودة الأمور إلى ما كانت عليه بعد حل مشكلات التشكيل قريباً. وبغض النظر عن هذه الـ«قريباً»، وما إذا كانت حقاً قريبة، فإن بيع الوهم الأساسي هو في اعتبار أن الحكومة، وبسبب حصولها على الدعم الدولي، ستكون بمثابة عصا سحرية، وبمجرد تشكيلها فإن الانتعاش سيدبّ في الاقتصاد اللبناني من جديد، والأمور ستعود تدريجياً إلى سابق عهدها، وهو ما يصدقه الكثير من أبناء هذا الشعب المطحون اقتصادياً، لكنه بالتأكيد لن يكون صحيحاً. فنظرة أولى إلى «برنامج الإنقاذ» المرتقب تُظهر أنه سيكون باللجوء إلى صندوق النقد والبنك الدوليين، واللذين لن يقدما إلى لبنان أي قرش من دون شروط مسبقة، أولها رفع الدعم عن الكثير من السلع، الأمر الذي سينعكس مزيداً من الانهيار للوضع المعيشي للمواطنين في البلد. هذا بالأساس إذا صادقت هاتان المؤسستان الدوليتان على منح قروض للبنان، في ظل غياب أي مؤشر للقدرة على استرداد هذه القروض. معطيات تشير إلى أن غرق البلاد محتوم، لكن هناك موسيقى ستظل صادحة بأشكال مختلفة.

ضد إمبراطورية أسماء الأسد... الناشئة

فاطمة ياسين

قائمة عقوبات جديدة ترد في بيان وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، قبل أيام، ضد شخصياتٍ وكياناتٍ سورية، بعضها مشمولٌ بعقوباتٍ سابقة، وبعضها يتم إدراجه للمرة الأولى.. تأتي الخطوة الأميركية، هذه المرّة، بمناسبة مرور خمس سنوات على إصدار قرار مجلس الأمن رقم 2254، الذي يرسم خريطة طريق مفترضة لوقف الحرب السورية. وتؤكد الخارجية الأميركية، في بيانها، على تمسّكها بذلك القرار الذي ما زالت تعتبره السبيل الوحيد لحل القضية السورية.. للعقوبات المعلنة أخيرا معنى مقصود، حيث تصدرها الإدارة الأميركية وهي تحزم حقائبها قبل أن تفسح المجال لإدارةٍ جديدة، وتريد توريث وجهة نظرها، من خلال تركيزها على القرار رقم 2254 بعقوباتٍ جديدة تأتي في مناسبة صدوره. يشمل بيان العقوبات اسم أسماء الأسد مع أقرباء لها وعاملين معها، ما يعني أن أميركا باتت تدرك أن أسماء قد أصبحت مسنّنا رئيسيا في مكنة العنف والفساد في سورية، وهي تترأس فريقا طموحا يرغب في السيطرة على مساحاتٍ جديدةٍ من السياسة والاقتصاد، أو يحاول احتكارها لصالحه.

بات معروفا في سورية وخارجها أن فيديوهات التذمر والتشكّي والتذلل التي أصدرها رامي مخلوف كانت الاختلاج الأخير في مملكة الفساد التي بناها برعاية وحماية من قريبه بشار الأسد خلال العشرين سنة الماضية. وقرار بشار في القضاء على إمبراطورية فساد مخلوف، المستشرية والممتدّة بشكل سرطاني في سورية، لا يعني بالتأكيد أنه قرّر أن يتخلّى عن تراثه الفاسد الذي ورثه من نظام أبيه، فأفول مملكة رامي مخلوف أذنت «بشروق» إمبراطورية جديدة مسلّحة بأدوات وأفكار مختلفة تقودها أسماء الأسد. وبمجرد إزاحة رامي من الصورة، حلّت محله أسماء بنفسها أو بمستشاريها ومديري مكاتبها الذين، وبسرعة قياسية، تسلموا كل مفاتيح الفساد التي كانت في حوزة مخلوف. وقد بدأت الحكاية بطرده من مملكة سوق الاتصالات الذي كان يتربّع فوقه، فتم الاستيلاء على مكاتبه وأسواقه وأسهمه، وقد سمح له بإصدار عدة أشرطة ضارعة يدسّ فيها وصايا لطائفته، جرى احتواؤها بسرعة، قبل أن تتحوّل إلى تراشق ضمن الطائفة الواحدة، وعومَت أسماء بشكل عاجل مجموعة شخصيات، وأوجدت كياناتٍ اقتصادية مرتبطة بها، من المفروض أن تقود المسيرة الفاسدة في الفترة المقبلة.

تلتقط الإدارة الأميركية هذه الإشارة، وتفكّ رموزها بسرعة، فتصدر عقوباتٍ تشمل اسم مديرة في مكاتب أسماء الأسد، تدعى لينا كناية، وزوجها المدعو محمد المسوتي الذي يعتمد كليا على زوجته، فالنفوذ تمتلكه لينا بقربها من أسماء الأسد، وبه رفعت زوجها ليصبح عضوا في مجلس الشعب ورئيسا للجنة المغتربين والخارجية فيه، وهي خطوة قد تقوده فيما بعد إلى وزارة الخارجية، لكن الأهم أن المسوتي هو مدير ومالك رئيسي لأربعة كيانات اقتصادية شملتها العقوبات. هندست لينا هذه الإمبراطورية الناشئة لزوجها من موقعها القريب من أسماء، وبإيعازٍ مباشر منها. وبتوجيه العقوبات إلى هؤلاء، ترسل الإدارة الأميركية الحالية رسالة إلى الإدارة التالية، وتلفت نظرها إلى نقاط الارتكاز الجديدة للنظام السوري. كثفت أسماء الأسد، بعد شفائها من مرض السرطان، ظهورها الإعلامي بمفردها، أو بصحبة زوجها، وظهرت متحدّثة أو مستمعة. ولم يخف النظام ولا إعلامه مشاركاتها الاقتصادية الواسعة، وجرى دفع مسؤولين عديدين محسوبين عليها إلى الواجهة، وكأنها تبني لنفسها بطانةً تستند إليها في عملية فسادٍ جديدة. ويبدو أن قراءة أسماء الوضع السياسي تفيد بأن نظام زوجها باق لفترة مستقبلية كافية، تجعلها تنشئ إمبراطوريتها، وتديرها مدةً تكفي لجني ثروةٍ ما. وإذا كانت العقوبات الجديدة لن توقف سير خططها، إلا أنها تشير بوضوح إلى أن ما تقوم به زوجة الأسد مفضوح، وواضح، ويمكن أن يُتخذ إجراءات ضده، وهذه العقوبات أول الغيث.

يحق لليهود المغاربة أن يحتفوا... ولكن

عائشة البصري

كان لإعلان تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الرباط وتل أبيب وقع خاص على الإسرائيليين المنحدرين من أصول مغربية. وصفه بعضهم بأنه «يوم عيد» و«أعجوبة عيد الأنوار»، واعتبره آخرون «معجزة» ربانية. انتشرت صور وفيديوهات تنقل مظاهر احتفالات شعبية وعفوية، تعبر عن ارتباط حميمي بوطن أمّ، بجذور ضاربة في التاريخ، تعود إلى عهد ما قبل الاستيطان الروماني. وفي بلدة في صحراء النقب، أقام إسرائيليون مراسم احتفالية رسمية، رفعوا خلالها علم المغرب في ساحة البلدة، وحملوا صورا للملك محمد السادس، وأقاموا له صلوات. هناك من قد ينزعج من احتفاء إسرائيليين بمغربيتهم في دولة الاحتلال، لكن للحدث أبعادا سياسية تجعل هذا الولاء صفعة في وجه الصهيونية.

منذ نشأتها في نهاية القرن التاسع عشر، والحركة الصهيونية تحاول تشويه تاريخ تعايش المسلمين واليهود عبر التاريخ، وتُسقط على يهود الشرق العربي والإسلامي واقع الاضطهاد المزمن الذي عانى منه اليهود في أوروبا المسيحية، وتُصوّر وضع «أهل الذمّة» تحت حكم المسلمين أنه مشابه لواقع اليهود في غيتوهات الغرب. وتمادت في هذه السردية إلى أن أصبحت توازي بين التهجير القسري الذي تعرّض له مئات آلاف الفلسطينيين إبّان النكبة وهجرة يهود المشرق والمغرب إلى إسرائيل. وبناءً على هذه المعادلة العرجاء، حوّلت خطة السلام الأميركية (صفقة القرن)، والتي أشرف عليها صهر الرئيس الأميركي، جاريد كوشنر، يهود المشرق والمغرب إلى «لاجئين إسرائيليين»، على الرغم من سهر المنظمات الصهيونية على تهجيرهم من الدول العربية.

وتزعم هذه الصفقة أن «الصراع العربي الإسرائيلي خلق مشكلة لاجئين مشتركة للفلسطينيين واليهود»، وأن ثمّة «عددًا مشابهًا من اللاجئين اليهود طُردوا من الدول العربية بعد وقت قصير من إقامة دولة إسرائيل، وذاقوا معاناة هم أيضاً». وعليه، تُلزم الوثيقة الدول العربية بإدماج اللاجئين الفلسطينيين في بلدانهم، مثلما «استقرّ اللاجئون الإسرائيليون وانخرطوا في دولة إسرائيل». ووفقا لمنطق «الهجوم أفضل وسيلة للدفاع»، تطالب إسرائيل إيران وسبع دول عربية، بما فيها المغرب، بالمساهمة في دفع 250 مليار دولار، تعويضا عن جميع ممتلكات «اللاجئين» اليهود الذين «أجبروا» على مغادرة تلك البلاد عقب قيام دولة إسرائيل.

لم تفكر الدولة الصهيونية بولاء اليهود المغاربة لوطن أجدادهم، وبعلاقتهم الوطيدة مع المؤسسة الملكية، فجاءها خير جواب على لسان رئيس الاتحاد العالمي لليهود المغاربة، سام بنشرتي، في رسالة وجهها إلى «وزارة المساواة الاجتماعية الإسرائيلية»، ونشر محتواها موقع هسبريس المغربي في مطلع السنة الماضية. وصفت الرسالة ادعاءات طرد اليهود من المغرب والاستيلاء على ممتلكاتهم بأنها «أكاذيب .. وادّعاءات لا أساس لها من الصحة». وطالبت بحذف المغرب من قائمة هذه البلدان، والكفّ عن محاولات استخلاص أموال منه بناءً على اتهامات باطلة. لم تترك الرسالة أي لبس حول هذا الموضوع، وأوضحت أن «المغرب لم يطرد اليهود من بلادهم ولم يستولِ أبدا على ممتلكاتهم، بل إن حوالي 300 ألف يهودي غادروا البلاد عام 1960 وتركوا وراءهم آلاف الأماكن، مثل المعابد والمقابر وأرشيفا مهمّا، وتعمل السلطات المغربية إلى حد اليوم على حماية ذلك على حسابها».

كان هذا الردّ جد محرج لسلطات الاحتلال، إذ قلب الآية رأسا على عقب، وذكّر إسرائيل بأن اليهود المغاربة مدينون للسلطات المغربية بالحفاظ على ممتلكاتهم وكل ما يتعلق بتاريخهم في هذا البلد. وأوضح أن الملك محمد السادس قد أمر بصيانة مقابر اليهود في البلاد، وخصّص عشرات آلاف الدولارات لهذه المهمة، وأن في وسع أي يهودي التصرف في ممتلكاته في المغرب وبيعها. وقف اليهود المغاربة في وجه الصهيونية ومحاولاتها تزوير التاريخ من أجل تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين الجوهرية. ويضرب حديثهم عن التعايش بين اليهود والمسلمين عرض الحائط سردية «اضطهاد المسلمين لليهود» التي أسّست للمشروع الصهيوني الاستعماري.

ولا يفوّت اليهود المغاربة فرصة للتذكير برفض الملك الراحل، محمد الخامس، أن يضع مصير المواطنين اليهود بين يدي حكومة فيشي النازية، بينما كانت المملكة المغربية ترزح تحت الاستعمار الفرنسي. وعندما أخبر الجنرال الفرنسي موريس نوغيس الملك بأنه تم إعداد مائتي ألف نجمة صفراء ليرتديها اليهود، قصد تمييزهم عن باقي السكان، أجابه محمد الخامس بأنه يتعين إعداد خمسين نجمة أخرى له ولكل فرد من العائلة الملكية. كان بإمكان ملك بلدٍ مسلوب السيادة على وطنه وقراراته أن يصمت، وينصاع لأوامر المحتل، ولكنه فضّل المقاومة، ولم يتم احتجاز اليهود والإلقاء بهم في مخيمات الاضطهاد والإبادة، بل فرضهم على المحتل كمغاربة، وأجلس أعيانهم قرب الضباط الفرنسيين وأفراد من لجنة الهدنة الألمانية، عند احتفائه بعيد العرش لسنة 1941، واستصدر ظهائر (مراسم ملكية) لحمايتهم، وقال قولته: «أنا لست ملكا للمسلمين فقط، وإنما ملك لكل المغاربة». موقف جد مشرّف يستحق أن يوثق في فيلم أو أفلام بمواصفات عالمية، دفاعا عن تاريخ تعايَش فيه المسلمون واليهود، ولا يمكن تشويهه وتزويره بجرّة أقلام صهيونية. فاليهود المغاربة، بمن فيهم رجال الدين، أول من دوّن هذه الصفحات المشرقة من تاريخهم في بلاد الإسلام. وخصص الحاخام الإسرائيلي المغربي، شلومو ميارا، أزيد من عشرين كتابا تؤرّخ لدور سلاطين المغرب في توفير الحماية لليهود، وأطلق الحاخام على آخر كتبه عنوان «ملوك الفضيلة والرحمة»، وسهر على جمع أزيد من 40 ألف وثيقة، تتضمن صورا، ورسائل، وشهادات باللغات، العبرية والفرنسية والعربية.

لم يخلُ هذا التاريخ من تمييز أحيانا ووقائع اضطهاد تعرّض لها اليهود المغاربة بين الفينة والأخرى، في أثناء بعض الأحداث السياسية، لكنها ظلت استثناءاتٍ لقاعدة التعايش والتسامح. وعلى الرغم من هجرة أغلب اليهود المغاربة في أعقاب قيام دولة إسرائيل، أو بالأحرى تهجيرهم الذي سهرت عليه الحركة الصهيونية، في كل من فرنسا وأميركا أحيانا، بتسهيل من السلطات المغربية في ما بعد الاستقلال، ما زال المغرب حريصا على حماية هذا الجزء من الهوية الوطنية الذي يحكيه متحف اليهود في الدار البيضاء. وفي خطوة غير مسبوقة في الدول العربية والإسلامية، اعتمدت المملكة، خلال الموسم الدراسي الحالي، تدريس التاريخ اليهودي في المناهج الدراسية، تزكية لاعتراف الدستور المغربي بأن المكون العبري يشكل أحد روافد الهوية الوطنية.

يحق للإسرائيليين، إذن، أن يسعدوا بمغربيتهم ويحتفوا بها، ولكن لا ينبغي عليهم أن يتوقعوا أن نحتفي، نحن المغاربة المسلمين، علمانيين ومتدينين، بتطبيع العلاقات بين الرباط وتل أبيب. السلام الذي يتحدثون عنه لا يتحقق على الورق، ولا تضمنه إمضاءات الاتفاقيات والتسويات بين الحكومات. ولو كان الأمر كذلك لسرح ومرح الإسرائيليون في عمّان والقاهرة والخرطوم. معظم المغاربة لن يحتفوا بالشعب الإسرائيلي، بمن فيهم اليهود المغاربة، والحصار يأسر ويخنق إخوانهم في غزة، وحكومة الاحتلال التي يشارك فيها عشرة وزراء من أصول مغربية، تنهب وتسلب الفلسطينيين المزيد من أراضيهم، وتقتل أطفالهم وتعتقلهم، وتشرّد كهولهم، وتحرمهم من حقوقهم، بدءاً بحق تقرير المصير وإقامة دولة مستقلة وقابلة للحياة. لن نشتري التمور والبذور الإسرائيلية وجنود الاحتلال تقتلع أشجار النخيل من جنوب أريحا وأشجار الزيتون في الضفة الغربية، ولن نفتح بيوتنا للإسرائيليين وبيوت الفلسطينيين تهدم فوق رؤوسهم نهارا جهارا.

> اعتمدت المملكة تدريس التاريخ اليهودي في المناهج، تزكيةً لاعتراف الدستور المغربي بأن المكون العبري أحد روافد الهوية الوطنية

> إن كان اليهود المغاربة يودّون التطبيع مع أطياف الشعب المغربي، عليهم أن يقفوا في وجه النظام الصّهيوني، ويناصروا الشعب الفلسطيني لإنهاء الاحتلال

باسم التعايش بين المسلمين واليهود، يحق لنا أن نسأل اليهود المغاربة في إسرائيل كيف طاوعهم ضميرهم أن يفعلوا بالمسلمين ما لم يفعله بهم المسلمون، ولماذا جعلوا العرب، مسلمين ومسيحيين، يدفعون ثمن جرائم الغرب. ربما هذه هي الأسئلة التي تبادرت إلى ذهن شقيق الملك محمد السادس، الأمير رشيد، حين التقى بالصحافي والسياسي الإسرائيلي المنحدر من أصول مغربية، دانيال بن سيمون، في مأدبة غداء في قصر الإليزيه الرئاسي بباريس، وقال له: «أتدري سيد بن سيمون أني أتساءل أين قِيَمنا المغربية، وماذا حلّ بها في إسرائيل؟». روى بن سيمون هذه الحادثة في فيلم وثائقي لقناة الجزيرة بعنوان «الصعود نحو الشتات»، واعترف بالحرج الذي شعر به آنذاك، وردّد بدوره: أين تراثنا في الانسجام والعيش المشترك والتعايش واحترام الآخر؟ أين ذلك كله؟

إن كان اليهود المغاربة يودّون التطبيع مع كل أطياف الشعب المغربي، عليهم أن يقفوا في وجه النظام الصّهيوني، ويناصروا الشعب الفلسطيني لإنهاء الاحتلال، مثلما فعل جون بول سارتر وهنري علاق وفرانسيس جونسون، وغيرهم من المثقفين الفرنسيين الذين قلبوا الرأي العام الفرنسي ضد حكومة شارل ديغول، وقاوموا حربها الاستعمارية في الجزائر. ومثلما ثار الجنود والطلاب والصحافيون الأميركيون ضد حرب فيتنام وفضحوا وحشيتها. عليهم أن يلتحقوا بركب المقاومة الذي يقوده اليوم سيون أسيدون، المُشرف على تنسيق حركة «مقاطعة إسرائيل» BDS فرع المغرب، مواصلا نضال أبرهام السرفاتي وإدمون عمران المالح وغيرهم من المغاربة اليهود الذين رفضوا الظلم الذي تعرّض له الشعب الفلسطيني على يد أبناء جلدتهم وطائفتهم.

(كاتبة مغربية)

تركيا بانتظار بايدن... طريق الشوك

سمير صالحة

تنتظر عواصم أوروبية عديدة تسلّم الرئيس الأميركي، جو بايدن، مهامه، لينتقم لها من تركيا وضرباتها الإقليمية الموجعة في شرق المتوسط وليبيا وجنوب القوقاز، فهو وعد، في أثناء حملاته الانتخابية، بدعم المعارضة التركية لإسقاط حزب العدالة والتنمية الحاكم، وإزاحة الرئيس أردوغان عن كرسي الرئاسة. وقد فقدت أوروبا كثيرا من الثقل والدور في ملفات إقليمية حسّاسة، لصالح روسيا والصين وتركيا وإيران، وهي تراهن على بايدن للعودة إلى التحالف القديم، بعدما تلقى مشروع الوحدة وهدف تشكيل قوة استراتيجية عالمية ثالثة تواجه النفوذين، الأميركي والروسي، أكثر من ضربة.

ما زال بعض المتفائلين في تركيا يراهن على اجتراح بايدن معجزات، ويعوّل عليه لفك ألغاز العقد في العلاقات التركية الأميركية، على الرغم من أنها شفافة وواضحة ومعروفة. ولكن تصرفات القيادة السياسية التركية وقراراتها تدلّ على أن أنقرة تناقش السيناريوهات السوداوية في حوارها مع الرئيس الأميركي الجديد. ولذلك هي تواصل مشاريع (وخطط) الانفتاح على الشريكين الجديدين، الروسي والصيني، وتعزيز علاقاتها بدول إقليمية فاعلة، مثل إيران والهند وباكستان.

قرّرت الولايات المتحدة تفعيل خمس مواد من أصل 12 مادة في قانون «كاتسا»، بهدف إرسال إشارات التصعيد التدريجي، إذا لم تتراجع أنقرة عن قرار التمسّك بصواريخ إس 400 الروسية. تقول واشنطن إن الخيارات التركية محدودة، إما إعادة الصواريخ أو نقلها إلى المستودعات والعنابر. وتقول أنقرة إنها لم تشترِ الصواريخ لتخزنها، وإنها لن تقبل الحل اليوناني، أي استخدام الصواريخ مرة في العام خلال العروض العسكرية، وإن على واشنطن قبول امتلاك تركيا منظومة إس 400 أو خسارة حليف استراتيجي إقليمي بوزن تركيا.

تتقدّم العلاقات التركية الغربية نحو الخصومة، بعدما عانت طويلا من الشراكة الملزمة. دول أوروبية وإقليمية تنتظر من بايدن خبطة العداوة بامتياز، لإسقاط تركيا بالضربة القاضية، وهي فرصتها المتبقية، فهل يعطيها ما تريد؟ تريد أميركا أن تنقل الأزمة نحو مرحلةٍ أصعب مع أنقرة: الخيار بين حلف شمال الأطلسي (الناتو) أو روسيا .. وعواصم كثيرة بدأت تعرض خدماتها لملء الفراغ التركي، طالما أن الهدف هو تلقين حكومة العدالة والتنمية الدرس.

المسألة بالنسبة لأنقرة لم تعد مجرد صفقة صواريخ روسية، حتى ولو تعهد بايدن بالتهدئة والمصالحة وإعادة تركيا إلى برنامج المقاتلة إف 35، وقرّر التساهل باتجاه إعطائها ما تريده في عروض الباتريوت، فهو لن يعوّض الأضرار الأخرى التي قد تحدُث في علاقاتها مع روسيا التي تريد، خلال هذه الفترة، واجتراح المعجزات الإقليمية التي ترضي أنقرة، وتجلبها أكثر نحوها في سورية وليبيا وشرق المتوسط والقوقاز. وواشنطن لم تتحرّك سوى عندما قررت أنقرة امتلاك المنظومة الصاروخية الروسية، فيما حوالي 20 دولة بمثابة حليف أو شريك لأميركا، منها اليونان وبلغاريا وجمهوريات البلطيق وتشيكيا ورومانيا، اشترت هذه الصواريخ، وتستعد لتسلمها، فأين ردة الفعل الاميركية؟ الهند أيضا تستعد لتسلم منظومة إس 400، فكيف ستتعامل واشنطن مع هذا الحليف؟

تنسى واشنطن أن تركيا هي أحد شركاء برنامج المقاتلة إف 35، والتي شاركت بمبلغ مليار ونصف المليار لتمويل الخطة. وتنتج تركيا أيضا 139 قطعة للبرنامج، وما زالت تلتزم بتقديمها حسب الاتفاقيات، وقد تسلمت ثلاث مقاتلات في إطار حصتها الأولى من المشروع، لكن واشنطن تحتجزها داخل أراضيها. وقد تنقل ملفات تأزم عقودها واتفاقياتها مع واشنطن إلى التحكيم الدولي، لكن هناك ملفات تأزم سياسي وأمني لا بد من حسمها بطريقة أخرى. والتصعيد مع بايدن سيكون مكلفا بالنسبة لأنقرة، وقرار التهدئة والتراجع سيكون أكثر كلفة على مسار العلاقات التركية الروسية، والسيناريو الأكثر إيلاما سيكون احتمال حدوث التفاهمات الأميركية الروسية على حساب تهميش النفوذ والدور التركي الإقليمي.

في العلن هي خلافات تركية أميركية بشأن ثلاثة ملفات أساسية: قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في سورية، جماعات الكيان الموازي وفتح الله غولن في بنسلفانيا، وصفقة صواريخ إس 400 الروسية. قد يكون خيار استرداد أوروبا وتحصين القلاع مع إسرائيل ومصر والخليج، وإعطائهم ما يريدون في شرق المتوسط وشمال أفريقيا وشرق سورية على حساب تركيا ومصالحها هو الخيار الأسهل بالنسبة للإدارة الأميركية التي ستواجه دائما الرفض والتعنت والمساومة التركية المعقدة. وقد يختار بايدن الطريق الأسهل، وهو ترك الأمور على حالها مع أنقرة تذهب نحو الانسداد التدريجي في العلاقة مع الغرب، بدل الغوص في ملفات تسوية، ومحاولة بناء توازنات جديدة لن ترضي الجميع في النهاية.

ولكن ما يغضب واشنطن بعيدا عن الأضواء هو تحريك أنقرة حوالي 700 مشروع صناعي دفاعي تركي دفعة واحدة، للتحرّر من القيود والسلاسل الغربية. ما يقلق بايدن، ويدفعه أيضا نحو بناء اصطفاف إقليمي جديد، من دون مراعاة الحصة التركية، هو ما تردّده أنقرة يوميا عن التمسّك بسياساتها في التسلح وتطوير الصناعات الدفاعية، والمضي في المشاريع الاستراتيجية الاقتصادية والإنمائية العملاقة مع روسيا والصين. وقد كشف الإعلام التركي، قبل أيام، عن خطط تصنيع حربي وطني جديد برعاية أهم المؤسسات الناشطة في هذا المجال، «أسيلسان» و«روكيتسان» مع منظومة صواريخ «هصار» القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى التي ستأخذ مكانها في المخزون الدفاعي خلال السنوات الخمس المقبلة. وتبقى مشكلة أنقرة المقاتلات الحديثة، وهنا يجيب وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، على سؤال في هذا الشأن بأن كل الاحتمالات والسيناريوهات قائمة، وبينها التعويض عن خسارة إف 35 بشراء مقاتلة سوخوي 57 الروسية. وقد ظلت أنقرة تفاوض موسكو أكثر من أربع سنوات على صفقة الصواريخ الروسية، حتى تتوصلا إلى اتفاق مقبول. وتفاوض أنقرة موسكو اليوم على أبعد من ذلك في ملفّات إقليمية حسّاسة، ستغضب واشنطن وأوروبا، وتقلق دولا كثيرة في المنطقة. كما أن تركيا تواصل تعزيز مكانتها، عبر تفعيل خطوط السكك الحديدية وشبكة الطرقات والجسور فوق البوسفور، وإنجاز مشروع خط سكة حديد باكو - تبليسي - قرص، وتفعيل خط طهران وباكستان وأنقرة بغداد، وصولا إلى القوقاز وقلب آسيا، بتكلفة عشرات المليارات، ولا يمكن فصل هذا كله عن أسباب الغضب الأوروبي والانفعال الأميركي.

> دول أوروبية وإقليمية تنتظر من بايدن خبطة العداوة بامتياز، لإسقاط تركيا بالضربة القاضية، وهي فرصتها المتبقية

> إذا لم يقرأ فريق بايدن مسار التقارب التركي الروسي، والتركي الصيني، جيداً، فهو عرضة لدفع ثمن أكبر عند محاولة إقناع تركيا بالعودة إلى البيت الغربي

تقول أنقرة إنها تعلمت الدرس، فهي منذ عقود تعاني من العقوبات أو التلويح بأن يستخدمها الحليف الأميركي. وقد يستعين بايدن بعبارة أردوغان «لا يظن أحد أنه خسارة لن تعوّض»، ولكن أنقرة جاهزة للرد أن «على من يخسر أصابعه وهو يصافح واشنطن أن يحمي ذراعه بعد ذلك». وفي الأثناء، تتزايد التحليلات في الإعلام العربي المحسوب على الإمارات التي تقول إن حدود أمن الإمارات في شرق المتوسط، طالما أن أمن تركيا وصل إلى الخليج «مسافة السكّة»، وتصل القوات الإماراتية التي شاركت في مناورات حربية مع اليونان وقبرص اليونانية وفرنسا ومصر، للدفاع عن أمن أثينا ونيقوسيا وسيادتهما في مواجهة البحرية التركية.

إذا لم يقرأ فريق بايدن مسار التقارب التركي الروسي، والتركي الصيني، جيدا، فهو عرضة لدفع ثمن أكبر عند محاولة إقناع تركيا بالعودة إلى البيت الغربي. وإصغاؤه للاعبين إقليميين يهمهم إضعاف تركيا يتعارض تماما مع الواقع الذي يقول إن ما تعرضه وتملكه تركيا من ثقل استراتيجي في العالم السني يحتاجه بايدن تماما، كما احتاج إليها الرئيس السابق، أوباما، قبل سنوات. مواقف حزب «العدالة والتنمية» وسياساته، والثقل السني التركي، قد يزعجان الرياض مثلا، لكنها ستكون أول المعترضين على مشروع إضعاف دولة سنّية بحجم تركيا وموقعها، في منظومة غربية عجيبة، واصطفاف إقليمي بشراكة مصرية إماراتية إسرائيلية غربية بذريعة مواجهة النفوذ التركي.

قد يكون تجميد عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي ورقة مناورة أميركية يلعبها بايدن، لكن الرد التركي على ذلك ينبغي أن يُحتسب جيدا. يقول مثل تركي «الجار السيئ في المبنى يجعل من جاره صاحب منزل مستقل».

(كاتب وأستاذ جامعي تركي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليمتد (Fadaat Media Ltd)
نائب رئيس التحرير حسام كنفاني ■ مدير التحرير ارنست خوري
■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ الرأي معن البياري ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل التليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراك: alaraby.co.uk/subscriptions
■ للإعلان: alaraby.co.uk/ads

الصين: 12 عاماً سنّ المسؤولية في الجرائم الخطرة

خفّضت الصين سنّ المسؤولية الجنائية عن الجرائم «الجسيمة» مثل القتل أو التسبب في إصابة تفضي إلى الموت أو إحداث إعاقات شديدة باستخدام وسائل وحشية إلى 12 عاماً. ووافقت على التعديل اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب، أمس السبت، بعد قراءة ثالثة. وسيسري التعديل اعتباراً من أول مارس/ آذار المقبل. وبات القانون يطبق بموجب التعديل على الأطفال بين سن 12 و13 عاماً، بعدما كان السنّ الأدنى للمسؤولية الجنائية هو 14 عاماً، إذا ارتكبوا عمداً جرائم عنف خطرة مثل القتل والاغتصاب. (رويترز)

روسيا: سجن مؤرخ روسي قتل حبيبته وقطّع جثتها

حكم على المؤرخ الروسي أوليغ سوكولوف، بالسجن 12 عاماً ونصف العام، في سان بطرسبورغ، شمال غربي روسيا، لإدانته بقتل حبيبته وتقطيع جثتها. وأوقف أستاذ التاريخ الجامعي في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019. وكانت الشرطة قد سحبته وهو في حالة سكر من نهر مويكا، حاملاً حقيبة تحوي ذراعي امرأة ومسدساً صوتياً. وعُثر على أجزاء أخرى من الجثة في مجرى مائي آخر. وأقر المؤرخ (63 عاماً) سريعاً بأنه قطّع جثة تلميذته السابقة أناستاسيا يشتشينكو (24 عاماً) التي كان يعيش معها، عقب شجار بينهما. (فرانس برس)

عوائق مالية كبيرة تحول دون إنهاء الجامعة أو حتى الانتساب إليها (لؤي بشارة/ فرانس برس)

سورية: التعليم بات مكلفاً

ريان محمد

بات التعليم المجاني في سورية مجرد شعار بعيد عن الواقع، في ظل ارتفاع التكاليف المادية التي تتحملها العائلة مقابل تعليم أبنائها وبناتها. وتزداد الكلفة كلما تقدموا في مراحلهم الدراسية. وهو ما يهدد مستقبل كثير من الشباب، في مناطق النظام السوري، من جراء عجزهم عن متابعة تعليمهم.

يقول أبو سليمان بيرقدار (52 عاماً)، وهو موظف في العاصمة دمشق، إنّ الطالب اليوم يحتاج إلى راتب كامل. يضيف لـ«العربي الجديد»: «حلم الفقراء أمثالنا هو أن يتعلم أبناؤهم، علّهم يغيرون حياتهم إلى الأفضل بالطبع، فتكون لهم فرص أكبر بالسفر، لكنّ التعليم بمختلف تفاصيله بات مكلفاً جداً». يشرح: «ابنتي الكبرى تدرس الهندسة في جامعة تشرين بمدينة اللاذقية، وهي طبعاً جامعة حكومية، لكنّها تحتاج في الشهر إلى 50 ألف ليرة سورية (نحو 18 دولاراً بسعر الصرف الفعلي) على الأقل، لتوفر مصروفها اليومي، ما بين طعام ونقل واحتياجات شخصية أساسية، بالرغم من أنّ ابنتي متقشفة جداً وغير متطلبة لكنّ كلّ شيء مرتفع الثمن، فيما متوسط راتب الموظف 60 ألف ليرة (21,5 دولاراً)». يتابع: «تضاف إلى ذلك مصاريف المحاضرات، فأساتذة الجامعات يعتمدون اليوم على بيع ملخصات المحاضرات مقابل إهمال الكتاب الجامعي، بالإضافة إلى ما يتعلق بطباعة المشاريع وغيرها من قرطاسية، فالقلم السيئ، حتى، ثمنه 500 ليرة (0,17 دولار)، والدفتر بنحو ألفي ليرة (0,71 دولار) والحقيبة بنحو 20 ألف ليرة (7,14 دولارات)، وهكذا». وهذا العام، دخلت الابنة الثانية لبيرقدار، إلى كلية الطب، وبقدر ما فرح بتفوق ابنته بقدر ما هو قلق، إذ كيف يمكن له أن يغطي مصاريفها؟ فاختصاص الطب أيضاً من الاختصاصات المكلفة مادياً. يقول: «بالإضافة إلى وظيفتي لديّ عمل أخر، وزوجتي تعمل أيضاً، فيما ابنتاي تدرسان في الجامعة، وابني ينهي العام الدراسي المقبل شهادته الثانوية، ولا أعلم في أيّ اختصاص سيدرس. كلّ دخلي الحالي، تقريباً، يذهب لهم، فيما مصروف البيت من راتب زوجتي. حظي جيد أنّنا نمتلك منزلاً وإن كان في منطقة عشوائية على أطراف دمشق، لكن، لو كنت مستأجراً لكان من المستحيل تأمين احتياجاتهم الدراسية».

لا يملك جميع الطلاب مثل هذا «الحظ الجيد» الذي يحالف ابنتي بيرقدار، فقد خسر وسام دراسته في كلية هندسة النفط العام الماضي، بعدما كان يفصله عن نيل الشهادة عامان فقط، والسبب مالي. يقول لـ«العربي الجديد»: «كنت من الطلاب المتفوقين لكن وصلت إلى مرحلة لم أعد استطيع فيها تأمين أجرة الطريق، وأصبح تعليمي عبئاً ثقيلاً على كاهل أبي، فقررت أن أتوقف عن الجامعة حالياً، مع الأمل في أن أتمكن من إكمال دراستي في حال تحسنت الأحوال المادية». يضيف: «لن أتمكن من البقاء في سورية، لأنّني سأكون مطلوباً للخدمة العسكرية في القوات النظامية، والخدمة نفسها تحتاج إلى مساعدة مادية وإلا فستكون صعبة جداً، حتى على مستوى تأمين الطعام، لذلك يجب أن أسافر قبل مارس/ آذار المقبل، وغالباً ستكون وجهتي إلى كردستان العراق، آملاً أن أتمكن من مساعدة عائلتي في تدبر حياتها، وألا يخسر أخي جامعته كما حدث معي».

من جانبه، يرى أبو ماهر السيد، وهو ناشط في مجال العمل الخيري، في حديثه إلى «العربي الجديد» أنّ «دعم الطلاب بات عبئاً جديداً على العائلات، وبدأ يأخذ حصة ليست صغيرة مما يجمع للعمل الخيري، فهم محتاجون إلى الملابس والقرطاسية والمصروف الشخصي، وحتى الطعام في بعض الأحيان». ويعرب عن خشيته من أن «يفقد كثير من الطلاب السوريين فرصتهم في التعليم بسبب تردي الوضع الاقتصادي، ما سيجعلنا امام خطر ضياع جيل من الشباب، سيحمل داخله كثيراً من السخط والقهر، ويحرم سورية من مساهمته في بنائها».

عقبتا الفقر والوباء

مع استمرار الحرب في سورية، التي أتت على مقدرات البلاد، بلغت نسبة السوريين الذين يعيشون تحت خط الفقر، نحو 90 في المائة، بحسب ممثلة منظمة الصحة العالمية، أكجمال ماجتيموفا. ويفتقر أكثر من 9,3 ملايين شخص إلى الغذاء الكافي في وقت يتسارع فيه تفشي فيروس كورونا الجديد في البلاد. وهي عقبات أساسية تحول دون مواصلة كثير من الطلاب الجامعيين، وحتى تلاميذ المدارس، تعليمهم.

مزاج

مخططات العام 2021

عصام سحمراني

مع اقتراب العام الجديد، 2021، تبدو مفارقة ساخرة أن يستعيد كلّ من وضع مخططات لعام 2020، قبل بدايته، ما دوّن من مخططات أو قرّر، كما يفعل سنوياً ربما من جرد كامل لما تحقق وما تعثر وما تأجل وما حذف أساساً من القائمة. والسخرية القاتمة هنا أنّ من يضعون مثل هذه المخططات لا يلتزمون بتطبيقها غالباً، وبينما كانوا يوجهون اللوم غالباً لظروف خارجية منعتهم من التطبيق لا إلى أنفسهم، فإنّ مثل هذا اللوم حول مخططات 2020 التي لم يتمكنوا من تحقيقها، كان منطقياً، بل يكاد يكون واقعياً وصادقاً بأعلى النسب، وبمختلف المعايير، إذ إنّ عام 2020 هو عام كورونا.

هو عام الكارثة الكونية، التي حصدت مئات آلاف الأرواح بالفيروس، وأصابت عشرات الملايين به، عدا عن وفيات وأمراض أخرى، وتجاوز لقاحات، وطوارئ صحية، وشبه مجاعات، وفشل إنمائي، وتراجع يقدّر بعشرات السنوات على مستوى إنجازات تحققت طوال عقود على صعيد الحريات العامة، والمساواة الجندرية، وحقوق النساء والأطفال والأقليات والفئات المهمشة، ووأد مخططات، وقتل طموحات، وكسر خواطر، تسبب بها كلّها تعطيل الحياة بمختلف مفاصلها الذي كان من العلامات الأبرز لكارثة تكاد تتجاوز جائحة كورونا.

اقتربت نهاية العام، ولم نقترب من انتهاء الفيروس الذي يفترض أن يكون مقدمة أولية لانتهاء الكارثة الكونية تلك، فالتعويض صعب جداً، وربما يتطلب سنوات كثيرة، إذا ما سلّمنا بآمال نجاح الرهان على اللقاحات المأمولة التي يفترض أن تُمنَح لمعظم سكان العالم قبل انتهاء العام الجديد. وهكذا، تبدو عبارة من نوع «العالم الذي نعرفه تغير» خيالية لدى كثيرين منا خصوصاً من يربطون التغيير بمفاصل تاريخية تأخذ طابع الجيوستراتيجي، كالحروب الكونية والثورات الكبرى، لكنّ النظر إلى كثير من التفاصيل التي تغيرت في يومياتنا، بما فيها من انصياع كامل للسلطات، أو تمرد عليها، وعادات مكتسبة، ومنع للسفر، وإقفال للاقتصاد والقطاعات التعليمية والرياضية، وكلّ ذلك لأسباب صحية لا سياسية، يستدعي النظر مجدداً إلى احتمالات ذلك «العالم الذي تغير».

عوداً على بدء، ربما يطاول التغيير قائمة مخططات العام 2021، لدى كثيرين ممن يختزنون خيبات قوائم الأعوام السابقة، وأكبرها كارثة 2020 التي فاقت كلّ ما عداها ولم يضعها أحد في حساباته. لكنّها ليست دعوة للتشاؤم، بل للصمود في مواجهة الفيروس والقيود معاً. وطالما أنّ لهذا الصمود شروطاً قاسية، فلتكن الوقاية من كورونا، الذي ذهب بأرواح كثيرين ممن نحبّ، وأوجع آخرين، وسلبهم الطمأنينة، وأرهق شعوباً كاملة، في رأس قائمة مخططاتنا للعام الجديد.

25 طريقة للتواصل مع الأطفال في 20 دقيقة أو أقل

لم يكن تفشي وباء كورونا سهلاً على الأطفال. وليس من المستغرب أن يصيروا أكثر توتراً خلال فترات الإغلاق للحد من تفشي الوباء. ورغم كل الضغوط التي يعيشها الأهل والأبناء وضيق الوقت وقلة التواصل حتى داخل المنزل الواحد، يقدم موقع «سايكولوجي توداي» وسائل تساعد على تمتين التواصل بين الأهل والأطفال وبالتالي تهدئة الصغار، وهي:

1 - قل لطفلك كلمة طيبة وعانقه عندما يستيقظ.
2 - اقرأ لطفلك مدة 10 دقائق.
3 - اسمح لطفلك بالبقاء مستيقظاً 20 دقيقة إضافية لمشاهدة عرض يعجبكما مرة واحدة في الأسبوع.
4 - احتفظا بدفتر لكتابة الأشياء التي تشعران بالامتنان لوجودها أو لحدوثها يومياً.
5 - تحدث عن الرياضة مع طفلك، وتوقعا معاً الفائز والخاسر. وعلى سبيل المثال، يمكن أن تتفقا معاً على أن يتولى الخاسر رمي القمامة في الخارج.
6 - افعل شيئاً يقدّره طفلك مثل شحن الجهاز اللوحي أو ترتيب سريره.
7 - اسأل طفلك عن أحواله وشعوره حيال التغيرات في حياته.
8 - اسمح لطفلك باختيار نشاط يودّ أن تفعلاه معاً من بين 3 احتمالات.
9 - اكتب شيئاً إيجابياً فعله طفلك على ورقة لاصقة وضعها على وسادته.
10 - اجلس على الأرض والعب ما يريده طفلك لمدة 20 دقيقة.
11 - اصطحب طفلك للمشي أو ركوب الدراجة أو غير ذلك خارج المنزل.
12 - العب مع طفلك لمدة 10 دقائق.
13 - تحدث عن بعض الأخبار الجيدة مع طفلك لبضع دقائق.
14 - اطبع صورة مشتركة لكما وضعها في إطار.
15 - استمتعا باللعب بطائرة ورقية حين تكون هناك رياح خفيفة.
16 - ألعاب البطاقات جيدة بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية.
17 - شاهدا فيلم مغامرات قصيراً معاً على يوتيوب.
18 - دع طفلك يساعدك في تحضير العشاء مرة واحدة في الأسبوع.
19 - تناولا الشوكولاتة الساخنة معاً في أحد المقاهي.
20 - تبادلا نكاتاً سخيفة معاً.
21 - اسأل طفلك عن الأغنية التي يرغب في سماعها وشغّلها له.
22 - اكتبا بطاقات للأقارب المسنين معاً.
23 - حل «البازل» (لغز) مع طفلك.
24 - لاحظ شيئاً إيجابياً يفعله طفلك مرة واحدة على الأقل يومياً.
25 - أرسلا مشاعر الحب أو القوة إلى شخص يحتاج إليها.

(ربى أبو عمو)

تحقيق

شهد الأردن أخيراً جريمتين عنيفتين أهدافهما ثأرية، جرى فيهما تعذيب ضحايا لا ذنب لهم غير القرابة مع الشخص المستهدف. يتحدث متخصصون عن اضطرابات لدى المجرمين، وضرورة إعادة تأهيلهم، مع تشديد العقوبات

ثأر في الأردن

جرائم بشعة ضحاياها أبرياء

عمّان ـ **أنور الزيادات**

هزّت جريمتان الأردن في الربع الأخير من العام الحالي، انتقم خلالها المتهمون، وهم من أصحاب السوابق، من الأبناء نتيجة لخلافات مع آبائهم. ووقعت الجريمتان في مدينة الزرقاء، وسط البلاد، وفي العاصمة عمّان، ما فتح النقاش حول واقع الجريمة وتغير أساليبها في البلاد، وكيفية مواجهة هذا النوع من الجرائم قبل استفحالها وانتشارها في المجتمع.

الجريمة الأولى ارتكبت في 13 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وكان ضحيتها فتى اسمه صالح، حين تجمع عدد من أصحاب السوابق في محافظة الزرقاء (وسط)، واختطفوا ابن السادسة عشرة وبتروا يديه وفقأوا عينيه قبل أن يرموه على الطريق العام انتقاماً من أبيه الذي تسبّب خلال شجار بوفاة خال أحد الجناة.

وفي الجريمة الثانية، اعترف الجاني بقتل والد الطفل خنقاً أثناء وجودهما في منطقة ناعور، جنوب العاصمة، إثر خلافات بينهما، قبل التوجه إلى منزله والاعتداء على ابنه البالغ من العمر 15 عاماً، وهو من سكان منطقة مرج الحمام، في التاسع من الشهر الجاري. ضربه المعتدي على رأسه ووجهه وعنقه وظهره، ما سبّب له جروحاً خطيرة جداً، وذلك انتقاماً من والده.

وعلى خلفية جريمة الزرقاء، شكلت مديرية الأمن العام فرقاً أمنية مشتركة مع قوات الدرك للتعامل والبحث وإلقاء القبض على كافة الأشخاص المطلوبين والمشتبه بهم من أصحاب السوابق، والتعامل معهم بحزم وباستخدام كافة أشكال القوة، ودون أي تردد عند إبداء أي صور من المقاومة أو محاولتها.

لم يكن هذا النوع من الجرائم ظاهراً حتى العام الماضي. ويشير تقرير جنائي صادر عن إدارة المعلومات الجنائية في مديرية الأمن العام إلى وقوع جريمة واحدة فقط مصنفة بدافع الثأر من ضمن إجمالي جرائم القتل القصد والعمد المرتكبة عام 2019، والتي بلغ عددها 110 جرائم، فيما بلغ عدد الجناة 201، وعدد المجني عليهم 115. وتعتبر جرائم القتل بدافع الثأر من أقل نسب جرائم القتل العمد والقصد في المجتمع الأردني، وبلغت نسبتها أقل من 1 في المائة.

وتقول أستاذة علم الجريمة خولة الحسن، لـ«العربي الجديد»، إن جرائم الثأر والانتقام تختلف عن غيرها من الجرائم بكونها أكثر عنفاً، وقد تصل إلى حد القتل والتشويه، كما تؤدي إلى سقوط ضحايا أبرياء لا ذنب لهم سوى صلة الدم. وفي عام 2020، شهد الأردن عدداً من جرائم القتل اعتمد فيها الجناة أساليب وحشية، كالخنق والحرق وإطلاق النار والتعذيب والتنكيل والطعن بالسكين، والتي لم يعهدها المجتمع الأردني، الأمر الذي تسبّب بصدمة بين الناس. ولعل أبشعها تلك التي شهدتها الزرقاء، والتي تحولت إلى قضية رأي عام. وتلتها بعد فترة قصيرة جريمة أخرى بحق الفتى بهاء في منطقة مرج الحمام.

وتوضح أن هناك تشابهاً بعض الشيء بين جريمتي الزرقاء ومرج الحمام، والجناة هم من أصحاب السوابق، وهناك فتيان ضحيتان لا ذنب لهما وليسا طرفين في خلاف أو اتفاق جنائي. اعتُدي على الفتى صالح بأسلوب وحشي وبشع جداً، وعمد الجناة إلى قطع يديه وفقأ عينيه ومحاولة الاعتداء عليه جنسياً للانتقام من والده المتهم في جريمة حدثت في وقت سابق، ولم تجد نفعاً الإجراءات القانونية المتخذة والتي أدت إلى حبس والد صالح. كما لم تردع الجناة عن القيام بفعلتهم الشنيعة بحق الضحية الذي لم يكن أصلاً طرفاً في الجريمة، فقد اختطفوه من الشارع ومارسوا الإرهاب بحقه ورموه في منطقة نائية، وظل ينزف إلى أن طلب بعض المارة سيارة إسعاف.

تضيف أن بهاء هو أصلاً ضحية تفكك أسري، حيث يعيش هو وشقيقه في بيت والده بعيداً عن والدته التي انتقلت إلى منزل أهلها مع ابنتيها بسبب ما كانت تتعرض له من تعنيف من قبل زوجها. يشار إلى أن الزوج قتله صديقه، الذي ذهب بعدها إلى منزله واعتدى بالساطور وبأسلوب وحشي على الفتى بهاء أثناء نومه. وكان بهاء نفسه قد رحب بدخول الجاني إلى البيت وسمح له بالنوم تلك الليلة ولم يكن يعلم بعد بمقتل والده أو وجود نية الانتقام لدى الجاني المجرم.

وتوضح الحسن أنه عادة ما تكثّر الرغبة في الانتقام بفعل الضغوط النفسية الناجمة عن المشاعر السلبية وعدم القدرة على ضبط النفس، والتي قد تكون ناتجة عن التنشئة والحث على الانتقام والأخذ بالثأر، ومجاراة رفاق السوء، بالإضافة إلى الانخراط بسلوكيات أخرى، كالإدمان على الكحول والمخدرات، الأمر الذي يزيد من الرغبة بالانتقام حتى لو كان الضحايا أبرياء لا ذنب لهم. تضيف أن المجرم المنتقم يشعر بالزهو والفخر لإقدامه على الفعل الشنيع، وعادة ما لا يتوارى عن الأنظار أو يشعر بالذنب، بل قد يعترف بشعوره بالراحة وأخذ حقه بيده عندما يتم إلقاء القبض عليه واعتقاله.

وتدعو الحسن إلى إعادة النظر في هذا النوع من الجرائم، وإجراء تقييم للضحايا المحتملين، واتخاذ الإجراءات المناسبة لحمايتهم في حال وقوع جرائم قتل أو اعتداء كبير قبل أن يقع ما لا تحمد عقباه، ويتم الاعتداء على أرواح بريئة، والتسبب بمعاناة جسدية ونفسية تصاحبهم مدى الحياة وتجر المزيد من الجرائم بقصد الانتقام والثأر، وخصوصاً في ظل الظروف المعيشية الصعبة وتزايد نسب التفكك الأسري. بالإضافة إلى تداعيات جائحة كورونا، والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتباعد الاجتماعي.

من جهتها، تقول أستاذة علم النفس العيادي في جامعة عمّان الأهلية فداء أبو الخير، لـ«العربي الجديد»: «من الناحية النفسية، يعاني مرتكبو هذه الجرائم من اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، والذي يُسمّى أحياناً الاعتلال الاجتماعي، وهؤلاء قد يخرقون القانون ويعتدون عليه ويتلذذون بإلحاق الأذى بالآخرين، ولا يكون الأذى مقتصراً على البشر فقط، بل قد يصل إلى حد الاعتداء على الحيوانات والممتلكات وأي شيء آخر». وتوضح أنه يمكن أن تظهر خصال هذه الشخصية لدى بعض الأطفال، لكن بدرجة أقل حدة، وتسمى لدى الأطفال الاضطراب السلوكي، الذي يتطور لصبح اضطراباً مضاداً للمجتمع.

وتشير أبو الخير إلى أن هناك معايير لتحديد ما إذا كان مرتكب الجريمة ذا أهلية عقلية أو فاقداً لها، وما إذا كان أيضاً فاقداً للأهلية العقلية لدى ارتكابه الجريمة ليسقط الحكم القضائي. وتلفت إلى ضرورة أخذ عوامل معينة في الاعتبار، أبرزها ألا يعرف مرتكب الجريمة أن هذا التصرف خاطئ أو فيه أذى.

وتوضح أن هؤلاء يعلمون أنه يرتكبون أفعالاً خاطئة، ولديهم المعرفة بالزمان والمكان والأشخاص، وهم بذلك غير فاقدي الأهلية ولديهم القدرة على الحكم على الأشياء، والحكم بشكل دقيق يتم من خلال قرار المحكمة في كل قضية على حدة، بالاعتماد على البينات وشهادات أصحاب الخبرة. وترى أبو الخير أن هذه الجرائم لها أبعاد مجتمعية وتخلق الرعب في المجتمع. إلى ذلك، تقول مديرة مركز وعي للتدريب في حقوق الإنسان المحامية تغريد الدغمي، لـ«العربي الجديد»، إن التشريعات الأردنية تعد رادعة؛ فقانون العقوبات الأردني وضع حداً أعلى وحداً أدنى لعقوبات كل جريمة، والحد الأدنى يكون لمن يرتكب الجريمة للمرة الأولى، أو ألا تكون خطيرة. أما تلك التي تتضمن تعنيفاً وترويعاً، فلدى القضاة الصلاحيات لرفع العقوبة بما يتناسب مع حجم الجريمة المرتكبة.

وفي حال «تكرار الجرائم»، تشير إلى أن العقوبات وحدها ليست كافية، بل يجب أن يكون هناك إصلاح حقيقي وإعادة تأهيل لمرتكبي الجرائم. وتلفت إلى أن بعض المتهمين بقضية الفتى صالح هم من أصحاب السوابق، متسائلة عن كيفية التعامل مع هؤلاء بدءاً من أول قضية ارتكبت وحتى تلك الأخيرة، موضحة أن في سجل أحدهم 170 جريمة.

تتابع: «هناك جريمة بالصدفة، وجريمة ابنة اللحظة. فالإنسان لا يولد مجرماً، لكن هناك عوامل تخلق منه إنساناً مجرماً». مشيرة إلى أن هناك فرقاً أيضاً بين من خالف القانون مرة واحدة، وبين من امتهنوا ارتكاب الجرائم. كذلك تسأل عن البرامج التي قدمت لهؤلاء من أجل إعادة تأهيلهم ليكونوا جزءاً من المجتمع، مشيرة إلى أنه لا يمكن اعتبار جرائم الانتقام ظاهرة في الأردن، حتى لو تم الحديث عن جريمتين متقاربتين في فترة لا يوجد فاصل زمني بينهما، لكن هذا لا يعني أنها غير موجودة.

وبشكل عام، ارتفعت معدلات الجرائم المرتكبة في الأردن عام 2019، بحسب التقرير الإحصائي الجنائي الذي نشرته مديرية الأمن العام على موقع إدارة المعلومات الجنائية، والذي أشار إلى أن نسبة الزيادة وصلت إلى 7,57 في المائة بالمقارنة مع عام 2018. ويشير التقرير إلى أن أصحاب الأعمال الحرة هم الأكثر ارتكاباً للجرائم في الأردن، فيما حل العاطلون من العمل في المرتبة الثانية.

ويظهر التقرير أن أكثر الأسباب التي دفعت إلى ارتكاب جرائم القتل العمد في الأردن خلال عام 2019، هي الخلافات الشخصية بنسبة 48,18 في المائة، تلتها الخلافات العائلية بنسبة 30,91 في المائة، في حين شكلت دوافع الثأر والدفاع عن النفس النسبة الأقل (0,91 في المائة).

وبحسب التقرير الصادر عن مديرية الأمن العام، بلغ معدل الجريمة 25 لكل 10 آلاف نسمة من السكان خلال عام 2019، في مقابل 24 جريمة في عام 2018. وخلال العام 2019، سجلت 26,521 جريمة، في المجمل، بزيادة 1867 أو 7,57 في المائة، بالمقارنة مع العام 2018، الذي سجلت خلاله 24,654 جريمة.

كلفت الشرطة الأردنية حملتها على المطلوبين بعد جريمة الزرقاء (خليل مزرعاوي/ فرانس برس)

> الحسن: جرائم الثأر والانتقام تختلف عن غيرها بكونها أكثر عنفاً
>
> الدغمي: لا بدّ من إصلاح حقيقي وإعادة تأهيل لمرتكبي الجرائم

110

هو عدد جرائم القتل القصد والعمد المرتكبة في الأردن عام 2019، لم يكن من بينها غير واحدة بدافع الثأر

السودان: مخاوف من ازدياد معدلات الجريمة

يخشى السودانيون ظاهرة السرقات والخطف التي ارتفعت في الآونة الأخيرة، ويقرعون جرس الإنذار لتدارك الوضع بأسرع وقت ممكن، من خلال المطالبة بوضع خطة متكاملة لضبط التفلت الأمني

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

مع تكرار ظاهرة السرقات والخطف بالشوارع، يخشى السودانيون أن تصل الخرطوم إلى ما وصل إليه قبل سنوات بعض المناطق الأخرى. ويقرعون أجراس الإنذار لتدارك الوضع بأسرع وقت.

يروي الصحافي محمد جادين، أنّه وبعد أن أنهى سهرته المسائية، قرّر العودة إلى منزله الكائن بأحد الأحياء القريبة من وسط الخرطوم. وعند انتظاره بشارع الجامعة للحصول على وسيلة نقل، توقفت أمامه سيارة عسكرية، عرض من فيها أخذه معهم ومساعدته للوصول إلى وجهته، فوافق ومعه شخص آخر. وحين طلب من السائق التوقف في المكان الذي يريده، قام من في السيارة بضربه، وأخذوه هو وصاحبه، إلى منطقة غابيّة، ونهبوهما. يقول جادين لـ«العربي الجديد»: «إنّ الخرطوم ستصبح مدينة غير آمنة كليّاً إذا لم تتم مكافحة هذا النوع من الجرائم الخطيرة التي تحدث أمام أقرب مؤسسات الدولة السيادية». ويشير إلى أنّ ظاهرة السيارات والدراجات النارية التي لا تحمل لوحات تساهم في انتشار تلك الجرائم.

وعند الذهاب إلى قسم الشرطة لتدوين محضر، تبيّن وجود 7 بلاغات جنائية مماثلة دُوّنت من أشخاص تعرّضوا للنهب بذات الطريقة، مشيراً إلى عدم القبض على الجناة حتى بعد مرور أسابيع على الحادثة.

حالة محمد جادين، واحدة من حالات جرائم عديدة تحصل بالخرطوم، استُخدمت فيها القوة والترهيب. وفي بعض الأحيان يدخل المجرمون في مساومات مالية مع الضحية لاسترداد مقتنياته.

ومع تكرار جرائم الخطف وظهور عصابات عُرفت بـ«النيقز»، نفذت شرطة الخرطوم حملة سمتها «البرق الخاطف» في مدن الخرطوم والخرطوم بحري وأم درمان. واستمرت الحملة لأيّام وانتهت بالقبض على عددٍ من المجرمين. وضربت أوكارهم وأوقفت السيارات والدراجات النارية التي لا تحمل لوحات، بحسب بيانات لاحقة صادرة عن الشرطة التي طمأنت في أكثر من مناسبة المواطنين بتعهدات بملاحقة كل من تسول له نفسه المساس بأمن المواطن وترويع العاصمة. وذكرت الشرطة أنّ لديها «من الخطط التفصيلية ما يكفي لحسم التفلت الأمني». وحثت المواطنين على ضرورة التعاون معها والإبلاغ عن أيّ حالات اشتباه.

من جهته، يقول الخبير في شؤون الشرطة عمر عثمان: «إنّ أداء الشرطة قبل سقوط نظام الرئيس المعزول عمر البشير بفترة كان أفضل مما هو عليه اليوم. لاحظ الجميع في الأيام الأولى للثورة انسحاباً للشرطة من مواقع الأحداث، ما أثار تساؤلات عديدة لتركه فراغاً أمنياً». وبحسب تقديره، هذا ما قاد إلى ظهور تفلتات أمنية عبر ظهور عصابات نهب تمددت كثيراً في تلك الفترة، حتى عادت الشرطة مرة أخرى.

ويوضح عمر لـ«العربي الجديد»: «إنّ الوضع الأمني يحتاج إلى خطة متكاملة لضبط التفلت الأمني من خلال تنفيذ دوريات مستمرة في الأحياء والأسواق، وإعادة توزيع نقاط ومراكز الشرطة، خصوصاً وأنّ الشرطة تعمل بخطط قديمة وبلا أي استراتيجية، وتركز على ملاحقة المجرم بعد وقوع الجريمة، من دون الاهتمام بالعمل الوقائي والمنعي، وعدم تفعيل رقم الطوارئ الخاص بالنجدة (999) هو واحد من أهمّ الأسباب». ويشير إلى أنّه في حال تمّ الاتصال بذلك الرقم هذه الأيام فلن يجد المتصل استجابة سريعة كما كان يحدث في الأعوام الماضية، منتقداً افتقاد أقسام الشرطة لأبسط الخدمات.

يتفق الكاتب الصحافي بكري المدني، مع مجمل ما قاله عثمان، لكنّه ينبّه إلى تدهور الروح المعنوية لأفراد الشرطة بعد الثورة، عطفاً على حملات تجريمها وتحميلها الكثير من المسؤولية في جرائم سابقة. ويشير المدني لـ«العربي الجديد» إلى عدم توفير الميزانية الكافية لعمل الشرطة، مع إقدام الدولة على حلّ إدارة العمليات بجهاز الأمن، وتجريد الجهاز من الكثير من صلاحياته. يضيف: «إنّ ضعف هيبة الدولة والفهم الخاطئ للمدنية التي كرّست لها الثورة، أعطيا انطباعاً خاطئاً، عكس سيادة القانون، ما ساهم في انتشار تلك الجرائم». ويُذكّر بأنّ الظروف الاقتصادية والمعيشية التي يمرّ بها السودانيون تلعب دوراً ظاهراً فيها. ويوضح أنّ تقوية عمل الشرطة واستعادة الثقة بها ووقف الحملات السياسية، تعدّ ضمانة أقوى للسيطرة على التفلتات الأمنية.

ويتحدّث المحامي طارق الياس، عن توقف الشرطة عن زيادة كاميرات مراقبة في الشوارع العامة، وتقاعس سلطات ولاية الخرطوم عن إضاءة الكثير من الشوارع وعدم مراقبة التجمعات العامة خصوصاً في محطات النقل. أما الباحث الاجتماعي، علم الدين محمد، فيقلل من كلّ تلك المخاوف، ويرى أنّ «ما يحدث في الخرطوم نتيجة طبيعية للتغيير السياسي في البلاد». ويؤكّد لـ«العربي الجديد» أنّ الأمن في السودان يقوم على المجتمع الذي يساند بعضه البعض لتحقيق أمنه واستقراره، وأنّ العمل الشرطي يكمل ذلك الجهد المجتمعي.

قلق لدى السودانيين من انتشار السرقات (ياسويوشي شيبا/ فرانس برس)

> جرائم عدة وقعت في الخرطوم استخدمت فيها القوة والترهيب
>
> حثت الشرطة المواطنين على التعاون والإبلاغ عن أيّ حالات اشتباه

اختفاء الأطفال «الزوهريين» يُؤرّق المغاربة

تكثر جرائم خطف الأطفال الزوهريين في المغرب خلال الآونة الأخيرة بهدف العثور على كنوز، الأمر الذي يقلق الأهالي

الرباط ـ **عادل نجدي**

«لم نترك مكاناً في المدينة إلا بحثنا فيه. وكلما سمعنا خبراً عن العثور على جثة طفل زوهري تم التبليغ عن اختفائه، زاد خوفنا وأجهضت آمالنا بعودته إلى البيت حياً»، يقول الواهبي لـ«العربي الجديد»، كاشفاً عن جزء من معاناته المستمرة من جراء اختفاء ابنه في ظروف غامضة من أمام بيته في مدينة القنيطرة (غرب الرباط).

قبل ثلاث سنوات، تحوّلت حياة الواهبي وأسرته إلى جحيم وقد عانى نفسياً واجتماعياً على أمل العثور على طفله معاذ البالغ من العمر 6 سنوات. يقول: «انقلبت حياتنا رأساً على عقب منذ اختفائه من أمام البيت حيث كان يلعب، لكن ما يحزّ في نفسي هو أننا لم نأخذ في الاعتبار تحذير الأقارب والجيران من تركه وحيداً قبل اختفائه». يتابع: «نأمل أن يعود إلى حضن أسرته سالماً. لكن كل المؤشرات تدل على أنه كان ضحية لعصابات البحث عن الأطفال الزوهريين لاستخراج الكنوز، بسبب وجود حول طفيف في عينيه وخط عرضي وسط يده». وتقول بعض الخرافات والقصص المتداولة في الموروث الشعبي إن هؤلاء الأطفال «الاستثنائيين» لهم قدرات خارقة في استخراج الكنوز المدفونة في باطن الأرض.

وفي وقت ما زال لغز اختفاء الطفل معاذ يحير أسرته، توالت خلال الأسابيع الماضية أخبار عن اختفاء أطفال اختطفوا من قبل عصابات البحث عن الكنوز، ما خلق جواً من الخوف بين المواطنين. في السابع عشر من أغسطس/ آب الماضي، اختفت الطفلة نعيمة، لتبدأ أسرتها في البحث عنها على مدى 40 يوماً قبل العثور على بعض من عظامها وملابسها مدفونة على بعد كيلومترات من دوار تفركالت في إقليم زاكورة حيث تقطن عائلتها. واتُّهمت عصابات البحث عن الكنوز باختطافها، علماً أن الطفلة كانت من ذوي الإعاقة، وكانت تجد صعوبة في المشي.

وفي 12 ديسمبر/ كانون الأول الحالي، عثر على جثة الرضيعة إلهام، البالغة من العمر عاماً ونصف العام، في إحدى الغابات المحيطة بمقرّ سكن أسرتها في منطقة تيولي التابعة جغرافياً لإقليم جرادة، والقريبة من مدينة وجدة (شرقي المغرب)، وذلك بعد مرور نحو 22 يوماً من اختفائها. ورجح أهالي المنطقة أن تكون وراء عملية الخطف عصابة تبحث عن الكنوز، وخصوصاً مع اكتشاف حفر عديدة على امتداد الطريق التي سلكها الأهالي خلال عملية البحث.

وأعاد العثور على جثة الرضيعة إلهام إلى الأذهان حوادث سابقة لاختطاف أطفال بهدف استخراج الكنوز، والتي أثارت قلقاً في المغرب. ويتعلق الأمر بحوادث اختطاف أطفال يتميّزون بـ«سمات خاصة»، يُطلق عليهم اسم «الزوهري»، لاستغلالهم من قبل مشعوذين في عملية استخراج الكنوز.

ويشيع لدى المنقّبين والمشعوذين أنّ الطفل الزوهري لديه انفلاق لسان على شكل طولي غير مُتعرج، وما يُشبه الخط العرضي في وسط اليد، بالإضافة إلى حول في العينين ولون دم مختلف وغير ذلك. هذه الصفات، إذا وجدت في طفل ما، تشير إلى أنه يمكن استخدامه أو الاستعانة به في البحث عن الكنوز.

وعادة ما يقوم المشعوذون بإحداث جروح في جسد الطفل «الزوهري»، بعد نقله إلى مناطق مهجورة، ثم يشرعون في الطواف به في بقعة معينة. وحينما يتوقف نزيفه، يبدأون بالحفر بحثاً عن كنوز. وغالباً ما يتسبب هؤلاء السحرة في إصابة الضحايا بنزيف لا يتوقف إلا بعد أن يلفظوا أنفاسهم الأخيرة.

وفي وقت أثارت عودة حوادث اختطاف الأطفال الزوهريين قلق المغاربة، والتي تزامنت مع حالات اختفاء أطفال آخرين عثر على جثث بعضهم، سارعت هيئات حقوقية إلى المطالبة بتفعيل الدور الاستباقي للنيابة العامة في قضايا خطف الأطفال، من خلال تحريك جهاز الشرطة بهدف البحث عن الأطفال خلال 24 ساعة بعد التبليغ، وتطبيق ما يسمى بـ«آلية الإنذار بالاختطاف»، من خلال منح معلومات عن المختفين لوسائل الإعلام.

في هذا الإطار، يقول رئيس جمعية منتدى الطفولة عبد العالي الرامي، إن تكرار حوادث اختفاء الأطفال «الزوهريين» بين الحين والآخر يدق ناقوس الخطر، مطالباً باتخاذ تدابير عاجلة من قبل الحكومة لمكافحة ظاهرة الخطف، وإنشاء نظام للتبليغ والإنذار، وإطلاق حملات توعية وطنية تستهدف الأطفال والعائلات في المنازل، والمدارس، والأحياء، والأماكن العامة، والمساحات المخصصة للأطفال، والأسواق، والملاعب الرياضية.

ويؤكد الرامي، في حديثه لـ«العربي الجديد»، على ضرورة اتخاذ وتطبيق إجراءات عاجلة من قبل السلطات الأمنية، وسن قوانين ردعية وشرعية لإيقاف هذه الجرائم، وضمان الحماية اللازمة للأطفال.

من جهته، يرى رئيس العصبة الأمازيغية لحقوق الإنسان، بويكر أونغير، أن قضية خطف الأطفال وقتلهم، خصوصاً الزوهريين، تشير إلى تراجع القيم في المجتمع المغربي، وضرورة التصدي للظاهرة من النواحي الأمنية والنفسية والاجتماعية. ويطالب، خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، بضرورة فتح نقاش مجتمعي للحد من هذه الظاهرة، بالإضافة إلى دراستها اجتماعياً لفهم جذورها وتداعياتها، وخصوصاً أنها تسيء إلى صورة البلاد.

هل تكون من الأطفال الزوهريين؟ (راشيل باغولا/ Getty)

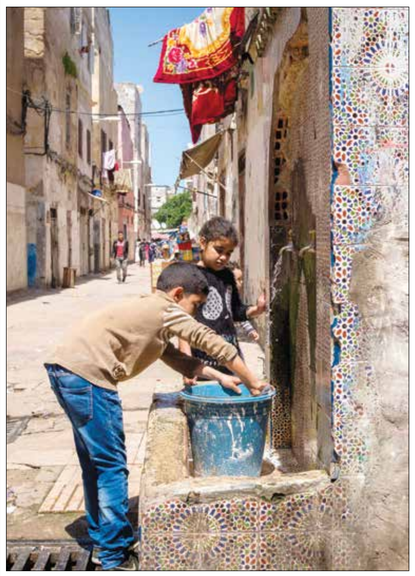
بات الأهل أكثر قلقاً على أطفالهم (Getty)

قصب السكر

زراعة وعصير بنكهة مصرية في غزة

تصوير: **محمد الحجار**

قطاع غزة الفلسطيني المحاصر، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ذو جوٍ معتدل، يواجه المزارعون فيه صعوبةً في استثمار أراضيهم بزراعة قصب السكر، الذي يحتاج إلى مياه وفيرة ودرجات حرارة مرتفعة. مع ذلك، زُرعت مساحات ملحوظة بالقصب شرقي مدينة غزة، تعود ملكيتها لعائلة مختصة في بيع وتوزيع عصير القصب، ومساحات أخرى شرقي مدينة خان يونس تعود ملكيتها لمزارع استقدم هذه الزراعة من مصر، حيث كان يعمل فيها. قصب السكر من النباتات الشتوية ذات الفوائد العديدة، إذ يستخرج سكر المائدة منه، كما يوصف لعلاج أمراض الكلى والمعدة والجهاز البولي والتناسلي أيضاً. ومثلما تشتهر مصر بعصير القصب، بات هذا العصير في غزة، بمجتمعها القريب في عاداته من مصر مع الاختلاط المباشر المتواصل منذ عقود، من ركائز الثقافة، إذ يقبل عليه الناس بكثرة. بلال سعد، أحد أبناء صاحب مزرعة قصب السكر شرقي مدينة غزة، وصاحب أحد فروع محال عصير القصب في غزة، يقول لـ«العربي الجديد»: «توارثنا هذه المهنة من أجدادنا الذين عملوا في الأراضي المصرية منذ الستينيات. وفي أواخر التسعينيات أيضاً استطاع والدي أن يجلب إلى غزة عدّة عُقد (بذور) من القصب، وتمكن من زراعتها على مساحة صغيرة، وبمرور الوقت أصبحت دونمات من قصب السكر المصري، الذي يعتبر ذا جودة أعلى من البلدي، الذي كان في مزارعنا. يتابع: «تعرّضت مزرعتنا مرات عدة للتدمير والتجريف والقصف من جانب الاحتلال الإسرائيلي، لكن، في كلّ مرة كنا نعاود استصلاحها وزراعتها بالقصب».

أخبار كاذبة

يُزعم ان لقاحات كورونا الجديد تحتوي على جسيمات او روبوتات يمكنها تسجيل البيانات الخاصة لمتلقيها. لكن من المستحيل تقنيا تنفيذ ذلك حاليا. كما ان الشائعات عن خطّة بيل غيتس لزرع شرائح تجمع المعلومات هي من صنع خيال مطلقيها.

تظهر منشورات تدعي ان لقاح «استرازينيكا/اوكسفورد» يحتوي على خلايا «ام آر سي-5»، وهي خلايا من اجنة بشرية. لكن دراسة نشرتها «جامعة بريستول» تحدّثت عن اختبار العقار على خلايا الاجنّة البشريّة، وليس عن استخدامها في تركيبه.

يقال إن اللقاحات المضادّة لفيروس كورونا الجديد تحتوي على مواد جينيّة تؤدّي إلى تغيير الحمض النووي للإنسان. صحيح ان هناك تقنيات طبيّة تقوم على إدخال مادّة معيّنة في مجين الإنسان لعلاج امراض معيّنة، لكن هذه ليست حال لقاحات كورونا.

يتداول مستخدمون منشوراً ينسب للبابا فرنسيس قوله إن تلقّي لقاح فيروس كورونا شرط لدخول الجنّة، لكن الخبر غير صحيح. وقد ظهر اولاً على موقع ساخر، ثم التبس على الكثيرين فانتقل الى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي على انه حقيقي.

هشام ساق الله... عقود من النقد اللاذع

إضافة إلى الصعوبات التي يعانيها الصحافيون الفلسطينيون جراء عملهم في ظلّ الاحتلال، واجه الصحافي هشام ساق الله إعاقة حركية منذ طفولته، لكنّه لم يتوقف عن محاولة تصويب الأخطاء عبر مقالاته اللاذعة

غزة ـ **علاء الحلو**

يُحضر الصحافي الفلسطيني هشام ساق الله، جهاز الكمبيوتر الخاص به، لكتابة مقال ناقد جديد، يصف فيه الأوضاع المعيشية المتردية التي يعيشها أبناء شعبه في قطاع غزة المحاصر منذ 14 عامًا، على أمل التخفيف من معاناتهم، بغدٍ أكثر أمنًا.

ويحاول الصحافي ساق الله، منذ ما يزيد على ثلاثة عقود ونصف، قضاها برفقة مهنة المتاعب، إبراز مختلف النواحي الحياتية التي يمر بها المواطن الفلسطيني المُنهك بفعل الاحتلال الإسرائيلي، وما نتج عنه من تأثيرات أصابت كل النواحي المعيشية. ولم تمنع الإعاقة الحركية التي رافقت ساق الله منذ السنة الأولى من عمره، بسبب إصابته بشلل الأطفال عن كتاباته السياسية الناقدة، إذ كانت محفزه الأساسي للانطلاق نحو مهنة الصحافة، والذي يرى بأن العمل فيها «مهمة وطنية ومجتمعية، قبل أن تكون مجرد وظيفة ومصدراً للكسب».

ويواصل ساق الله كتاباته، عبر قلمه الذي اعتاد النقد اللاذع لكل الأحداث الجارية، إلى جانب انتقاد الشركات المُحتكرة، والممارسات المجتمعية غير الصحيحة، ويرى أن في النقد البناء «محاولة حثيثة لتصويب الأخطاء، وصولًا إلى تصحيحها وتجاوزها». ويقول هشام لـ«العربي الجديد» إن رحلة علاجه بدأت مُبكرًا، إذ انطلقت من قطاع غزة، حتى جمهورية مصر العربية، والقدس المحتلة، وقد أجرى خلالها ما يزيد على عشر عمليات جراحية، وقد عانى خلالها بفعل تنقله بين المستشفيات والأقسام المختلفة.

والتحق ساق الله، بعد إتمام المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، عام 1982، بتخصص المحاسبة في الجامعة الإسلامية بمدينة غزة، ومن ثم التحق في صفوف حركة الشبيبة الطلابية، ليصبح ناشطًا طلابيًا، مُطلعًا على الأوضاع العامة، ومُشاركًا فيها. وعن بداياته مع عالم الصحافة، يقول «أبو شفيق» كما يسميه الفلسطينيون: «بدأت منذ عام 1983 بكتابة ونشر الأخبار التنظيمية، إلا أن الفارق الأساسي بدأ عندما كنت أوزع جريدة الشعب – كانت الصحيفة المركزية لحركة فتح في الضفة الغربية – ومجلة العودة، والبيادر السياسي، إذ كنت مُهتمًا بقراءة كل الأخبار، والكُتب الوطنية، والتحدث عنها لأصدقائي».

وأحدثت بدايات الانتفاضة الأولى، والتي انطلقت شرارتها في مثل هذه الأيام من العام 1987، فارقًا كبيرًا في حياة الصحافي ساق الله، إذ كانت الأحداث في تلك الفترة بحاجة إلى الصحافيين، ما دفعه للالتحاق بمركز أطلس للتوثيق والإعلام عام 1988، وبدأ بانجاز الأخبار والتقارير الصحافية للقيادة في مصر وتونس ورام الله ونابلس، لوضعهم في صورة الأحداث الدائرة بغزة، فيما عمل برفقة مجموعة من زملائه مع صحيفة القدس العربي، والتي كانت تتبع – آنذاك - لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثم مع عدد من المجلات والصحف المحلية، وقد استمر العمل، حتى مجيء السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة عام 1994.

> «مشاغبات» كلمة أطلقها ساق الله على مدوناته ومقالاته

ومع قدوم السلطة الفلسطينية، تم التخلي عن الكادر الإعلامي الذي وثق الانتفاضة الأولى، وفق ساق الله، ما دفع جزءا منهم للعمل في الأجهزة الأمنية، إلا أنه رفض، والتحق بالعمل في الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين. وبعد فترة من الانقطاع عن الصحافة امتدت لقرابة العامين، عاد ساق الله، مع دخول عالم الإنترنت لكتابة النشرات اليومية، عبر نشرة كان يصدرها بنفسه يومياً وأسماها «الراصد»، والتي استمر العمل عليها نحو خمس سنوات ونصف، وكانت تضم الأخبار والتقارير والمقالات والمناسبات التاريخية، وكانت توزع عبر البريد الإلكتروني على الصحافيين، مراكز الأبحاث، والجهات المعنية.

ولجأ ساق الله بعد ذلك لتوزيع البيانات والمقالات، إلى أن بدأ في العام 2008 بالكتابة بأسماء مستعارة بسبب النقد اللاذع الذي كان يطاول كل الجهات. وبعد عامين التحق بدورة للمدونات الصحافية، وأطلق أول مدونة له بعنوان «مشاغبات سياسية»، إلا أنه خسرها مع قرابة 1200 مقال بعد بيع المنصة التي تضمها، وتلتها مدونة «مشاغبات هشام ساق الله»، إلى جانب الصفحة الرسمية على «فيسبوك».

وتعرض الصحافي ساق الله خلال الحرب الإسرائيلية الثالثة على قطاع غزة، إلى تجربة قاسية، حين قصف المبنى الذي يقطنه وأسرته في 23 أغسطس/ آب، 2014، إلا أنه قام بتوثيق كل مراحل نزوحه برفقة جيرانه من بيوتهم، حتى عودتهم إليها مجددًا بعد إعادة إعمارها.

ويهتم قلم ساق الله بالمواضيع الاجتماعية، وقضايا الناس، وينتقد شركات الاحتكار والاستغلال، كذلك التمييز العنصري بين غزة والضفة، فيما لا يغفل عن الذكريات والمناسبات السياسية والتاريخية والمجازر التي تعرض إليها الفلسطينيون.

وعلى الرغم من التقدم الكبير في مختلف الأدوات، والإمكانيات الصحافية، إلا أن مهنة الصحافة من وجهة نظر ساق الله باتت في الكثير من الأحيان «تجارة»، فيما كانت في السابق انتماء للوطن والمكان، خاصة في ظل غياب دور نقابة الصحافيين، والجامعات، التي ترفد سوق الصحافة بأعداد كبيرة ومتواصلة من دون دراسة لحاجة السوق. ولا يرى «المشاغِب» ساق الله، كما يصفه أصدقاؤه، في إعاقته الحركية أي عائق له في تحقيق تطلعاته، إذ رافقته منذ سنوات عمره الأولى، وكانت دافعه، ويواصل كتاباته الناقدة رغم اضطرار الأطباء أخيراً إلى بتر إحدى قدميه.

أصيب بشلل الأطفال في صغره (عبدالحكيم أبو رياش)

جائحة كورونا تتصدر منشورات الروس في 2020

موسكو ـ **العربي الجديد**

أظهرت دراسة أجرتها شركة «ميديالوغيا» الروسية المتخصصة في رصد وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي أن جائحة كورونا تصدرت منشورات المستخدمين الناطقين باللغة الروسية على شبكات التواصل الاجتماعي، بأكثر من 304 ملايين ذكر خلال عام 2020. وبحسب نتائج الدراسة التي أوردت صحيفة «إر بي كا» نتائجها، تفوقت جائحة كورونا بمقدار نحو 15 ضعفاً على تعديل الدستور الروسي الذي أسفر عن «تصفير» عدد ولايات الرئيس فلاديمير بوتين، والاحتجاجات في بيلاروسيا رفضاً لإعادة انتخاب الرئيس ألكسندر لوكاشينكو، وهما حدثان احتلا المرتبتين الثانية والثالثة، بما تراوح بين 19 و20 مليون منشور وتعليق حول كل منهما.

وجاءت في المرتبة الرابعة واقعة تسميم المعارض السياسي ومؤسس «صندوق مكافحة الفساد»، أليكسي نافالني، بنحو 9 ملايين ذكر، تلتها الاحتجاجات الأميركية رفضاً لعنف الشرطة وعنصريتها ضد السود، بنحو 8,2 ملايين ذكر.

ومن بين الأحداث الأخرى التي تصدرت اهتمام الروس على شبكات التواصل عام 2020: الاحتفالات بذكرى مرور 75 عاماً على النصر في الحرب العالمية الثانية، وأعمال القتال في إقليم ناغورنو كاراباخ بين أرمينيا وأذربيجان، وتعيين رئيس الوزراء الجديد ميخائيل ميشوستين وحكومته، وحادثة السير ذائعة الصيت التي تورط فيها الممثل ميخائيل يفريمو وهو في حالة السكر، وغيرها.

وغطت الدراسة الفترة من يناير/كانون الثاني الماضي وحتى 18 ديسمبر/كانون الأول الحالي، وشملت المنشورات باللغة الروسية بين مستخدمي مواقع «تويتر» و«فكونتاكتي» و«أودنوكلاسنيكي» و«فيسبوك» و«إنستغرام» و«يوتيوب»، وتطبيقي «تيليغرام» و«تيك توك».

تجدر الإشارة إلى أن دراسة أجرتها مؤسسة «براند أناليتيكس» لتحليل شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام أظهرت أن روسيا سجلت خلال عام زيادة كبيرة في عدد المستخدمين النشطين لشبكات التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها موقع «إنستغرام» مقابل انحسار استخدام موقع «فيسبوك».

وفي أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بلغ إجمالي عدد المستخدمين النشطين بشبكات التواصل الاجتماعي في روسيا 64 مليونا، وذلك مقابل 49 مليونا فقط في الشهر ذاته من العام الماضي. وجاءت هذه الزيادة بالدرجة الأولى بفضل زيادة ملحوظة في عدد المستخدمين لموقعي «إنستغرام» و«يوتيوب» وتطبيق «تيك توك» الصيني. أما إجمالي عدد المنشورات، بما فيها المشاركات والتعليقات، عبر شبكات التواصل الاجتماعي كلها في روسيا، فبلغ أكثر من 1,2 مليار منشور شهرياً عام 2020 مقابل 1,3 مليار عام 2019.

(ناتاليا كولسنيكوفا/فرانس برس)

«ويكيبيديا» العام: الوباء والانتخابات الأميركية

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تصدرت أخبار جائحة «كوفيد-19» والسياسة، قائمة أكثر المواضيع قراءة على موقع «ويكيبيديا» خلال العام الحالي، على غرار ما فتش عنه المستخدمون عبر محرك البحث «غوغل»، وما دونوا عنه عبر منصات التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» و«تيك توك» و«إنستغرام» وغيرها.

جائحة «كوفيد-19» والانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأميركية سيطرت على اهتمامات متصفحي «ويكيبيديا» خلال العام الحالي، بأكثر من 7 مقالات في قائمة تضم 10 مقالات. المقالات الـ7 هذه جذبت 297 مليون مشاهدة، وفقاً لبيانات أولية وفرها الموقع. المقالات الـ10 كلها استقطبت 396 مليون مشاهدة. ووفقاً لموقع «سي نِت»، فإن حركة المرور (ترافيك) إلى مقالات «ويكيبيديا» يؤكد على سلطة الموقع كمصدر للمعلومات، في تطور غير متوقع إزاء الموسوعة التي يمكن لأي شخص تحرير ما ينشر عبرها. فمحرك البحث «غوغل» بات يستخدم مقتطفات من الموقع مباشرة في النتائج التي يقدمها للمستخدمين، ومنصة «يوتيوب» تحيل مطالعيها إليه أسفل الفيديوهات التي تضم أخباراً كاذبة أو مضللة.

وقد حاول «ويكيبيديا» الذي تملكه المؤسسة غير الربحية «ويكيميديا»، تحسين سمعته كمصدر موثوق للمعلومات، فاستعان بأكثر من 56 ألف محرر متطوع لمتابعة ما ينشر على نحو 2000 صفحة ركزت على الانتخابات الرئاسية الأميركية.

وجاء ترتيب المقالات الأكثر قراءة على «ويكيبيديا» بالترتيب التالي: جائحة «كوفيد-19»، ثم الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ثم الوفيات في 2020، ثم نائبة الرئيس الأميركي المنتخبة كامالا هاريس، ثم الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن، ثم فيروس كورونا، ثم أسطورة كرة السلة الأميركية كوبي براينت الذي قتل بتحطم مروحية في يناير/كانون الثاني الماضي، ثم أخبار وباء «كوفيد-19» بحسب كل بلد ومنطقة، ثم الانتخابات الرئاسية الأميركية 2020، ثم الملكة إليزابيث الثانية.

حوار

يتحدّث المصور السينمائي العراقي عمار جمال، في هذا الحوار مع «العربي الجديد»، عن تجربته في عوالم التصوير وهموم السينما العراقيّة المحليّة وسبل تطويرها

عمار جمال

قلة الإنتاج مشكلة السينما العراقية

بغداد ـ **علاء المفرجي**

في طفولته، كان يُشاهد أحد أقاربه، وكان مُصوّراً سينمائياً محترفاً، يحمل الكاميرا ويتطوّع ويصوّر بعض المناسبات السعيدة. أحبّ الكاميرا منذ تلك اللحظة، ولم يفهمها ويتعلّق بها وبالضوء، لكنّ هواجس التصوير واسئلته ظلّت تشغله طويلاً.

في مرحلة الشباب، بدأ يُرافق قريبه هذا إلى مواقع التصوير، وبدأ يجد غايته فيه، معتبراً. شيئاً فشيئاً، أنّ التصوير سيكون مهنته. هذا بفضل عمّه الراحل حاتم حسين، مدير تصوير بعض أنجح الأفلام العراقية. عام 1994، درس التصوير السينمائي في «أكاديمية السينما الألمانية (بوتسدام)»، حيث انفتحت آفاق أوسع وأشمل، قرّبته أكثر إلى الشغل العالمي.

ورغم وجود عدد كبير من مدراء التصوير الألمان الذين درّسوه وتابعوا تدريبه في ألمانيا، يبقى حاتم حسين قدوته الأولى وملهمه.

«العربي الجديد» التقت مدير التصوير عمار جمال، في حوار عن تجربته السينمائية الممتدة إلى أكثر من عقدين.

■ يُشار إليك كفنانٍ له دور كبير في نجاح أفلامٍ عراقية لم تكن ذات قيمة فنية كبيرة.

- أحد واجبات مدير التصوير أنْ يكون أميناً وصادقاً بنصائحه لمخرج الفيلم ولجهة الإنتاج، من حيث الرؤية الفنية، وسَيْر عملية التصوير من دون توقّف. للأسف، هناك ضعفٌ كبيرٌ لدينا في كتابة الأفلام، وضعفٌ كبيرٌ أيضاً لدى المخرجين. فغالبية النصوص لا تُقرأ بصورة بصرية، بل دائماً تُقرأ بصورة أدبية. هذا يتعارض بالتأكيد مع تنفيذ التصوير وتحديد اللقطات بدقّة، وتحقيق ما يريده المخرج من كلّ لقطةٍ يرسمها له مدير التصوير. هنا يبدأ دور مدير التصوير. يُرتّب الأوراق مرّة أخرى، حتّى أنّه يُغيّر مواقع التصوير ويجعلها أكثر ملاءمة لواقع الفيلم، بما لا يؤثّر على وضع الإنتاج. أقول للأسف إنّ في بعض الأفلام التي اشتغلتها، غلبت الصورة محتوى الفيلم. هذا يُحسَب لي من جهة النقّاد، لكنّه يضرّ بمُشاهدة الناس للفيلم.

> العمل السينمائي عملٌ جماعي يكمّل كل قسم فيه القسم الآخر

■ عملت في أفلامٍ كثيرة. أيّ فيلمٍ جعلك تمارس عملك بشغفٍ وتحبّه؟

- العمل السينمائي عمل جماعي، يعتمد على أقسامه التي يُكمّل أحدها الآخر. أيّ قسم يوجد فيه ضعف وعدم إدراك، يعود سلباً على الأقسام الأخرى العاملة معه، مُسبّباً مشاكل كثيرة. هذا يحدث عندنا. أغلب الأفلام التي يكون تصويرها خارج العراق، أستمتع بها، وأحسّ أنّي أحلّق يومياً بالإبداع والمزاج الرائق. هذا يجعلك تُفكّر وتبتكر طرقاً جديدة للعمل، لأنّ الجميع يقفون منك بمسافة متساوية. أمّا في العراق، فلا توجد بنية تحتية سليمة ومناسبة لعمل أيّ فيلم روائي طويل. هذا بدوره ينعكس سلباً على جوانب الفيلم، فأضطرّ إلى العمل بالممكن، حتّى يخرج الفيلم بالشّكل المُعدّ له في خيالي. «المسرّات والأوجاع» لمحمد شكري جميل من الأفلام التي استمتعتُ بها، لأنّ مخرجه يُدرك ما يحتاج إليه من لقطات، ويتفهّم ويندمج مع إدارة التصوير.

■ ما تصوّرك لما تعانيه السينما العراقية من أزمات مستمرّة طويلاً؟ ما هو المخرج من هذه الأزمة، برأيك؟

- مُشكلة السينما العراقية تكمن في قلة الإنتاج. هذا بدوره يُلقي بظلاله على القصّة والسيناريو والإخراج والتصوير والمونتاج والتمثيل. قلّة الإنتاج أو انعدامه سببٌ أساسيّ. أنا أقصد هنا إنتاج الأفلام الروائية الطويلة لا القصيرة، فالطويلة كفيلةٌ بتنشيط الصناعة السينمائية في العراق. عندما التقيتُ مرّة بأحد وزراء الثقافة السابقين، قلتُ له حرفياً: يجب على الوزارة أنْ تُنتج سنوياً خمسة أفلام روائية طويلة، على الأقلّ، وترصد لها مبالغ إنتاج جيّدة، حتّى لو كانت النتيجة ضعف بعضها أو رداءته، في المرحلة الأولى، فالكمية تخلق النوعية، حتّى تتشجّع شركات الإنتاج الفنّي، وتنتقل بإنتاجها من الدراما التلفزيونية إلى الفيلم الروائي الطويل. ومع توفّر دور عرض في المراكز التجارية، وعملية ترويج مدروسة للأفلام بشكل جيّد، سنرى إقبال الجمهور على شبّاك التذاكر. هذا بدوره سيميّز الفيلم الجيّد من الفيلم الرديء، ما يُقدّم لنا مخرجين وفنيين جدداً، وتدريجياً تنشأ بنية تحتية، وما يتبعها من مدن سينمائية واستديوهات، كما في بقيّة الدول.

■ تتسيّد الأفلام القصيرة للشباب الإنتاج السينمائي العراقي، وهم ينظرون إليها كأنّها في متناول اليد، رغم أنّ الفيلم القصير مهنّة صعبة. ماذا ترى أنت؟

- هناك أفلامٌ روائية قصيرة مُنتجة بشكل جيد، وفيها شيء من اللغة السينمائية. وهناك أفلامٌ عبارة عن تمثيليات محلّية قصيرة. أتّفق معك على أنّ الفيلم القصير ليس شيئاً سهلاً. هناك استسهال من مخرجين شباب بصناعة هكذا أفلام، والنتيجة تكون أفلاماً غير ذي جدوى، في مضامينها وفي معالجاتها السينمائية. هناك مشكلة تتمثّل بأنّ شبابنا لا يتحلّون بالصبر على تعلّم الصحيح في السينما، ولا يريدون الاحتكاك أو مخالطة متخصّصين سبقوهم، بل توجد حالات تنمّر من البعض إزاء أناسٍ أبدعوا وسبقوهم في هذا المجال. هنا، نجد أنفسنا واقفين مقابل جيل من السينمائيين معتدّ برأيه، مع العلم أنّ العملية السينمائية تكمن في تسليم خبرات جيل إلى الجيل الذي يليه. هذا لا يتوفّر عندنا، فتلاحظ دائماً أنّ أفلامنا لا جذور فيها، تولد وتموت بعد فترة قصيرة.

العلاقة مع الفنيين

عن دور الفنيين في التصوير السينمائي عموماً، يقول عمار جمال: «الفنّيون يجدهم العمل. منذ عام 2008، أثناء تصويري (ابن بابل) لمحمد الدراجي (الصورة)، حرصتُ على إنشاء كادر فني شبابي محترف، بدأتُ فعلياً تعليم بعض الشباب وتدريبه على الإضاءة والتصوير، وعلى الكاميرا السينمائية، حتى عام 2014، عندما توقّف الإنتاج السينمائي بسبب قلّة الدعم، والحرب على داعش. فبدأ بعض هؤلاء الشباب بالهجرة، وبعضهم الآخر عمل في الفضائيات».

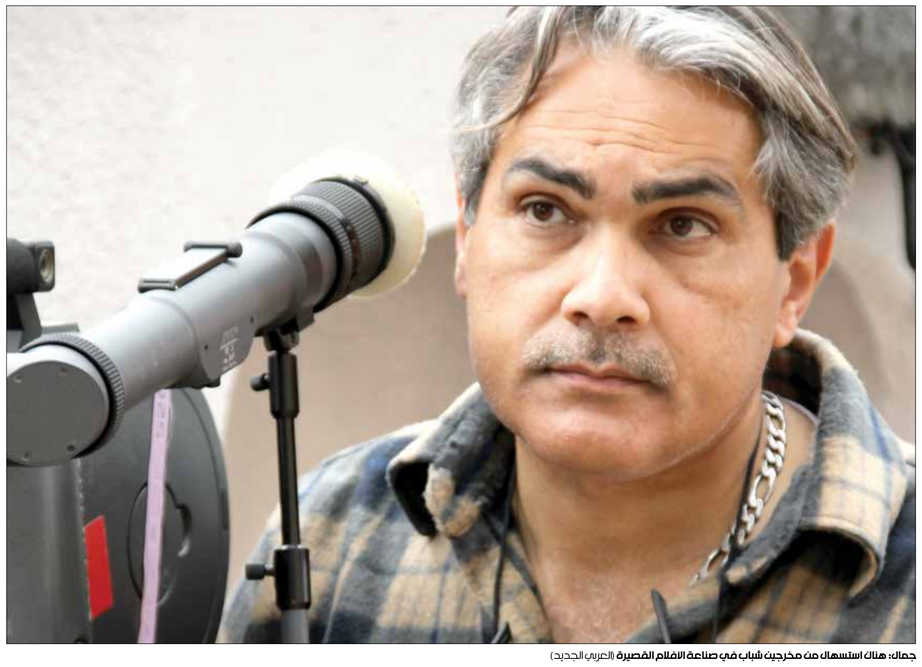

جمال: هناك استسهال من مخرجين شباب في صناعة الأفلام القصيرة (العربي الجديد)

نجوم

عودة لافتة لسامر المصري

كان المصري قد ألبت نجاحا كبيرا خلال مشاركته في الفيلم المصري «الخلية» عام 2017 (فيسبوك)

عماد كركص

يبدو أن عودة الفنان والممثل السوري، سامر المصري، قبل ثلاثة أعوام، للظهور في الأعمال الدرامية بعد انقطاع دام خمسة أعوام، كان من شأنه أن يحمل بصمة إبداعية مضافة إلى رصيده الشخصي رغم الغياب. إذ حصل المصري قبل أيام على جائزة التميز الإبداعي ضمن مهرجان «نجم العرب» في مصر بدورته الخامسة، وذلك عن مجمل أعماله خلال الأعوام السابقة، لا سيما مشاركته في جزأي مسلسل «حرملك».

وتأتي الجائزة لتثبت عودة المصري بقوة إلى الساحة الفنية، لا سيما أنه يعتزم إنتاج الجزء الثالث من مسلسل «أبو جانتي»، بحسب ما أعلن المصري ذاته، قبل حوالي شهر من الآن. إذ أشار في لقاء له ضمن برنامج «إنسايدر بالعربي» أنه سيتم تصوير الجزء الثالث من العمل في السعودية، بحضور معظم شخصياته الأساسية، ومنها «أم النور»، والدة أبو جانتي التي جسدتها الفنانة القديرة سامية الجزائري، وشخصية «أبو ليلى» التي أداها الفنان أيمن رضا، والتي غابت عن الجزء الثاني عام 2012. ولفت المصري في حديثه حينها إلى أن الجزء القادم سيضم مجموعة من الفنانين السعوديين، وستبدأ أحداثه بانتقال «أبو جانتي» للسعودية، من أجل العمل فيها كسائق تاكسي، مع ما يتخلل ذلك من مواقف طريفة وشيقة، بحسب ما أشار. ورغم الانتقادات التي طاولت العمل لجهة ضعف النص في جزأيه الماضيين، إلى أنه يُعتبر من أهم الأعمال التي ظهر بها المصري وأقربها إلى قلبه من خلال شخصية «أبو جانتي»؛ ويعتبر «الكاراكتر» الذي قدمه الممثل أيمن رضا في المسلسل (أبو ليلى الخطيب) من أهم الكاراكترات في الدراما السوريّة وأكثرها إبداعاً، والذي سيعود من خلال الجزء القادم. بيد أن الأهم خلال عودة المصري هو مشاركته في الفيلم السينمائي الأميركي The misfits ذي الطابع الحركي «أكشن» إلى جانب النجم العالمي بيرس بروسنان Pierce Brosnan ونجوم عالميين آخرين. وأعرب المصري عن سعادته بخوض هذه التجربة، منوهاً إلى أن الفيلم سيُعرَض قريباً في صالات السينما العالمية.

ويعتزم المصري كذلك في هذا العام، تجديد مشاركته في الدراما والسينما المصريّة بعد أن أثبت نجاحه هناك. إذ من المقرر أن يشارك ضمن مسلسل مصري سيتم إنتاجه للموسم القادم، فيما ستكون له مشاركة جديدة في السينما المصرية من خلال فيلم جديد لم يكشف عن تفاصيله. وكان المصري قد أثبت نجاحاً كبيراً خلال مشاركته في الفيلم المصري «الخلية» عام 2017. غير أن المصري يبدو أنه قد وضع قدمه على طريق العالمية بثبات، إذ تسلم أخيرًا نصاً لفيلم عالمي جديد يضم نجوماً كباراً في مجال السينما العالمية، بعد أن أثبت جدارته في تصوير مشاهده خلال فيلم The misfits، وهذا ما يؤكد رغبة المصري بالبحث عن التميز والإبداع، من خلال ابتعاده عن الأعمال ذات الأفكار المطروقة والمكررة، لا سيما الأعمال المشتركة، كونها أعمال مستنسخة عن أفلام عالمية، لكنها لا تحمل الجانب الإبداعي كما وصفها.

ويبقى الجانب السياسي في حياة المصري الأكثر جدلاً وغموضاً، فبين أخبار تأييده للثورة السورية ومعارضته للنظام أو العكس، يصر المصري على أنه يتخذ موقفاً وسطياً أو محايداً اتجاه ما يحدث في سورية، معتبراً أن مواقفه تجاه الناس هناك تنطلق من نابع إنساني بحت. بيد أن الماكينة الإعلامية للنظام، لا تزال تعتبره خائناً كونه لم يبد موقفاً صريحاً بتأييد النظام، إلا أن ذلك لم يستطع تغييب أو مسح نجومية المصري، بل وامتدادها من الساحة السورية والعربية ووصولها بقوة إلى العالمية.

> حصل المصري على جائزة التميّز الإبداعي بمهرجان «نجم العرب»

جدل

صالات تُغلَق ومنصّات تنتشر... عن مصير السينما بعد كورونا

بيروت ـ **العربي الجديد**

المسألة مُكرّرة منذ أشهر: بسبب كورونا، تُغلق صالات السينما أبوابها في دول كثيرة، لفترات تختلف من بلد إلى آخر. هذا يؤدّي إلى تأجيل إطلاق العروض التجارية لأفلام عدّة، أو إلى انتقال العروض من شاشة كبيرة إلى منصّة أو موقع إلكتروني، يتردّد، في تقارير وتحقيقات صحافية، أنّ عددها يزداد، وأنّ المشتركين فيها يتفاقم عددهم بينَ حينٍ وآخر. كاتبو تقارير وتحقيقات صحافية كهذه يتساءلون: «هل ستستعيد صالات العرض السينمائي حالتها السابقة على تفشّي كورونا؟».

تصعب الإجابة الحاسمة. قبل أيام قليلة على انتهاء عام 2020، ينتشر نوعٌ جديد من كورونا، يُصيب العالم بقلقٍ إضافيّ، رغم أنّ لقاحاً بدأ تداوله، ورغم أنّ اختصاصيين يقولون بطبيعية ظهور نوع جديد من سلالة الوباء نفسه، فهذا سلوك فيروسات كثيرة في تاريخ الأوبئة.

في مناخ كهذا، يلتقي صحافيون على عنوان واحد لمُرحلةٍ مضطربة: «بيانات الانهيار». فالإيرادات غير مُلبّيةٍ توقّعات منتجين وموزّعين، والإغلاق قاسٍ، والمنصّات غير قادرة على تأمين أرباح أعلى من تلك التي تُحقّقها صالات السينما، مهما يرتفع عدد المشتركين فيها. تقارير هؤلاء وتحقيقاتهم تلتقي عند أمثلةٍ كهذه:

The Eight Hundred للصيني غوان هو الذي تبلغ إيراداته 461 مليون دولار أميركي، ما يجعله بحسب هؤلاء «أكثر الأفلام إيرادات وأرباحاً»، رغم أنّ مبلغاً كهذا لن يُدخله في لائحة أكثر 15 فيلماً تُحقّق إيرادات عالية، لو أنّ عرضه التجاري حاصلٌ العام الماضي. في مقالة له بعنوان «فيلمٌ ناقص سياسياً يُنقذ السينما الصينية» («لو موند» الفرنسية، 27 أغسطس/ آب 2020)، يذكر فردريك لوماتر أنّ إيراداته في الأسبوع الأول لعرضه التجاري في الصين تُحقّق 160 مليون يورو. و«Bad Boys For Life» لبلال فلاح وعادل العربي، المعروض قبل انتشار الوباء، محقّقاً أعلى إيرادات في العام الأيل إلى الأفول: 206 ملايين دولار أميركي. هذان مثلان يأتيان بعد تحقيق «أفنجرز: نهاية اللعبة» (2019) لجو وأنتوني روسّو بمليارين و798 مليون دولار أميركي العام الفائت، «ليُصبح الفيلم الأكثر تحقيقاً للأرباح»، من دون احتساب التضخّم.

من جهتها، تذكر «هوليوود ريبورتر» أنّ صالات السينما في الولايات المتحدّة الأميركية وكندا تمرّ في حالة تراجع بالنسبة إلى الإيرادات، إذْ تُحقّق في العام الجاري «أرباحاً أقلّ، وهذه أول مرة لها منذ 4 عقود». إيرادات تبلغ مليارين و300 مليون دولار أميركي فقط (من دون احتساب التضخّم)، مقابل 11 مليار و400 مليون دولار أميركي عام 2019. «الرابطة الوطنية لأصحاب صالات السينما» تُصدر بياناً، في أكتوبر/ تشرين الأول 2020، تذكر فيه أنّ 69 بالمئة من الشركات الصغيرة والمتوسّطة، التي تملك صالات عرض، «ستضطر إلى إعلانِ الإفلاس، أو إلى الإغلاق النهائي، إنْ لم تتلقّ مساعدة فيدرالية». هذا حاصلٌ قبل إعلان الحكومة الأميركية مؤخّراً عن نيّتها تخصيص 15 مليار دولار أميركي «لمساعدة صالات السينما وقاعات الحفلات الموسيقية والمسارح، وأماكن أخرى».

بحسب وكالة الأنباء الإسبانية «إفي»، فإنّ «أسابيع العزل الإجباري وإغلاق صالات العرض دافعٌ لشركات الإنتاج إلى تأجيل إطلاق أفلامٍ مهيّئة لها»، كالجزأين الجديدين لجيمس بوند، No Time To die لكاري جوجي فوكوناغا و«سريع وغاضب 9» لجاستن لي، «بانتظار انتهاء الأزمة»، أو عندما تفتح الصالات أبوابها مجدّداً، بكامل قدراتها الاستيعابية». لكنّ تجربة كريستوفر نولان، مع جديده «تينيت»، مُثيرة للتنبّه، إذْ يفشل رهانه على عرضه تجارياً رغم الأزمة، بتحقيقه 362 مليون دولار أميركي كإيرادات دولية: «هذا يُعزّز مخاوف شركات الإنتاج في هوليوود، التي تُفضّل عدم المجازفة بأفلامها، فتؤجّل إطلاق عروضها التجارية». هذا يؤدّي إلى انتعاش المنصّات الرقمية والمواقع الإلكترونية، بحسب تقارير وتحقيقات صحافية عدّة، بعضها تنشره «إفي» أيضاً، يقول إنّه «في مقابل خطر الإفلاس والإغلاق التام، الذي تواجهه شركات صغيرة ومتوسّطة تمتلك صالات عرض، تنتعش سوق المنصّات»، إذ يجد منتجون فيها «ملاذاً لتحقيق أرباحٍ في زمن الركود».

> دفع إغلاق صالات العرض شركات الإنتاج لتأجيل إطلاق أفلامها

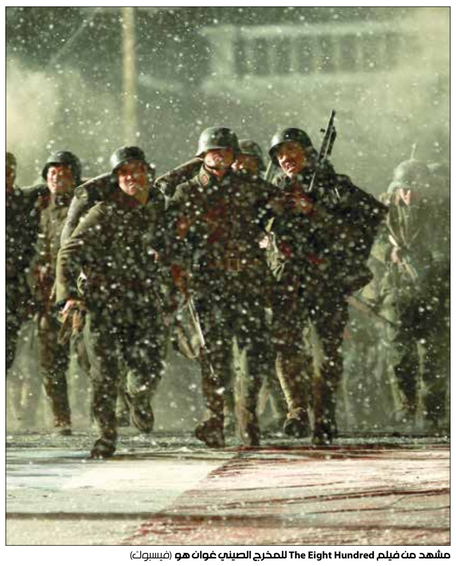

مشهد من فيلم The Eight Hundred للمخرج الصيني غوان هو (فيسبوك)

رصد

الإقامات الفنية في غزة فرصة تعبير للموهوبين

> يقدّم محترف «شبابيك» بيئة عمل آمنة للفنانين والفنانات، وذلك عن طريق إقامات فنيّة تساعد المهتمين بالفنون البصرية

غزة ـ **علاء الحلو**

تسعى الفنانة الفلسطينية أميرة حمدان إلى استغلال فترة إقامتها الفنية داخل «مُحترف شبابيك» في مدينة غزة، عبر خلق بيئة مُعاد تمثيلها من خلال أساليب فنية مُعاصرة، لقياس ردود الفعل، وكيفية التفاعل ما بين الأفراد تجاه المؤثرات ذاتها.

ويهتم المشروع الفني «المفاهيمي التفاعلي» (أبواب) بالبحث في كيفية تكوّن الانطباعات والمشاعر الإنسانية وتطورها، لتساهم في تشكيل الوعي الخاص والجماعي، كما أنه يستعرض الأثر النفسي الذي ينتج عن التفاعل مع القضايا المعاشة في عدد من المراحل الشعورية. وتقول الفنانة أميرة حمدان لـ «العربي الجديد» إن الشعور بالارتياح والفزع والتهديد والأمل والدهشة والتساؤل، هو الباب لعوالم شعورية مختلفة تختزل تجارب إنسانية، كي تساهم وتؤسس في بناء وعي إنساني صادق.

وتوفر الإقامات الفنية والتي يتم تنفيذها ضمن برنامج المنح الإنتاجية؛ دائرة الفن المعاصر التابعة للاتحاد العام للمراكز الثقافية، استوديوهات مخصصة في مقر «شبابيك للفن المعاصر»، تمتد الإقامة الواحدة على مدار ثلاثة شهور، إلى جانب توفير مبلغ مالي لتنفيذ وتطوير مشروع فني خلال فترة إقامة الفنان أو الفنانة. وتتيح الإقامات الفنية للمستفيدين، ضمن مشروع «الفنون البصرية- نماء واستدامة» الدعم اللوجستي، وتوفير بيئة عمل مناسبة ومخصصة للعمل الفني، وهي فرصة مناسبة للذين لا يمتلكون استوديو خاصا بهم للعمل فيه، بالإضافة إلى عدد من الكتب والمراجع الفنية من خلال «مكتبة الاتحاد» و«شبابيك».

وتتشغل الفنانة الفلسطينية شيماء عصمت، بالتعبير عما يدور في عقلها من أفكار ومواقف ومشاعر، داخل زاويتها الخاصة بمشروع «ضجيج هادئ»، ويضم أعمالاً بصرية فنية باستخدام أدوات كلاسيكية من لوحات ونحت تغلب عليها الشخصيات التعبيرية، وذلك بمشاهد اختارت أن تعرضها عبر فنون المدرسة الواقعية، إذ ترى أنها المدرسة الأقرب للتعبير عن أفكارها. وتبين شيماء عصمت لـ«العربي الجديد» أن الإقامة الفنية أتاحت لها الملاذ الفني والمساحة الخاصة التي تسمح بالتعبير عن أفكارها، فيما توفر كذلك «العشوائية الفنية» والتي تتيح الأجواء الفنية للعمل ولترك العنان، إلى جانب «المجاورة الفنية»، وذلك لفتح المجال أمام النقاش مع الفنانين والمختصين. بينما تستعرض الفنانة، تيماء سلامة، ضمن مشروعها «الأمل في العمل» الذي حَصَل على إقامة فنية، الصياد وبيئته البحرية، والتي ترى أنها مساحة لتجسيد الأمل في العمل، مستخدمة فن النحت والتصوير وخامات أخرى تحمل رموزًا خاصة، كالصياد والبحر والسمك والسماء والشبك والطيور والرمل والقارب وبائعة السمك. وتوضح سلامة، والتي انشغلت باستقبال الفنانين في زاويتها لـ «العربي الجديد» أنها تسعى عبر مشروعها الذي حصلت من خلاله على إقامة فنية، في تحقيق أملها في التعبير عن ذاتها، وإلى الدمج بين الرمز العالمي للبحر والرموز الفلسطينية، بحيث يصبحان رمزًا واحدًا.

من ناحيته، يوضح المدير الفني لـ«محترف شبابيك»، شريف سرحان، أن برنامج الإقامات الفنية، والذي بدأ قبل عامين، يأتي ضمن رؤية «شبابيك» لخلق فرص للفنانين الشباب، لإنتاج فنون بصرية مُعاصرة، وقد أتاح لعدد منهم المساحة والبيئة الحاضنة، والدعم المادي لإنتاج المشاريع الفنية.

تعمل الفنانة الفلسطينية أميرة حمدان على مشروع تفاعلي بعنوان «أبواب» (عبد الحكيم أبو رياش)

حصاد 2020

الأردن مشهد ثقافي لا حراك فيه

كورونا وسياسة وعالم افتراضي

تغيّب الثقافة باعتبارها فضاء لتقديم اجتهادات فكرية ونصوص إبداعية لمواجهة مآزق مجتمعاتنا؛ فضاء تمّ تهميشه أردنياً وعربياً لعقود طويلة عبر خلق مواطن لا يمتلك أدوات التفكير النقدي، ولا يتذوق الفنون، ولم يقرأ نصاً أدبياً يتجاوز أربعينيات القرن الماضي

عمّان. **محمود منير**

تندّر الأردنيون على شاب عشريني اسمه قتيبة سال رئيس الوزراء السابق على حسابه في تويتر إن كانت الأوضاع ستتحسن أم عليه البحث عن بلد يهاجر إليه، حيث تصدّر هاشتاغ منذ نحو عام جميع منصات التواصل الاجتماعي يدعو الشباب إلى الهجرة. ليس في الأمر طرفة تُذكر، باستثناء أن هذا السؤال خرج للعلن ولم يكترث أحد لجواب الحكومة، فالردّ الشعبي أكثر صدقاً وإقناعاً.

يذهب المحللون والمعلّقون في وسائل الإعلام عادةً إلى معاينة الأزمات بوجهها السياسي وأرقامها وبياناتها المتعلّقة ببعدها الاقتصادي، وربما مرّوا لماماً على تداعياتها الاجتماعية، ولا يُلتفت بطبيعة الحال إلى الثقافة باعتبارها فضاء لتقديم الاجتهادات الفكرية والنصوص الإبداعية لمواجهة مآزق مجتمعاتنا؛ فضاء تمّ تهميشه أردنياً وعربياً لعقود طويلة، وخير إثبات على ذلك قتيبة نفسه الذي لم يتلقّ في مدرسته أدوات التفكير النقدي، ولم يتواجه مع المسرح والموسيقى والفن التشكيلي، وبالطبع توقفت مناهج اللغة العربية عند نصوص تنتمي إلى أربعينيات القرن الماضي.

انحسرت ثقافة أجيال وراء أجيال ضمن حدود وقيود لا تعدّ ولا تحصى، حيث تغيب الفلسفة والمنطق والمعارف التي تقدّمها العلوم الاجتماعية والإنسانية وفق مناهجها الحديثة عن جميع مراحل الدراسة، كما تغيب الفنون، ما يعني انحدار ذائقة ملايين المواطنين وافتقادهم الإبداع خارج المنظومة الرسمية التي تشجّع أشكالاً رديئة من الأغنية والشعر والكتابة.

هل يمكن مراجعة أحوال الثقافة خلال عام 2020 بمعزل عن هذه الاشتراطات التي أنتجت مشهداً لا وجود فيه لحراك حقيقي يمكن أن يقوده أفراد وقوى اجتماعية ومؤسسات أهلية تشكّل جزراً معزولة عن مكانها الذي يفترض أنها تعيش فيه، وعن سياقاتها الاجتماعية والاقتصادية الراهنة، وينصب تفكير هؤلاء الأطراف على إيجاد «اعتراف» بهم عبر الجوائز والتكريمات والأعطيات.

في غضون الأشهر الماضية، تبارى الكتّاب على نشر نصوصهم ويومياتهم في زمن كورونا على وسائط التواصل الاجتماعي، وفي ما تبقّى من صحافة ثقافية، كما صدرت عدّة كتب عن دور نشر جمعت تلك الكتابات في مؤلّف، وتحضر المفارقة أن معظم ما كُتب لا يشير إلى أن الجائحة حدثت الآن/ هنا؛ في هذه الجغرافيا وفي سنة 2020، وتعبّر عن أيّة جغرافيا في أي فترة زمنية، ويبدو أن أصحابها يحيون في مخبر ناءٍ وقصيّ ومعقم لا صلة له بالواقع المعيش، ناهيك عن ضعفٍ في المتخيّلة ومستواها الفني.

كشف الوباء مشكلات جذرية تعاني منها قطاعات عديدة، تشترك فيها مع معظم البلدان العربية، وفي مقدّمتها عدم قدرة الغاليريهات على تطوير آلية العرض افتراضياً واستخدام تقنية «360 درجة» التي تتيح تصوير مقتنياتها بطريقة تتيح تقديم مشهد بانورامي يشبه إلى حدّ كبير معاينتها في الواقع، كما لم تشهد السنة المنصرمة معرضاً لأحد للفنانين العرب والأردنيين المكرّسين، وهيمنت المعارض الجماعية التي تنظّم أغلبها دون ثيمة محدّدة أو ناظم يجمع الأعمال المشاركة فيها.

وغاب أيضاً الأرشيف الأردني في لحظة أغلقت خلالها المراكز والمؤسسات الثقافية؛ خلال فترة الحظر الشامل، وتنافست جميعها على العرض رقمياً في منصّاتها الإلكترونية، وكان ملاحظاً عدم عرض مئات الأعمال المسرحية التي يفترض أنه تمّ توثيقها في مهرجانات المسرح الثلاثة؛ للكبار والشباب والطفل، خلال ربع قرن مضى، ما يثير تساؤلات حول الذاكرة الثقافية طالما أن المحو أو الإهمال يطاول أحدث النتاجات كذلك.

ربما لم يستفزّ فيروس كوفيد - 19 أهل الثقافة بما يكفي لإعادة النظر بدورهم في تحديث المجتمع في مرحلة تشهد تراجعاً لهيبة الدولة وتصاعد الهويات الفرعية والمناطقية، وكان لافتاً أن خساراتهم وتراجع الاهتمام بما يقدّمون لا يهمّ سواهم في ظلّ حكومة غير منتخبة ولا تخضع للمحاسبة، وأضيف إلى ذلك كلّه قانون الدفاع الذي أقرّ مع بداية الجائحة، بما زاد من احتكار السلطة، حيث أصبح اتخاذ القرار محصوراً ضمن دائرة محدّدة، وليس متاحاً مناقشة استمراريته ومعرفة متى سينتهي العمل به.

وفق هذه المعادلة، لا ينفصل الإصلاح الثقافي عن السياسي، إذ كيف يمكن مناقشة أزمة النشر - على سبيل المثال - في ظلّ غياب استراتيجيات لتوطين القراءة بوصفها جزءاً فاعلاً في أية عملية تنمية تربط تطوّر قطاعات الصناعة والزراعة والصحة والبيئة وغيرها بتحديث المعرفة، وليس باستيرادها ومحاكاة تطبيقاتها فقط.

وليس بعيداً عن حديث الإصلاح، ينبغي الإشارة إلى انتخابات مجلس النواب التاسع عشر في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، حيث لم يخرج أي من المرشحين على اختلاف خلفياتهم السياسية عن التجاهل «المزمن» للثقافة التي تختفي تماماً في بيانات ترشيحهم، فلا نعثر فيها على مشروع قانون واحد ينظّم العمل الثقافي وحقوق المشتغلين فيه، والتي تتقدّم بها الحكومات دائماً حيث يبدو لافتاً حراك ومبادرات وزير الثقافة الحالي، باسم الطويسي، الذي يعكس وجهة نظر ينصبّ تفكير المثقف على «الاعتراف» به عبر جوائز وتكريمات

معظم ما كُتب لا يشير إلى ان الجائحة تحدث الآن في هذا البلد

يصعب تطبيقها لسببين وجيهين؛ الأول يتعلق باحتمال التراجع عنها مع قدوم وزير جديد في بلد يبلغ عمر حكوماته حوالي العامين، والثاني يتعلق بقلّة كفاءة الجهاز البيروقراطي ووزارة الثقافة ليست استثناء.

من أبرز هذه المبادرات كانت عودة صندوق دعم الثقافة الذي يؤمل أن يؤسس لحركة وتنمية ثقافية مستدامة من خلال توفير تمويل للمشاريع من قبل القطاع الخاص، عبر تخصيص مبالغ تندرج في إطار المسؤولية الاجتماعية للشركات، ما سيحقق نقلة نوعية في المجال الثقافة في ظل شحّ ميزانيتها التي لا تذهب معظمها لتغطية رواتب موظفيها ومبانيها المستأجرة، لكن ذلك مشروط بالنزاهة والحوكمة الرشيدة في إدارة الصندوق ومنح الدعم لمستحقيه.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

غرافيتي في عمّان (خليل مزرعاوي/Getty)

رحيل يترك أثراً

غاب الروائي الأردني إلياس فركوح (1948 - 2020) في تموز/يوليو الماضي، بعد رحلة طويلة وغنية لأحد الكتّاب الذين ساهموا في تطوير الكتابة السردية في الأردن التي لم يعد فيها الحدث مادة أساسية، وفي توليف التاريخ المعاصر لمدينته عمّان التي احتلّت شخصياتها الهامشية مكانتها الحقيقية في رواياته، إلى جانب حضوره الموثّر قارئاً وناشراً ومترجماً وكاتب مقال اشتبك مع الظواهر الثقافية والاجتماعية لأكثر من أربعة عقود.

معرض

عصر النهضة التعبير عن المشاعر المتطرفة

من دوناتيلو إلى مايكل أنجلو

يتناول المعرض، المقام حالياً في «متحف اللوفر» بباريس، التحوّل الذي شهدته فنون النهضة في تقديم الإنسان بأسلوب يعكس حالاته الشعورية ولا يحجبها

باريس. **العربي الجديد**

في مطلع عام 2014، اختتم في «اللوفر» معرض «ربيع عصر النهضة» الذي أضاء نشأة حركة ثقافية كبرى شهدتها مدينة فلورنسا الإيطالية في بدايات القرن الخامس عشر مع انزياح متعاظم لتذوّق الفن واستيعاب الجمال الذي لم يعد محتكراً من قبل طبقة اجتماعية بعينها، مع أعمال لورنزو غيبرتي وميكيلوزو ودسيدرو دا ستيغنانو وغيرهم.

في استكمال لتلك المرحلة، يتواصل في المتحف الباريسي معرض «جسد وروح.. نحت عصر النهضة الإيطالية من دوناتيلو إلى مايكل أنجلو» حتى الثامن عشر من الشهر المقبل، والذي افتتح نهاية كانون الأول/ أكتوبر الماضي، ويتناول التحوّلات التي شهدتها الفنون في تقديم الناس بأسلوب يعكس حالاتهم الشعورية ولا يحجبها. يعرض القسم الأول لوحة القديسة السويدية بريجيت وهي تتسلم الموافقة على تأسيس دير رهبنتها، وهي من رسم الفنان أوغستينو دانتونيو دي دونتشيو (1418 – 1481) وهي منحوتة على رخام يتضمّن نقوشاً بارزة، والتي تمّ توارثها من حضارات قديمة، لكنها أصبحت مقيّدة بقوانين التشريح ودراسة المنظور. كما يشاهد الزائر نقشاً رخامياً آخر يجسّد أسطورة أخيل وبنتيسيليا والمعركة المحتدمة التي وقعت بينهما وتظهر فيه الأجساد متشابكة في حالة من الفوضى والغضب كما نحتها الفنان برتولدو دي جيوفاني (1420 – 1491)، الذي أعاد تقديم العديد من الأساطير الأغريقية والرومانية مستخدماً مادة البرونز بشكل أساسي. ينتقل القسم الثاني إلى الأعمال ذات المواضيع الدينية التي قدّمها نحاتو تلك الفترة ما بين نهايات القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر بقوة تعبيرية في إبراز الآلام والعذابات التي يبذلها الأنبياء والقديسون من أجل تحريك إحساس المتلقي وإقناعه، ومنها نقش رخامي بعنوان «رثاء المسيح الميت» الذي اشتغله الفنان أنطونيو مانتيغازا (1440 – 1495)، وفيه تصرخ مريم العذراء من الألم وهي تلمس جبين ابنها المسيح.

ويلفت المنظّمون إلى سيادة أسلوب كلاسيكي أكثر بساطة ورشاقة في وقت لاحق مع منحوتات بيترو بيروجينو (1450 – 1523) وأندريا ديلا روبيا (1435 – 1525) مع صعود ما سمّي حينها المدرسة الأومبريانية التي اعتمدت على عدم المبالغة في إظهار العواطف من قسوة وغضب وحماسة.

تتسلسل الأعمال المعروضة زمنياً وصولاً إلى مايكل أنجلو (1475 – 1564) بمنحوتته «العبد المحتضر» التي يصل ارتفاعها إلى 229 سم، وتعدّ من أكثر أعماله تعقيداً في تجسيده ملامح البطل المكسور الذي يناضل من أجل إطلاق سراحه، حيث دمج فيه بين ثيمتي الموت والحرية المنتظرة، إلى جانب عمله الآخر «العبد المتمرد»؛ العمل الأكثر ديناميكية والذي استغرق نحته قرابة ستّة أعوام، واستطاع من خلالهما التعبير عن أقصى حدود الحركة في أضيق مساحات ممكنة. في القسم الثالث «من ديونيسوس إلى أبولو»، يتأمل الزوّار التطورات المتلاحقة في عصر النهضة من خلال تجاوز الإيماءات والعواطف المتطرفة، والتي أتت تعبيراً عن جملة أفكار وطروحات فلسفية وجمالية واجتماعية غيّرت من أساليب الفن وحضوره.

تطورات متلاحقة لافكار وطروحات غيّرت في اساليب الفن وحضوره

نقش رخامي للقديسة بريجيت السويدية لـ أغوستينو دي دونتشيو (من المعرض)

إطلالة

في انقلاباته وتحولاته

الحلم العربي

لا زال الحلم قائماً، لكن هذه المرة كحلم، إذ لا نجد في المقابل بديلاً منه. أسسه وأسماؤه الحسنى لم تتلق رفضاً، فالرفض ينصب على أمثلته الغادرة والمغدورة

عباس بيضون

يمكن لجيل استفاق على قضية فلسطين، أن يتساءل أين صارت «قضية العرب الأولى» والوحيدة في أحيان، وكيف يتطابق الأفق السياسي والثقافي مع ما صارت إليه. إذا جاز أن نتكلم عن «تربية» جيل، بحسب مصطلح عبد القادر الجنابي، عما نقصده في مجال آخر «الثقافة»، فستكون قضية فلسطين، على نحو ما عمودها. كانت هذه القضية وراء الثقافة ووراء السياسة ووراء الفن والأدب. كان الحلم القومي، ولا نخطئ حين نسمّي ما جرّت إليه استعمارات ما بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية، وما بدا انتفاضاً عليها، حلماً. الأرجح أن هذا التجاوز والتحليق فوق البناء العشائري والطوائفي والأهلي، لما صار، فيما بعد أقطاراً وبلداناً وأوطاناً. الإعلاء إلى ما فوق التركيب الاجتماعي والتاريخي يمكن أن يسمّى، ببساطة، نوعاً من الحلم. نوعاً من التخييل الذي يسبق الواقع ويتقدّم عليه، ويبقى مع ذلك لحمة إيديولوجية تعيش وتتكون حولها، وبإيعازها، حركات وأحداث، سرعان ما تبدو بدون أساس وبدون واقع، أو تنقلب على دعواها الأولى، ليس علانيّة بالطبع، لكن مع استمرار في ادعائها. لا يبدو أن الحلم القومي حيث ساد أثمر مؤسسات ودولاً. مع استمرار الدعوة يتم استرداد نزعات قبلية وقطرية وطوائفية، تحت شعار يبدو، بوضوح منفصلاً عما يجري. لكن الحلم قد تكوّن مع ذلك، له تجلياته الفكرية والفنية التي تتعيش من تعاليه وتساميه.

الحلم، كلما تقدمنا فعلاً في السياسة والواقع، بدا، أكثر فأكثر، حلماً. ذلك بالطبع قد يجعله أكثر إلهاماً، إذ يمكن للحلم، في انقلاباته وتحولاته، أن يتحوّل الى تراجيديات، وإلى ملاحم وأوديسات كونية. هذا ما انقلب إليه الشعر على سبيل المثال.

قد يمكننا أن نردّ حداثة هذا الشعر المأساوية والمهزومة، إلى هذا النوع من الانفصال والانتكاس والغربة عن التاريخ والواقع اليومي والخيبة العضوية، والتخييل القومي والوطني. بل يمكن أن نردّ إلى الشيزوفرينيا القائمة، بين النص الأيديولوجي والممارسة الفعلية. يمكن أن تكون هذه الشيزوفرينيا نواة وجوهر الثقافة العربية اليوم. الواقع السياسي الآن أجرد وأجوف وباهت وسخيف، بحيث لا يتيح الحلم، أو حتى التوقع.

هذا قد يفسّر الاغتراب الذي يسم الثقافة والفن أو إعلاؤهما من ناحية أخرى. كما يفسّر الفضائحية التي تسم أحياناً محاولات تقوم على السخرية والهزء، إذا قابلنا ذلك مع قفزات سياسية تنتفض على الحلم القومي، في اتجاه وإرساء مطالب قطرية، وتقديم مصالح وظروف وتكاوين تخص الواقع المحلي. التطبيع الذي نحت اليه، في الفترة الأخيرة، أقطارٌ وازنت بين التحدي الاسرائيلي والتحدي الايراني، مستعينة بالأول على الثاني. هذا التطبيع يبدو أيضاً انتصاراً للمصلحة الآنية على الحلم.

واقع يرفض أن يتسمى وحلم لا يزال يرفض أن يكون مجرد كلمات

ذلك يعني أن مغالبة الحلم وبناء وقائع خارجه، بدأت تخرج من مراوحتها وازدواجها الشكلي، إلى الاقرار بالوقائع الجديدة وإعلانها جهراً. هذا يتم في الغالب بدون مقابل فكري أو ايديولوجي، إذ إن الحلم القومي تلقّى سيلاً من الانتقادات التي، مع ذلك، لا تدينه ولا ترفضه كلياً.

الإشارة هي فقط إلى حلميته واغترابه عن الواقع وتساميه فوقه. الإشارة بالطبع إلى خيانته المتوترة والانقلاب عليه باسمه غالباً، وما جرّه ذلك من خيانات له أو أخطاء وخطايا دعته وصدرت عنه. أي أن ما بدا، في الغالب، هو مأساوية هذا الحلم وسرابية دعاويه وانقلاباته على نفسه، وما انتسب إليه وادّعاه من هزائم ونكسات، أي ما يمكن اعتباره فضيحته الضمنية. فضيحة كائنة فيما تلقّاه من داخله من خيانات وغدر. لا زال الحلم قائماً، لكن هذه المرة كحلم، إذ لا نجد في المقابل بديلاً منه. أسسه وأسماؤه الحسنى لم تتلق رفضاً، فالرفض ينصب على أمثلته الغادرة والمغدورة، الرفض ينصب على مسمياته المزعومة، لكن مسمياته الأولى وأمهاته لا تلقى الدرجة نفسها من الرفض والانتقاد. هكذا ندخل أكثر فأكثر، في نوع من الانفصام بين واقع يرفض أن يتسمى وحلم لا يزال يرفض أن يكون مجرد كلمات.

(شاعر وروائي من لبنان)

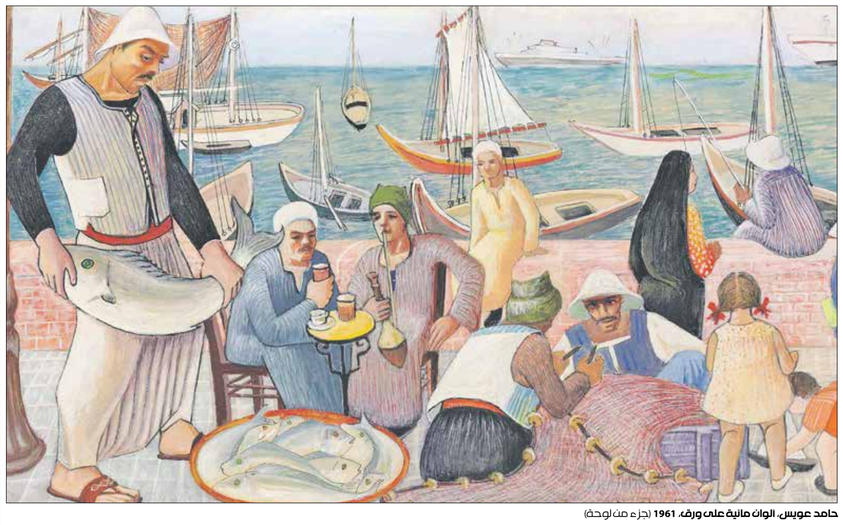

حامد عويس، ألوان مائية على ورق، 1961 (جزء من لوحة)

فعاليات

مدّدت «دارة الفنون» في عمّان، معرض الفنانة التونسية نادية كعبي-لينكي **مسالة صمود**، الذي كان من المفترض ان يختتم في نهاية الشهر الجاري، حتى 11 شباط/فبراير المقبل، ويضمّ خمسة اعمال تمثل خمسة اشكال من التبعية في الزمن المعاصر، وراسمالية السوق الحر، وسلطة الانظمة الاقتصادية.

تنطلق عند الرابعة من مساء بعد غدٍ الثلاثاء في **المتحف العربي للفن الحديث: متحف** في الدوحة سلسلة دروس الفن التي يقدّمها الفنان العراقي **إسماعيل عزام** (1962). تنتظم الدروس يومي الثلاثاء والاربعاء من كلّ اسبوع خلال الموسم الجديد للمتحف، وسيتم التركيز خلالها على تقنيات جديدة في الرسم والبورتريه باستخدام قلم الرصاص والفحم والالوان الزيتية والمائية.

ضمن فعاليات «مهرجان مسرح الطفل وفنون» **العرائس** التي تتواصل حتى الثلاثين من الشهر الجاري، تُعرض صباح اليوم الاحد في مدينة الثقافة بتونس العاصمة مسرحية **حصان الريح** لـ **جمال العروي**، بينما تُعرض غداً مسرحية خيال الظل **بوبا** (الصورة) لـ **عامر المثلوثي**، وعرض **بياض الثلج** لـ **فرحات الجديد**.

ينظم متحف الفن الإسلامي بالتعاون مع «قصر البارون» إمبان في مصر الجديدة، معرضاً بعنوان **كنوز من رصاص**، حالياً ويستمر حتى 13 كانون الثاني/ يناير المقبل، بمناسبة بمرور 117 عاماً على افتتاح «متحف الفن الإسلامي» بباب الخلق. يضم المعرض منحوتات انجزها الفنانون المشاركون على اقلام الرصاص.

حصاد عام الوباء

يبدو أنّ عام 2020، وضع الموسيقى، وإنتاجها، في مواجهة مباشرة مع أسئلة كثيرة كانت مؤجّلة. فمع انتشار فيروس كورونا، وإغلاق الكوكب، وتوقّف الفعاليات، وجد الفنانون أنفسهم أمام صالات مغلقة، ولا جدوى من إطلاق الألبومات إلا عبر المنصات الافتراضية

أقيمت عروض موسيقية من دون حضور الجمهور (الأناضول)

تسارع في الإشارات والتحولات

علي موره لي

كورونا. اسم على كل لسان يُجمل حصاد العام المشرف على الانقضاء - ولا أسف - بكلمة واحدة. ليس حصاد الموسيقى وحده، وإنما في أيّ حقل من حقول الحياة. بضعة شرائط أخبار عاجلة، شوهدت عابرة أسفل الشاشات خلال نشرات الأخبار مطلع السنة، تتحدث عن رصد مجموعة إصابات بعدوى فيروسية في إقليم ووهان جنوبي الصين، تعذّر الشفاء منها. حينها، لم يخطر ببال أحد، سوى قلة قليلة من العلماء، أن ذلك الفيروس، الذي أطلق عليه كوفيد - 19، سيزحف على قارات الأرض السبع، مُبدّلاً حياة البشر لبضع سنوات قادمة، إن لم يكن إلى الأبد.

في الموسيقى تحديداً، أضاف كورونا انعطافة أخرى لم تكن متوقعة على طريق كانت أصلاً وعرة وقد شهدت على مرّ العقدين الأخيرين جملة انعطافات حادة، تبدو في بعض الأحيان كما لو أنها تقود إلى تغيير هيئة الإنتاج الموسيقي كلياً وجذرياً، أكان ذلك في الشكل أم في الأداة، أو حتى في طريقة التوزيع وطبيعة الاستهلاك، وسُبل جني الأرباح والعوائد التي تبدو، إلى حين تبلور مشهد إنتاج فني جديد، كأنما تعاني ركوداً حاداً، وحتى كساداً على صعيد أنماط النشاط الموسيقي التقليدية، كإحياء الحفلات وإقامة المهرجانات، وإطلاق الجولات المحلية والعالمية، ومن ثم بيع وتسويق الأسطوانات المدمجة (السي دي) وما رافقها من تغطية صحافية وإعلامية.

موت الألبوم كعبوة تسويقية للأغنية أو المعزوفة، بات من السهل التنبؤ به. مع الرقمنة Digitalisation، كانت بداية النهاية؛ بتحميل المئات من الملفات الصوتية المضغوطة mp3 على أجهزة إلكترونية سمعية كـ الآي بود iPod، التي أتاحت تعبئة المُفضّلات من المواد السمعية، ضمن لوائح لعب Playlist خاصة بكل مُستهلك أخذت تتجاوز نطاق الألبوم. مع بزوغ الإنترنت وظهور عديد منصات خدمة الرفع upload والدفق streaming، توسع نفوذ تلك اللوائح على حساب سيادة الألبومات، تصاحُباً مع قصر أمد التركيز عامةً والاستماع خاصةً لدى أولئك الغرقى في بحور الإنترنت والسوشيال ميديا من جهة، ومن جهة أخرى، نمو ثقافة الشخصنة Personalising القائمة على نرجسية تفصيل الهيئة والمحتوى بحسب الرغبة customising. إذ إن كلَّ مستمع صار يصمّم ألبومه. كلٌّ يزرع في بستانه السمعي الخاص، على يوتيوب أو سبوتي فاي، من كل روض زهرة.

موتٌ ثانٍ، عساه مؤقتاً، سبّبه كورونا، دهم اثنتين من الوسائل التقليدية لتسويق الألبوم؛ الحفلة الحيّة والجولة الفنية. ضرب الإقفال الذي عمّ كوكب الأرض بعرض الحائط كل جداول مواعيد الحفلات، التي عادة ما تضمن للفنان موسم تسويق جديد إصداراته وبيع عديد سي ديهاته. بحسب نجمة البوب الأميركية، أريانا غراندي، فإنه «لا جدوى ولا أمل من التخطيط لحفل موسيقي حيّ أو جولة فنية قبل حلول عام 2022». وعليه، لا فرصة حقيقية بتحقيق أيّ عوائد من بيع ألبوم بنسخته الصلبة؛ مسمارٌ آخر إذاً يُدق في نعشه. موت ثالث، كان يسري قبل كورونا، واليوم أخذ يجري متربصاً بالجودة الإنتاجية التي كفلتها وقامت عليها شركات إنتاج فنّي، من صغيرة إلى متوسطة الحجم، أو عملاقة تدعى بـ «علامة التسجيل» Recooording Label. حافظت تلك الشركات على الدوام على هيكل مؤسساتي من مقرّ صلب، سواءً للتسجيل أو للإدارة، وطاقم بشري من مهندسي صوت وفنيين، وفريق من المسوقين والمروجين والخبراء الماليين. شكّلت العلامات جسراً، من دون عبوره لا نجاح لأي فنان ولا صلة تصله بالسوق أو بالجمهور. أما اليوم، فقد أتاحت الطفرة التكنولوجية التي تمخضت عنها برمجيات التسجيل الموسيقي المنزلي، إمكانية شبه مجانية في متناول الكلّ، وإن على حساب النوع.

مع تعطّل الحياة بمرافقها كافة، واحتجاز الناس داخل المنازل رهائن في قبضة كورونا، أصبح الإنتاج الفني المنزلي هو الملاذ الوحيد، ليس فقط بالنسبة إلى الفنانين دونَ مستوى الجماهيرية من بين الصابين إليها والصاعدين أولى درجاتها، وإنما حتى بالنسبة لأولئك المشاهير الذين رغبوا في ركوب موجة ما بات يُعرف بـ «زمن الفن الرديء»، في إشارةٍ إلى النصف جودة النسبية التي لا تزال تشوب على الأقل شكل الفنّ المنتَج، في غرف الجلوس وعلى حواسيب محمولة. وذلك بالقياس إلى ما وفّرته المُعدّات الخفيفة والثقيلة التي امتلكتها الأستوديوهات. عينهم في ركوبهم على ما يُضفيه الاستوديو المنزلي Home Studio، على العمل الفني من عفوية ونفوذية تخترق البيوت وتكسر الحَجر.

ألبوم المغنية التجريبية الأميركية فيونا أبل Fiona Apple المعنون بـ Fetch The Bolt Cutters (ابحث عن قطّاعة الأقفال)، لهو أفضل مثال لهذا العام على «موسيقى كورونا»، إذ حوى على جميع مُميّزات المرحلة. إن كان لجهة اللغة الفنية أو الخطاب الاجتماعي. بدءاً بالعنوان، يستجيب الإصدار صراحة لحالة العيش في ظلّ الإقفال، مُعبّراً عن التوق إلى الحرية وإلى استعادة الحياة الطبيعية.

من الناحية الفنية، يُعدّ الإصدار نموذجاً موسيقياً بديعاً للإنتاج المنزلي؛ إذ إن خيارات فيونا أبل الإبداعية، وتفرّدها في البعد عن المألوف السائد، قد جعل منزلها في لوس أنجليس يتجاوز مظهر الاستوديو الطارئ والارتجالي، ليغدو مختبر الصوت والعاطفة والفكرة زَمَنَ الأوبئة.

تُمثل أغنية الشابة اللبنانية شانتال بيطار المعنونة بـ «عم تخطر عبالي بالحجر الصحي»، محاكاةً عربية لموسيقى كورونا، ونسخة محلية من الإنتاج الموسيقي المنزلي. قبل الحجر، وعلى عكس فيونا أبل، قلما سمع أحدٌ خارج حدود لبنان بـ شانتال بيطار. من هنا، يبدو أن الأخيرة قد اجتازت اختباراً ناجحاً لإمكانية الانتشار عبر الإنترنت والصعود السريع على منصّات السوشيال ميديا، إن حالف المرء الحظ، وذلك في خضم الكم الهائل من المرفوعات. إلى جانب الحظ، فإن كلاً من إطلالة شانتال بيطار الجامعة ما بين الجمال والبراءة، ومن ثم صوتها الصادق والصافي، إضافة إلى كلمات الأغنية فيروزية اللغة والنبرة، قد زاد من جاذبية الأغنية وأكسبها القدرة على استمالة التعاطف.

> اصبح الإنتاج الفني والموسيقي المنزلي هو الملاذ الوحيد

كمان منفرد

على صعيد التشكيلات التي تنضوي ضمن فئة موسيقى الحجرة Chamber Music؛ فقد لجأ بعض النجوم إلى جملة من المبادرات المنزلية، كعازف الكمان الجنوب أفريقي، دانيال هوب Daniel Hope، وبالتعاون مع شبكة آر ت يه arte التلفزيونية، إذ قام بتجهيز غرفة الجلوس في منزله بلواقط وكاميرات، ليقدّم منها، تحت عنوان هوب (و تعني أمل) في المنزل Hope@Home مقطوعات للكمان المنفرد.

أخبار

منحت مجلة «تايم» الأميركية فرقة البوب الكورية الجنوبية **بي تي أس** BTS لقب «فنان العام الترفيهي»، بعدما أصبح أعضاؤها السبعة ظاهرة عالمية، خصوصاً مع انتشار أغاني البوب الكورية وتحقيقها مشاهدات عالية.

في ألبومها الجديد، **بوزيشنز**، تعيد الفنانة الأميركية، أريانا غراندي، تموضعها لجهة موسيقى «آلآر آند بي»؛ إذ تعيد أصداء بداياتها مع أول ألبوماتها، Yours Truly، وآت آي لون «آلآر آند بي» الجديد أقرب إلى أفريكانية نجوم آل نيو سول.

عند الثامنة من مساء اليوم الأحد، تقيم «دار الأوبرا المصرية»، على خشبة مسرح «معهد العالم العربي» في القاهرة، عرضاً يحمل عنوان **وهابيات**، تؤدي فيه مجموعة من الأغاني التي لحّنها وغنّاها الفنان الراحل، محمد عبد الوهاب.

صدر أخيراً للفنان والمؤلف الموسيقي الفلسطيني، فرج سليمان، ألبوم بعنوان **أحلى من برلين**. يتضمن العمل، الذي كتب كل أغانيه مجد كيال، قراءة لمدينة حيفا المحتلة، وواقعها الاجتماعي والثقافي والسياسي واليوميين.

أصدر الفنان الإنكليزي، بول مكارتني، ألبوماً جديداً يحمل عنوان **McCartney III**، وهو العمل الفردي الثامن عشر لمكارتني، الذي عُرف ببداية مشواره كعضو في فرقة «البيتلز»، والثالث ضمن سلسلة تحمل اسم الفنان نفسه.

أفضل أغاني 2020
15 قطعة في قائمتين

عمر بقبوق

مع نهاية كل سنة، تبدأ المواقع والصحف العربية والعالمية بإعداد قوائمها الخاصة، لرصد أفضل الأغاني أو الألبومات التي تم طرحها خلال السنة. هذه القوائم تختلف في ما بينها حول الأفضل في كل مرة، لتؤكد بنفسها أن فكرة إعداد قوائم لأفضل الإنتاجات الفنية في نهاية كل عام، هي أمر غير قابل للتطبيق، وذلك بسبب العوامل التي تحكم التقييم، سواء التقييمات الفردية التي يعدها ناقد واحد، أو حتى التقييمات الجماعية التي يشارك بها عدد من النقاد، أو حتى الجمهور. فاختلاف الأذواق والثقافات والحالات النفسية التي يمر بها الناقد في لحظة التقييم، تساهم بشكل كبير بالنتيجة، ناهيك عن استحالة إلمام أي ناقد بكل ما تم إنتاجه موسيقياً حول العالم بسنة واحدة.

رغم ذلك، فإن القوائم التي تختار الإنتاجات الأفضل بنهاية كل سنة، تبقى أحد أكثر المواضيع جاذبية وأهمية بالنسبة للقارئ؛ فهي في الغالب ستتضمن مجموعة من الأغاني التي يعرفها القارئ، وسيساهم تجميعها بتقديم شريط موسيقي مختصر عن السنة والذوق العام السائد، وأيضاً تتضمن أغاني لا يعرفها القارئ، وهنا تلعب دورا مهما بالإضاءة على تجارب، يمكن أن نصفها أحياناً بأنها «أندر ريتد». ووفقاً لذلك، سنقوم بتقسيم هذه القائمة إلى فئتين، تضم الفئة الأولى اختيارات شخصية لأفضل عشر أغان في سنة 2020، والثانية تضم أفضل خمس أغاني «أندر ريتد»، من أفضل أغاني 2020:

> أصدرت الفرقة الكورية BTS هذا العام أول أغنية بالإنكليزية

BTS-Dynamite

أغنية الـ«ديسكو-بوب» المنفردة التي أصدرتها فرقة البوب الكورية BTS في الصيف، والتي تعتبر أول أغنية للفرقة يتم إصدارها كاملة باللغة الإنكليزية، هي أغنية العام بالتأكيد، التي ستجدها لا محالة بجميع القوائم التي أعدتها الصحف والمواقع المتخصصة بالموسيقى.

Miley Cyrus - Midnight Sky

يحتوي ألبوم «Plastic Hearts» الذي أصدرته مايلي سايرس الشهر الماضي على العديد من أغاني البوب روك الرائعة، كأغنية «prisoner» التي شاركت بها دوا ليبا، وأغنية «gimme what i want» و«wtf do i know» بالإضافة للأغنية التي تحمل اسم الألبوم؛ لكن يبقى أفضلها على الإطلاق هو الأغنية المنفردة التي مهدت بها لألبومها في الصيف الماضي، «Midnight Sky»، التي تخطت بها سايرس كل التوقعات.

Lady Gaga & Ariana Grande - Rain on Me

الأغنية التي جمعت بين ليدي غاغا وأريانا غراندي هي أفضل الأغاني الثنائية في سنة 2020 على الإطلاق، وهي الأكثر سحراً في ألبوميهما، اللذين يحتويان على العديد من الأغاني التي تستحق الإشادة، مثل «911» و«Stupid Love» لليدي غاغا و«34+35» لأريانا غراندي. الأغنية تدمج بين موسيقى الـ«دانس بوب» والـ«إلكترو بوب» والـ«هاوس» والديسكو.

Dua Lipa – Physical

إن اختيار أغنية واحدة من ألبوم «Future Nostalgia» لدوا ليبا ضمن قائمة الأفضل هو أمر بغاية الصعوبة، فأغنيتا «Levitating» و«Break my heart» اللتان تعتمدان على موسيقى الديسكو، تستحقان الإشادة بالتأكيد، ولكن بذات النمط تتفوق عليهما أغنية «Don›t Start Now» التي أصدرتها منفردة تمهيداً للألبوم نهاية 2019. لذلك سنختار أغنية البوب روك «Physical» التي لا تقل سحراً عنها.

قدّمت دوا ليبا هذا العام ألبوما بعنوان Future Nostalgia (Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بعد أن صنع النجم برونو فيرنانديش هدفاً في مباراة فريقه ضد ليستر سيتي، وصل عدد مساهماته إلى 31 هدفاً في 28 مباراة لعبها حتى الآن (سجل 18 وصنع 13 هدفاً)، ليكون قد ساهم بنصف أهداف «يونايتد» تقريباً، إذ إن فريق «الشياطين الحُمر» سجل 59 هدفاً منذ وصول النجم البرتغالي، مؤكداً تأثيره الكبير على الأداء والنتائج.

برونو ساهم بـ30 هدفا مع فريقه مانشستر يونايتد (Getty)

تأثير برونو

إصابة غابرييل جيسوس وكايل ووكر بفيروس كورونا

أعلن فريق مانشستر سيتي الإنكليزي إصابة لاعبيه غابرييل جيسوس وكايل ووكر بفيروس كورونا، وأوضح «سيتي» أنه ثبتت أيضاً إصابة اثنين من موظفي النادي من خلال الاختبارات التي تجريها رابطة «البريميرليغ» أسبوعياً. وأشار النادي إلى أن المصابين الأربعة يخضعون للعزل وفقاً للبروتوكول الصحي والحكومة البريطانية. وجاء في البيان «الجميع في النادي يتمنى الأفضل لزملائنا، والتعافي السريع».

تأجيل مباراة رو تشديل وبلاكبول بسبب فيروس كورونا

تأجلت مباراة في دوري الدرجة الثالثة الإنكليزية لكرة القدم بين روتشديل وبلاكبول إلى موعد لاحق بعد ظهور حالة إصابة بفيروس كورونا في فريق روتشديل. وأشار فريق روتشديل في بيان إلى أنه أبلغ مسؤولي الرابطة بالموقف مؤكداً عدم قدرته على خوض المباراة نتيجة خضوع اللاعبين وأفراد الطاقم للحجر الصحي حسب الإجراءات المطبقة. وقبل ذلك تأجلت أكثر من مباراة أيضاً لنفس السبب.

وفاة لاعب فريق ريال مدريد السابق أنطونيو خينتو

توفي أنطونيو خينتو، لاعب فريق ريال مدريد السابق وشقيق باكو خينتو، الرئيس الشرفي الحالي للنادي الملكي عن عمر ناهز الـ 80 سنة وفقاً لما جاء في بيان صدر عن «الميرينغي». ولعب أنطونيو خينتو مع فريق ريال مدريد في موسم 1961/1962 وفاز خلاله بلقب الدوري بعد مشاركته في ثلاث مباريات (أمام سرقسطة وريال بيتيس وأتلتيكو مدريد في الجولات 23 و25 و29 على التوالي).

تقرير

تعرضت الرياضة العالمية في عام 2020 لضربة موجعة، بسبب وباء كورونا، الذي تسبب بإلغاء العديد من الأحداث الكبيرة، وكبدها خسائر مالية قاسية، نتيجة غياب الجماهير عن حضورها

أزمة الرياضة في 2020

كورونا خنق البطولات

قتيبة خطيب

عانت الرياضة العالمية الأمرين في عام 2020، بعد أن تفجرت أزمة فيروس كورونا، الذي تسبب بإلغاء الكثير من الأحداث المهمة الكبرى، التي كانت تنتظرها الجماهير منذ عدة سنوات، وعلى رأسها دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في العاصمة اليابانية طوكيو، و«يورو2020».

اليابان ودورة الألعاب الأولمبية

نبدأ بدورة الألعاب الأولمبية الصيفية، التي وجد منظموها في اليابان أنفسهم وسط عاصفة تفشي فيروس كورونا في شهر مارس/آذار 2020، ما جعل الحكومة تباشر بوضع البروتوكولات الصحية اللازمة للحد من انتشار الوباء العالمي، وتأجيل انطلاق الحدث العالمي لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية 1944. وبعد تأجيل دورة الألعاب الأولمبية الصيفية، استمرت المناقشات حول موعد إقامتها الجديد، ليتم الاتفاق على انطلاقها في شهر يوليو/تموز بعام 2021، عقب وضع البروتوكولات الصحية من أجل إقامة الحدث الكبير في أجواء آمنة للجميع، وعلى رأسهم الرياضيين، الذين كان بعضهم سبباً رئيسياً بتأجيل الحدث العالمي الهام، نتيجة تخوفهم من الإصابة بـ«كوفيد-19».

> قررت بطولة العالم لسباقات فورمولا 1 إلغاء جائزة الصين

«يورو 2020»

وجد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم نفسه في مأزق كبير في منتصف شهر مارس/آذار الماضي، بعدما توقفت عجلة الرياضية العالمية نتيجة فيروس كورونا، لذلك سارع إلى دراسة الحلول الأفضل، لضمان استمرارية العمل على انهاء موسم 2020/2019.

وقرر «يويفا» تأجيل بطولة «يورو 2020» إلى صيف عام 2021، حتى يفسح المجال أمام استئناف دوري أبطال أوروبا و«اليوروبالبيغ»، والبطولات الوطنية، التي كانت ملتزمة بالعقود التي أبرمتها الأندية مع شركات البث الراعية، قبل أزمة كورونا.

بطولة ويمبلدون للتنس

مرّت رياضة التنس في امتحان صعب عام 2020، بعدما تسبب فيروس كورونا بإلغاء العديد من البطولات، ليصبح الموسم الأقصر في تاريخ كرة المضرب منذ بداية الاحتراف، لكن الحدث الأبرز كان ما حدث لبطولة ويمبلدون.

وقرر القائمون على بطولة ويمبلدون، إلغاء أحد أهم الأحداث الرياضية التي تنتظرها الجماهير العالمية في الأول من شهر أبريل/نيسان الماضي لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية، بسبب تفشي الوباء العالمي.

ومع استمرار أزمة كورونا، جرى إلغاء سلسلة من البطولات في كرة المضرب التي تقام في شرق آسيا، من بينها بطولات الماسترز، ليصبح عددها 15، ليتم استحداث قانون جديد للتصنيف بهدف حماية تصنيف اللاعبين، نظرا لعدم قدرتهم على المشاركة في البطولات، ما جعلهم غير ملزمين بالدفاع عن نقاطهم، مع احتفاظهم بالنقاط التي تم كسبها خلال موسم 2019.

جائزة الصين الكبرى

أعلنت بطولة العالم لسباقات فورمولا 1 للسيارات في شهر أغسطس/آب الماضي، عن إلغاء جائزة الصين الكبرى وعودة تركيا إلى جدول 2020 المؤلف من 17 سباقاً بعد مراجعته وتقليصه بسبب أزمة كورونا.

وأقيمت بطولات فورمولا 1 في موسم 2020 خلف الأبواب المغلقة، ودون حضور الجماهير، لكن إلغاء جائزة الصين الكبرى كان الحدث الأبرز في الرياضة، التي يأمل القائمون عليها في أن تتعافى بعام 2021، وتعود الحياة إلى جميع مسابقاتها من خلال وجود المشجعين.

ماراثون باريس

درس القائمون على ماراثون باريس الخيارات المطروحة أمامهم، بعدما أعلنوا تأجيل الحدث الكبير الذي كان مقرراً إقامته في أبريل إلى الـ18 من شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي، لكن استمرار تفشي فيروس كورونا، دفعهم إلى تغيير تاريخ الانطلاق إلى 15 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

لكن وجد منظمو ماراثون باريس أنفسهم أمام خيار الإلغاء، بسبب استحالة مشاركة العديد من العدائين (44 ألف عداء وعداءة) في السباق لا سيما القادمين من دول أجنبية بسبب صعوبة التنقل، ليتم تأجيله إلى عام 2021.

أولمبياد الشطرنج 2020

حاول الاتحاد الدولي للشطرنج تأجيل الأولمبياد الـ44 في العاصمة الروسية موسكو، المقرر إقامته في شهر أغسطس/آب الماضي، إلى وقت قبل نهاية عام 2020، لكن استمرار أزمة فيروس كورونا، جعلته يقرر تأجيله إلى صيف 2021.

وأصدر الاتحاد الدولي للشطرنج بياناً رسمياً، أعلن فيه تأجيل الحدث الدولي إلى صيف عام 2021 في العاصمة الروسية موسكو، نتيجة عدم إقامته في موعده بسبب عودة تفشي فيروس كورونا بقوة، وحياة جميع المشاركين تهم القائمين على الرياضة.

كأس العالم

ونختم مع الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، الذي ألغى نسختي بطولتي كأس العالم تحت 20 و17 عاماً، بسبب ظروف جائحة فيروس كورونا، فيما قرر مجلس الفيفا تعيين إندونيسيا وبيرو على التوالي، اللذين كانا من المقرر أن يستضيفا البطولتين في 2021، كمضيفين لنسخ 2023.

وقال بيان الاتحاد الدولي لكرة القدم إن جائحة كورونا لا يزال يمثل تحديا لاستضافة الأحداث الرياضية الدولية، وله تأثير مقيد على السفر الدولي، وأنه لذلك، استشار الفيفا أصحاب المصلحة المعنيين، بما في ذلك الاتحادات الأعضاء المضيفة بالإضافة إلى الاتحادات القارية المشاركة في كلتا البطولتين المقرر عقدهما في 2021.

وتابع «أصبح من الواضح أن الوضع العالمي قد فشل في العودة إلى المستوى الطبيعي»، وأنه «لمواجهة التحديات المرتبطة باستضافة كلتا البطولتين، بما في ذلك جدوى مسارات التأهيل ذات الصلة».

كما خصص الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، 11 مقعدا للمنتخبات الأوروبية، في النسخة الموسعة من بطولة كأس العالم للسيدات، المقررة في 2023.

ومن المقرر أن تشهد كأس العالم 2023 لكرة القدم للسيدات المقررة في أستراليا ونيوزيلندا زيادة عدد المنتخبات المشاركة من 24 إلى 32 منتخبا، وهو نفس عدد المنتخبات في كأس العالم للرجال حاليا، قبل أن تشهد بطولة الرجال توسعا أيضا بزيادة عدد المنتخبات إلى 48 اعتباراً من نسخة 2026.

قرر «يويفا» إقامة بطولة «يورو 2020» في العام المقبل (سيجري شينكو/Getty)

يُعد إلغاء بطولة ويمبلدون أحد أهم الأحداث الرياضية (Getty)

تأجلت دورة الألعاب الأولمبية للمرة الأولى منذ عام 1944 (Getty)

مباريات الأسبوع

رودريغو مهاجم ريال مدريد يعاني من إصابة عضلية في الفخذ

أعلن فريق ريال مدريد إصابة مهاجم الفريق، رودريغو جويس، في العضلة الخلفية للفخذ الأيمن تعرض لها خلال مواجهة غرناطة الأربعاء الماضي. وأفاد النادي «الملكي» الذي لم يحدد الفترة التي سيغيب عنها رودريغو بأن الإصابة تؤثر أيضاً على أحد أربطة الركبة. وكان رودريغو عانى من آلام خلال

الشوط الأول من مباراة فريقه أمام غرناطة في ملعب ألفريدو دي ستيفانو. وأكدت تقارير إخبارية أن رودريغو (19 سنة)، الذي انضم لصفوف الفريق انطلاقاً من موسم 2019-20 قد يغيب لفترة تصل إلى ثلاثة أشهر للتعافي من الإصابة.

بطولة مصر: الجونة ينتزع الصدارة مؤقتاً... وفوز قاتل للمحلة

انتزع الجونة الصدارة مؤقتاً بفوزه على مضيفه أسوان بهدف نظيف في ملعب بيتروسبورت في المرحلة الرابعة من بطولة الدوري المصري لكرة القدم. ويُدين الجونة بفوزه الثاني على التوالي إلى مهاجمه الزامبي والتر بواليا الذي سجل الهدف الوحيد في الدقيقة 56 رافعاً رصيده إلى ثلاثة أهداف أعتلى بهم صدارة ترتيب هدافي المسابقة. ورفع الجونة رصيده إلى ثماني نقاط وتقدم بفارق نقطتين عن المتصدرين السابقين الأهلي حامل اللقب والذي لعب مباراتين أقل، وسيراميكا الذي يستضيف بيراميدز في ختام المرحلة، وأسوان الذي مني بخسارته الثانية تواليا وتراجع إلى المركز الرابع. في حين خطف غزل المحلة فوزاً قاتلاً هو الأول له هذا الموسم من ضيفه طلائع الجيش (2 - 1) في ملعب المحلة.

الدوري الأميركي للمحترفين: ميامي هيت يحقق فوزه الأول هذا الموسم

حقق ميامي هيت وصيف بطل الموسم الماضي فوزه الأول هذا الموسم عندما تغلب على ضيفه نيو أورليانز بيليكانز (111 - 98) في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وعوض ميامي هيت الذي خسر الدور النهائي أمام لوس أنجليس لايكرز مطلع شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، سقوطه أمام مضيفه أورلاندو ماجيك (113 - 107) في المباراة الأولى هذا الموسم. وألحق الخسارة الأولى بضيفه بيليكانز الفائز على مضيفه تورونتو رابتورز بطل العام قبل الماضي (113 - 99). ويدين ميامي بفوزه إلى الثلاثي دنكان روبنسون وبام أديبايو والبديل السلوفيني غوران دراغيتش، إذ سجل الأول 23 نقطة من سبع ثلاثيات منها 6 في الشوط الأول، وأضاف الثاني 17 نقطة، والثالث 18 نقطة مع تسع تمريرات حاسمة. في المقابل، برز الثنائي زيون وليامسون وبراندون إنغرام في صفوف نيو أورليانز بتسجيل الأول 32 نقطة مع 14 متابعة، والثاني 28 نقطة، علماً بأن كلا منهما سجل 16 نقطة في الشوط الأول مع 8 متابعات للأول.

تخطي قواعد تنظيم الأولوية للحصول على لقاح كورونا

حذرت الرابطة الوطنية الأميركية لكرة السلة الأندية الـ30 المشاركة في بطولة الدوري من البحث عن اللقاحات ضد فيروس كورونا المستجد المعتمدة حديثاً ومنحها لأعضاء كل فريق بما في ذلك اللاعبون، وذلك قبل أن يتم تحديد إرشادات الصحة العامة في ما يتعلق بالفئات التي لها الأولوية لاستخدامها. ويؤكد البيان الذي أرسلته الرابطة الوطنية لكرة السلة إلى جميع الأندية ما قاله بالفعل المفوض آدم سيلفر في بداية الأسبوع، إذ أكد أن منظمته لن تسعى إلى الحصول على أي «امتياز» ولن تتخطى القواعد التي يجب أن يتبعها المجتمع الأميركي بأسره. وقال سيلفر في مؤتمر عبر الهاتف مع الصحافيين: «من البديهي أننا لن نتخطى القواعد بأي حال من الأحوال. سننتظر دورنا للحصول على اللقاح». كما ذكرت الرابطة الأندية بأنها ستعمل على تطعيم اللاعبين والعاملين «وفقا للتوقيت والأولويات التي ستحددها قواعد الصحة العامة».

أبرز الخيارات لتعويض ميسي في برشلونة

يبقى أم يرحل؟ هو سؤال يطرح دائماً حول ليونيل ميسي لكن من سيكون بديله مستقبلاً؟

برشلونة ـ العربي الجديد

أعطت استقالة جوسيب ماريا بارتوميو، رئيس نادي برشلونة الإسباني السابق، بصيص أمل لاستمرار النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي مع النادي الكتالوني، لكن سواء وقع «البرغوث» عقداً جديداً في النادي أم لا، يبدو أن أمر الرحيل يقترب أكثر من أي وقت مضى.

ولا يوجد حتى الآن تحرك صريح بشأن أي نوع من تجديد العقد، لكن يمكن لرئيس جديد على غرار لابورتا، الذي يملك الأفكار والنوايا الصحيحة، إقناع ميسي بالبقاء إلى ما بعد انتهاء عقده في نهاية هذا الموسم.

وبما أن كتيبة رونالد كومان لا توفر الكثير من الأسباب للتفاؤل، بأن برشلونة يمكن أن يكون منافساً على البطولات في المستقبل القريب، لذا في حال انتهى الأمر برحيل ميسي، فإن تقريراً لصحيفة «ماركا» الإسبانية تناول 4 نجوم يمكن أن يتم جلبهم إلى برشلونة لتعويض هذا الفراغ.

■ لاوتارو مارتينز: حتى قبل أن يعلن ميسي نية الانتقال في شهر أغسطس/آب الماضي، كان المهاجم الهداف على رادار العملاق الكتالوني، ومن المؤكد أن لاوتارو سيكون أول أهداف البرسا مع رحيل «البرغوث»، خصوصاً بعد التقييم المميز الذي يحصل عليه النجم الشاب البالغ من العمر 23 عاماً في أغلب مباريات فريقه، إنتر ميلانو، وهو الذي يعتبر واحداً من أفضل المواهب في العالم حالياً.

■ عودة نيمار: هناك حديث مستمرّ عن عودة نيمار إلى «كامب نو» منذ انتقاله إلى باريس سان جيرمان الفرنسي في عام 2017، لكن في الوقت الحالي، فإن الفرصة الوحيدة للبرازيلي للالتحاق بناديه السابق، هي بمواجهتي دوري أبطال أوروبا أو في المحكمة، كون برشلونة يعاني من أزمة مالية خانقة بسبب تداعيات أزمة كورونا.

لذا من الممكن أن يكون المشروع قائماً عندما ينتهي عقد اللاعب في باريس بعد 18 شهراً، على الرغم من أن رئيس باريس سان جيرمان، القطري ناصر الخليفي صرح مؤخراً، أن الشاب البالغ من العمر 28 عاماً يريد توقيع عقد جديد في العاصمة الفرنسية، وقد يحصل ذلك مع وصول المدرب ماوريسيو بوتشيتينيو للإشراف على الفريق.

> صلاح واحد من الخيارات التي يتم تداول اسمها في السوق

■ محمد صلاح: إذا نجح برشلونة في تجاوز أزمته المالية، فقد يكون النجم المصري أفضل خيار لتعويض رحيل ميسي لأسباب رياضية بحتة، كون صلاح صاحب الـ28 عاماً في أوج سنوات عطائه وأثبت أنه أحد أفضل اللاعبين في قارة أوروبا بالمواسم الأخيرة. علاوة على ذلك، أشارت تقارير مؤخراً إلى أن صلاح غير سعيد في ليفربول، بعد أن قال اللاعب في تصريحات لصحيفة (آس): «ريال مدريد وبرشلونة من الأندية الكبرى... لا نعرف أبداً ما الذي سيحدث في المستقبل».

■ الموهبة فاتي: قد يكون حل مشكلة ميسي في متناول برشلونة، كون أنسو فاتي أثبت قدرته على إحداث الفارق في البلوغرانا بالموسمين اللذين قضاهما مع الفريق الأول، ورغم إصابته الأخيرة، لا يزال هناك الكثير ليقدمه إلى جانب لاعبين آخرين، بعد دور بيدري الذي بات مصدر قوة لتشكيلة كومان، إضافة إلى الفرنسي أنطوان غريزمان، الذي أنفق برشلونة 120 مليون يورو في 2019، لضمه من صفوف أتلتيكو مدريد.

لاوتارو مارتينيز واحد من أفضل المواهب الكروية في العالم (ماتيو باتسي/Getty)

نونو سانتو ومورينيو: عندما يُعلمك برتغالي كيف تفوز

قبل المواجهة القوية بين وولفرهامبتون وتوتنهام، علاقة مورينيو ونونو في سطور

رياض الترك

لا يعيش فريق وولفرهامبتون موسماً جيداً حتى الآن مع المدرب نونو سانتو إسبيريتو، فهو يحتل المركز الـ11 في ترتيب «البريميرليغ» ولم يُحقق سوى 6 انتصارات حتى الآن، إلا أن مواجهة نونو ضد فريق توتنهام الذي يقوده مواطنه المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو ستكون كلاسيكية.

الحارس والمدرب

لعب مدرب فريق وولفرهامبتون، نونو سانتو، تحت قيادة المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو في فريق يورتو موسم 2003-2004، وكان نونو آنذاك حارساً في الفريق البرتغالي. توج المدرب واللاعب بلقب الدوري الأوروبي في ذلك الموسم، ثم توج بلقب دوري أبطال أوروبا في موسم 2003-2004. هذه العلاقة بين نونو ومورينيو التي بدأت بين لاعب ومدربه تركت أثراً كبيراً لدى الطرفين، إلا أنها تركت أثراً كبيراً لدى نونو، مدرب فريق وولفرهامبتون الحالي، لتكون المواجهة غداً في منافسات «البريميرليغ» 2020-2021 «كلاسيكية» وخاصة بين البرتغاليين. ولا يتحدث نونو عن مورينيو ببلغة العداوة أو المنافسة أبداً، فالأخير يعتبر أن مدرب فريق توتنهام مؤثر جداً على مسيرته كلاعب ومدرب، فسانتو قال قبل أول مواجهة ضد مانشستر يونايتد عندما كان مورينيو مدرباً قبل 3 سنوات: «عندما تتحدث عن مورينيو، شخصياً لديه تأثير كبير علي، لأنني كنت لاعباً في فريق يورتو موسم 2002-2003 و2003-2004، وهذا التأثير سيبقى إلى الأبد».

مورينيو مُلهم نونو

نونو يعرف جيداً قيمة مورينيو وتأثيره الكبير على شخصيته التدريبية الحالية «عندما يأتي شخص لتدريبك وتلحق به وتثق به، فأنت تفعل كل شيء لتطبق أفكاره ويؤثر على شخصيتك تماماً، وهذا الأمر يبقى معك إلى الأبد. هذا ما تركه جوزيه مورينيو لي. أعتقد أن كل واحد في المجموعة تعلم منه كيفية صناعة الفوز». يعتبر نونو مورينيو المثال الأعلى له كلاعب ومدرب، خصوصاً أنه تعلم منه الكثير، والصفة الأهم هي «الفوز» ولا شيء آخر. لهذا السبب تجد الكثير من التشابه في طريقة لعب نونو ومورينيو مع فريقين مختلفين (توتنهام وولفرهامبتون). فالمدرب نونو يعرف جيداً كيفية الدفاع عن مرماه أمام خطورة المنافس، وفي نفس الوقت يعرف جيداً كيفية الخروج بمرتدات قاتلة تحقق الانتصارات مع نهاية الـ90 دقيقة، وهو الأسلوب الذي بدأ يظهر بوضوح في توتنهام مع المدرب البرتغالي بطل أوروبا مع يورتو البرتغالي في عام 2004.

بالنسبة لنونو مواجهة مورينيو شيء مميز ويؤثر فيه كثيراً، لأنه يلعب ضد مدرب تعلم منه الكثير على الصعيدين الرياضي والشخصي، ولطالما رصدت الكاميرات تعابير وجه نونو عندما يتكلم مع مورينيو، إذ تظهر ملامح السعادة والاحترام لشخصية المدرب المعروف باسم «Special One». كما أن مورينيو نفسه عندما يتحدث عن نونو يحترمه كثيراً ونونو بعمله الكبير مع فريق وولفرهامبتون، حتى أن مورينيو نفسه اعتبر فريق «الوولفز» من بين الستة الكبار في «البريميرليغ»، وهو أمر يؤكد الحب الكبير الذي يكنه الـ«Special One» للمدرب نونو وعمله التكتيكي المميز مع فريق وولفرهامبتون.

وعلى صعيد المواجهات بين نونو مورينيو، تواجه المدربان البرتغاليان 3 مرات فقط حتى الآن، انتهت مباراة بفوز لنونو وأخرى بفوز لمورينيو، بينما انتهت مباراة بالتعادل بينهما. والملفت أن فريق كل مدرب سجل 5 أهداف ضد الآخر في المباريات الثلاث التي جمعتهما. المواجهة الرابعة ستكون في «البوكسينغ داي» اليوم، وستكون في غاية الأهمية لهما، لأن فوز توتنهام سيُبقيه على مسافة قريبة من المتصدر ليفربول، بينما فوز وولفرهامبتون سيمنحه دفعة نحو أندية المقدمة بهدف استعادة المستوى وتحسين النتائج والترتيب في المباريات القادمة التي سيلعبها في عام 2021.

علاقة غميزة بين مورينيو ونونو (Getty)

تقرير

تفاوتت نتائج الأندية الكبيرة في عام 2020 بين الأفضل والأسوأ، خصوصاً في ظل تفشي فيروس كورونا والأزمات المالية التي ضربت الجميع بدون استثناء. ويمكن تصنيف الأندية الكبيرة في خانتين «الأفضل والأسوأ»، وفقاً للنتائج والإحصاءات في العام الصعب

حصاد 2020 الأفضل والأسوأ

رياض الترك

شهد عام 2020، الكثير من الصعود والهبوط في عالم كرة القدم، خصوصاً في الدوريات الخمسة الكبرى خلال فترة تفشّي فيروس «كورونا»، الأمر الذي أثر على جميع الأندية الكبيرة، منها ما قدم أداء قوياً رغم كل الظروف، ومنها من كان الأسوأ في هذا العام الصعب.

«البريميرليغ»: ليفربول الأفضل وآرسنال الأسوأ

من الصعب ألا يحصل فريق ليفربول على لقب الأفضل في الكرة الإنكليزية في عام 2020، فهو بطل الموسم الماضي ومتصدر النسخة الحالية (2020-2021) رغم كل الظروف الصعبة. وتوّج ليفربول بطلاً «للبريميرليغ» بعد أن جمع 99 نقطة من 32 فوزاً و3 تعادلات و3 خسارات، وأثبت للجميع أنه عاد بقوة إلى منصات التتويج المحلية، بعد عام فقط من تحقيقه لقب دوري أبطال أوروبا. لكن الفريق الأسوأ بين الأندية الكبيرة كان من دون شك أرسنال الذي يعيش أسوأ فترة كروية، ففي الموسم الماضي حل ثامناً في الترتيب بعد جمعه 56 نقطة فقط، وفي هذا الموسم يحتل فريق «المدفعجية» المركز الـ15 وعلى بُعد 4 نقاط فقط من مراكز الهبوط إلى الدرجة الأولى، الوضع الذي يجعله أسوأ فريق بين الستة الكبار في إنكلترا، نظراً للنتائج التي حققها في عام 2020. وخاض أرسنال في عام 2020، 32 مباراة في بطولة الدوري (13 فوزاً فقط مقابل 7 تعادلات و12 خسارة)، فهل ينجح المدرب ميكيل أرتيتا في تحسين الأوضاع سريعاً قبل فوات الأوان وسقوط أرسنال من الدوري الممتاز؟

> ليفربول تفوق على الجميع في «البريميرليغ» مع كلوب

«الليغا»: ريال مدريد الأفضل وبرشلونة الأسوأ

رغم تفشي فيروس «كورونا» وكل الظروف المحيطة، إلا أن ريال مدريد عاش عاماً جيداً، خصوصاً على الصعيد المحلي، وذلك بعد تتويجه بلقب «الليغا». ونجح النادي «الملكي» في التفوق على الجميع، خصوصاً في مرحلة الإياب، بعد أن جمع 87 نقطة في الصدارة (26 فوزاً مقابل 9 تعادلات و3 خسارات فقط).

وقدم ريال مدريد في مرحلة ما بعد العودة من توقف كرة القدم فترة ذهبية، بسبب تحقيقه 10 انتصارات متتالية مقابل تعادل وحيد في 11 لقاء متبقيا من منافسات الدوري الإسباني، ليتساهم هذه النتائج الباهرة في خطف فريق زيدان للصدارة من برشلونة والتتويج باللقب للمرة الـ34 في تاريخ النادي.

في المقابل، كان موسم برشلونة هو الأسوأ على الإطلاق منذ سنوات طويلة، حتى أن النادي «الكتالوني» يمكن تصنيفه بالنادي الأسوأ بين كبار إسبانيا في عام 2020. فبعد العودة من التوقف بقيادة المدرب الجديد كيكي سيتين، حقق الفريق انتصارين متتاليين، لكنه بعد ذلك تعادل في 3 مباريات من أصل 4 وفقد حظوظه بالمنافسة على اللقب وسقط إلى المركز الثاني. لكن لا يمكن اختصار العام الأسوأ لبرشلونة بفقدان اللقب محلياً، إنما الخسارة التاريخية أمام بايرن ميونخ الألماني (8 - 2) في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، والتي جعلت الفريق يدخل في أزمة حقيقية أضعفت النادي وحظوظه في المنافسة على الألقاب حتى في موسم 2020-2021، الذي بدأه «الكتالوني» بنتائج سلبية متفاوتة أيضاً.

إيطاليا: أتلانتا الأفضل ونابولي الأسوأ

توّج يوفنتوس بلقب الدوري الإيطالي كما جرت العادة في السنوات الـ8 الأخيرة، لكن من لفت الأنظار واستحق لقب الأفضل كان من دون شك فريق أتالانتا. الفريق الذي كشر عن أنيابه وسجل أرقاما هجومية غير مسبوقة، خصوصاً مع تسجيله 98 هدفاً في موسم واحد وحلوله ثالثاً في الترتيب، هذا عدا عن وصوله إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا من أول مشاركة تاريخية.

بينما الفريق الأسوأ بين الأندية الكبيرة كان نابولي الذي عانى دفاعياً وأنهى الموسم في المركز السابع وكثاني أسوأ خط دفاع بعد روما بـ51 هدفاً في مرماه. وبعد أن كان فريق نابولي المنافس الأول ليوفنتوس على اللقب في السنوات الماضية، وجد نفسه في موقف صعب وغير قادر على التأهل إلى دوري الأبطال حتى.

بين ألمانيا وفرنسا: بايرن وباريس الأفضل

لم يستحق فريق بايرن ميونيخ لقب الأفضل في ألمانيا فقط خلال منافسات عام 2020، بل استحق لقب الأفضل في أوروبا، نظراً لكل النتائج التي حققها. فبعد العرض القوي الاعتيادي محلياً والتتويج بلقب الدوري والكأس، التهم «البافاري» الأندية في دوري الأبطال وتوّج باللقب، كما نال لقب «السوبر» الأوروبي وقريباً سيرفع لقب مونديال الأندية، لينهي عام 2020 بستة ألقاب مستحقة. بينما في فرنسا لا صوت يعلو فوق فريق باريس سان جيرمان الذي أنهى الموسم محلياً متصدراً وبطلاً بفارق 12 نقطة عن الوصيف مارسيليا، مع التنويه بأن رابطة الدوري ألغت الموسم بسبب تفشي فيروس «كورونا»، ومنحت اللقب للنادي «الباريسي». في المقابل، استحق فريق شالكه لقب الأسوأ بين الأندية الكبيرة في ألمانيا، وذلك بسبب حلوله في المركز الـ12 مع نهاية موسم 2019-2020، كما أنه بداية موسم 2020-2021، كارثية بكل المقاييس، إذ لم يُحقق الفريق حتى الآن أي فوز بعد خوضه 13 مباراة (صفر انتصارات و4 تعادلات و9 خسارات)، ليحتل المركز الأخير في الترتيب، لتكون 2020 سنة كارثية على شالكه.

بينما في فرنسا، يمكن تصنيف موناكو الأسوأ بين الكبار بسبب تراجعه الكبير في عام 2020، وعدم تمكنه من احتلال مراكز بين الأربعة الكبار حتى الآن، وتراجع دفاعه كثيراً في آخر موسمين.

بايرن ميونخ الأفضل في ألمانيا وفي أوروبا (Getty)

هانس فليك وخسارة الجائزة

رغم تقديمه كرة جميلة وقوية وتحقيقه خمسة ألقاب في عام 2020، إلا أن مدرب فريق بايرن ميونخ الألماني، هانس فليك، لم يحصل على جائزة أفضل مدرب لهذا العام التي يمنحها الاتحاد الدولي لكرة القدم. ففي التصويت على الجائزة تفوّق المدرب الألماني الآخر يورغن كلوب على مواطنه فليك وحصد لقب الأفضل. وتعرض «فيفا» للكثير من الانتقادات بسبب عدم اختيار فليك كأفضل مدرب نظراً لما قدمه النادي «البافاري» معه في موسم 2019-2020.

وجه رياضي

جيرارد مورينو

ينافس مورينو على لقب هدّاف الدوري الإسباني في الموسم الحالي، بعدما وصل رصيده إلى 8 أهداف، ليتساوى مع بنزيمة واسباس

قتيبة خطيب

بات النجم الإسباني جيرارد مورينو، مهاجم نادي فياريال، حديث الجماهير الرياضية والوسائل الإعلامية، بسبب المستويات الكبيرة التي يقدمها مع فريقه في الموسم الحالي بـ«الليغا»، وأهدافه الحاسمة التي جعلت «الغواصات الصفراء» في المركز الرابع بجدول ترتيب المسابقة المحلية.

وينافس جيرارد مورينو على لقب هداف الدوري الإسباني بالموسم الحالي، بعدما وصل رصيده إلى 8 أهداف، ليتساوى مع المتصدرين كريم بنزيمة مهاجم ريال مدريد، وأياغو أسباس نجم سيلتا فيغو.

ويمتلك مورينو رقماً مميزاً مع منتخب إسبانيا، بعدما سجل 4 أهداف في ثماني مباريات خاضها كلاعب دولي، أي أنه يهز الشباك بمعدل مرة كل مباراتين، كان آخرها في الجولة الخامسة بدور المجموعات في بطولة دوري الأمم الأوروبية أمام سويسرا. ومنح المهاجم المولود في برشلونة، التعادل لـ«لا روخا» أمام سويسرا في الدقيقة الأخيرة من زمن اللقاء، بعد تسع دقائق من نزوله أرض الملعب ليحل محل ميكيل مورينو، فيما لم يتجرع جيرارد، الذي ظهر لأول مرة بقميص المنتخب الأول في أكتوبر/تشرين الأول 2019 في المباراة التي انتهت بتعادل إسبانيا أمام السويد (1-1) في التصفيات المؤهلة لكأس الأمم الأوروبية 2020، الهزيمة مع منتخب بلاده الذي حقق معه أربعة انتصارات وأربعة تعادلات. وسجل جيرارد مورينو هدفه الدولي الأول في 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019، في انتصار إسبانيا 7-0 على مالطا، ضمن تصفيات كأس أوروبا، عندما وقع على الهدف السادس من السباعية في الدقيقة الـ(71). وكانت المباراة الأخرى التي سجل فيها مورينو، أمام رومانيا (5-0) في مرحلة التصفيات لكأس أوروبا، حيث سجل هدفين، ولم يهز الشباك في أربع مباريات: أوكرانيا (4-0) والبرتغال (0-0) وسويسرا (1-0) وهولندا (1-1).

ولد جيرارد مورينو بمدينة برشلونة الإسبانية في السابع من شهر إبريل/نيسان عام 1992، وبدأ مسيرته الاحترافية في عالم كرة القدم مع أكاديمية نادي إسبانيول في عام 2001، ما جعل أحد كشافي فياريال يطالب بضمه، بسبب القيمة الفنية التي يمتلكها. والتحق مورينو مع الفريق الثالث لنادي فياريال في عام 2011، وتدرج في جميع الفئات السنة، حتى وصل إلى التشكيلة الأساسية لـ«الغواصات الصفراء» بنهاية عام 2014، وخاض معهم 40 مواجهة سجل فيها 10 أهداف. وغادر مورينو إلى إسبانيول على سبيل الإعارة في صيف 2015، لكنه عاد إلى فياريال مرة أخرى في 2018، وشارك معه حتى الآن في 82 مباراة.

صورة في خبر

موسم موراي في 2021

كشف الاتحاد الدولي لمحترفي التنس أن النجم البريطاني آندي موراي سيبدأ مسيرته في الملاعب في موسم 2021 بالمشاركة في بطولة ديلراي بيتش في ولاية فلوريدا الأميركية بعد قبوله بطاقة دعوة للاشتراك المباشر في البطولة. وستقام البطولة ما بين السابع والـ13 من شهر كانون الثاني/ يناير المقبل، بعد تغيير موعدها المعتاد في شهر شباط/ فبراير، لتدخل ضمن البطولات الإعدادية لأستراليا المفتوحة التي تبدأ في الثامن من فبراير/ شباط المقبل، متأخرة ثلاثة أسابيع عن موعدها التقليدي بسبب الإجراءات الصحية في أستراليا.

على هامش الحدث

ماتيتش: المباريات بدون جمهور تشبه التدريبات

نقلت صحيفة فيتشيرني نوفوستي الصادرة في بلغراد عن نيمانيا ماتيتش، لاعب وسط فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي، قوله إن جميع مباريات الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم التي تقام بدون جمهور تشبه التدريبات. وقال ماتيتش «أصبحت جميع المباريات متشابهة تماماً وهي تشبه التدريبات في ظل عدم وجود جمهور في الملاعب. بسبب تفشي الفيروس الأوضاع أصبحت مختلفة كثيراً وأنا على ثقة بأن ليفربول لم يكن ليخسر(7 - 2) أمام أستون فيلا لو كان الجمهور حاضراً. صمدت كرة القدم والدوري مستمر لكني أشتاق كثيراً لصخب الجمهور وردة فعله في المدرجات».

وأشار ماتيتش (32 سنة) إلى أنه يحلم بالفوز بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز مع فريقه الحالي.

كريس وندلوسكي الهداف التاريخي للدوري الأميركي يُجدد عقده مع إيرثكويكس

وقع المهاجم المخضرم كريس وندلوسكي، الهداف التاريخي لدوري كرة القدم الأميركي على عقد لموسم جديد مع فريقه سان خوسيه إيرثكويكس. وسجل المهاجم الأميركي الذي سيكمل عامه الـ38 الشهر المقبل سبعة أهداف، ليصبح هداف فريقه في الموسم المقتضب خلال 2020، ويوسع رقمه القياسي كمتصدر لجدول الهدافين التاريخيين للمسابقة إلى 166 هدفاً. وعبر وندلوسكي في بيان عن شعوره بالسعادة لخوضه موسم آخر لمساعدة الفريق في تحقيق أهدافه، وأشار إلى أن الوباء الذي تسبب في الكثير من الألم بالعالم، منحه الفرصة لإعادة التفكير في مستقبله واستبعاد اعتزاله كرة القدم، حيث كان يخطط لأن يكون 2020 هو عامه الأخير في الملعب. وعلى مدار 11 موسماً، كان اللاعب هداف الفريق طوال الأعوام عدا سنة 2018.

محكمة روسية تُعاقب شيروكوف بعد اعتدائه على الحكم

أشارت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء إلى أن محكمة في موسكو حكمت على اللاعب الدولي السابق رومان شيروكوف بالعمل لمدة 100 ساعة في خدمة المجتمع إثر اعتدائه على الحكم خلال بطولة للهواة. وانتاب القائد السابق للمنتخب الروسي الأول حالة من الغضب خلال مباراة في شهر آب/أغسطس الماضي عندما رفض الحكم منحه ركلة جزاء وأخرج له البطاقة الحمراء. وبناء على ذلك وجه شيروكوف (39 سنة) لكمة وركلة للحكم نيكيتا دانيتشنكو. وفي وقت لاحق أعتذر شيروكوف للحكم عن تصرفه. وأمضى شيروكوف معظم مسيرته في الملاعب في صفوف زينيت سان بطرسبرغ الروسي وشارك في 57 مباراة دولية مع المنتخب الروسي قبل اعتزاله. وكتب شيروكوف الذي اعتزل اللعب في 2016 عبر «إنستغرام»: «أنا أدرك أن عدم الحصول على ركلة جزاء وإخراج البطاقة الحمراء لا يمنحاني الحق في رفع قبضتي».

إسماعيل زولفيتس يتحدى فوبيا الماء والإعاقة ويحصد الجوائز الرياضية

إسماعيل زولفيتس، طفل بوسني عمره 10 أعوام، ولد بدون ذراعين لكنه يملك موهبة هائلة في الرياضة والإصرار، منحاه بطولة في السباحة وجعلاه نجماً رياضيا في بلاده: البوسنة والهرسك. واختير إسماعيل في شهر كانون الأول/ديسمبر من قبل الجمهور ليكون أفضل رياضي في العام على مستوى البوسنة، وذلك في مراسم تصويت تقليدية شعبية تنظمها صحيفة «نيزافيسن نوفين». إذ حصل على 20 ألفاً من أصوات القراء. وينتظر السباح الشاب، الذي يعيش في مدينة زينيتسا بوسط البوسنة، والده ثلاث مرات أسبوعيا كي يقله في سيارته إلى سراييفو من أجل المران. ويقطعان 150 كلم ذهاباً وإياباً، كما يتدرب إسماعيل مع فريق «سبيد» برفقة 87 فتى يعانون إعاقات مختلفة. ويمتلك الفتى النجم بالفعل 40 ميدالية حصل عليها خلال دورات في البوسنة أو منافسات إقليمية، مثل الميدالية الذهبية التي نالها عام 2017 في مدينة زادار الكرواتية في سباق 50 متراً ظهر أثناء البطولة الإقليمية للأشخاص متحدي الإعاقة، أو الألعاب الدولية للرياضيين في بلغراد المفتوحة عام 2018، إذ حصل على ذهبية 50 متراً ظهر وبرونزية 50 متراً سباحة حرة.

العربي الجديد

هوامش

لم تسلم الأعياد والاحتفالات الدينية من إجراءات الإغلاق التي تتخذها كلّ الدول لمواجهة فيروس كورونا، إذ ألغيت كلّ الفعاليات الجماهيرية والاحتفالات الكبرى

احتفالات المولد النبوي قبل كورونا كانت عادة تجتذب أعدادًا كبيرة من الناس (Getty)

احتفالات افتراضيّة

كورونا يضيّق على الأعياد الدينية

محمد كريم

مع اقتراب نهاية 2020 تتزاحم الإجراءات الوقائية التي تتخذها معظم دول العالم للحد من انتشار فيروس كورونا في ظلّ موجته الثانية وسلالاته المتطورة. تضمنت الإجراءات إيقاف حركة الطيران الدولي، وإغلاق مراكز التجمعات، وإلغاء الفعاليات الجماهيرية والاحتفالات الكبرى، وتغيير طبيعتها لتتحول إلى احتفاليات افتراضية عبر الإنترنت. في مصر، أعلنت وزارة السياحة إلغاء جميع مظاهر الاحتفال بليلة رأس السنة في الفنادق والمنتجعات التابعة لها، فيما لم يُعرَف مصير الحفلات التي ليست تحت إدارة وزارة السياحة، خاصة أن عدداً كبيراً من المطربين والفنانين أعلنوا عن إقامة حفلات غنائية مفتوحة داخل مصر طوال أسبوع حتى ليلة رأس السنة؛ من بينها حفلات دار الأوبرا المصرية التابعة لوزارة الثقافة التي نفذت تذاكرها بنسبة 100%، وفق ما أعلنه مجدي صابر مدير الدار، في حين لم تتضح معالم دور السينما والمسارح. أما عن حفلات الفنانين المصريين الذين تعاقدوا على إحياء حفل رأس السنة في بلاد عربية أخرى، فقد بات مصير تلك التعاقدات مهدداً، بعد قرار إيقاف السفر إلى السعودية ومنها ثم الكويت، وفي انتظار موقف دولة الإمارات التي تتأهب سنوياً لاحتفالات ضخمة. في المقابل، فإن بعض المطربين بات، مع بداية أزمة كورونا، يختصر مشاركاته على الحفلات الخاصة التي يقيمها أفراد أو شركات بعدد محدود من الحضور لعدم تفويت المناسبة وعدم التعرض لأي حرج مع الجهات المسؤولة وقراراتها المفاجئة.

موالد الصالحين

تقليص مظاهر الاحتفال برأس السنة بهذا الحجم لم يكن الأول في العالم العربي؛ فقد تأثرت مناسبات شعبية تقليدية بهذه الإجراءات مثل الاحتفال بالمولد النبوي وموالد الأولياء الصالحين مثل مولد الحسين والسيد البدوي والسيدة زينب وعبد الرحيم القنائي، وأبو الحجاج الأقصري. إذ قرَّر المجلس الأعلى للطرق الصوفية عدم إقامة تلك الموالد حفاظاً على صحة المواطنين الذين يتكدسون للتبرك والاحتفال. وبالرغم من ذلك، لم يلتزم المريدون جميعاً بذلك القرار. وذهب العشرات إلى المساجد والساحات في الحسين والسيدة زينب، وأقاموا حلقات للذكر الجماعي والإنشاد والقرآن، ومارسوا البيع والشراء على مسؤوليتهم الشخصية دون التزام بالتوصيات الصحية الواجبة من ارتداء الكمامة والتباعد الاجتماعي. في حين أحيا المنشد الديني الشيخ محمود التهامي من منزله حفل الليلة الكبيرة لمولدي السيدة زينب والإمام الحسين عبر الإنترنت! وذلك في حضور مجموعة قليلة من المنشدين والمدعوين. وفي تونس كانت الأمور أكثر التزاماً حيث لم يفتح جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان أبوابه أمام مئات الآلاف من الزوار للمشاركة في احتفالات المولد النبوي التي اقتصرت على مجموعة قليلة من الأئمة والمقرئين داخل الجامع، وأعضاء من الجمعية القرآنية، وجمعية مهرجان المولد. وغاب الإشراف الرسمي على الاحتفالات، وحُجبَت المسابقات السنوية وجوائز حفَظَة القرآن والحديث. كما خلت الساحة الخارجية في الجامع من عروض الموسيقى الصوفية والأناشيد الدينية التي كانت تجذب حوالي مليون زائر سنوياً.

العالم يحتاط

حالات الإغلاق التام في أوروبا فرضت أن تتقلص مظاهر الكريسماس بصورة كبيرة، بعد أن أعلنت العديد من الدول تعليق رحلاتها الجوية من بريطانيا وإليها بعد الإعلان عن تحور جديد لفيروس كورونا أكثر سرعة وانتشاراً وخطورة. غياب الناس لم يمنع انتشار دمى لبابا نويل في شوارع المدن الأوروبية الصامتة، إضافة إلى أشجار الكريسماس التي ستضيء الميادين الخالية ليلة رأس السنة، وسوف يجتمع الناس في منازلهم في أضيق الحدود، مع توصيات من منظمة الصحة العالمية بوضع الكمامات خلال اجتماعات العائلات في عيد الميلاد. أما في الولايات المتحدة؛ فقد أعلنت مدينة نيويورك، لأول مرة منذ أكثر من قرن، عن إلغاء أكبر احتفال عالمي سنوي بالكريسماس، وهو الذي يحتشد فيه الناس في ساحة «تايمز سكوير» وشوارع مانهاتن. ويجتذب حوالى مليون شخص. فقد قرر المنظمون أن يتحول الاحتفال من حدث واقعي إلى افتراضي يبث على الإنترنت ليشارك فيه المحتفلون عن بعد، إذ لن يُسمَح إلا لمجموعة محدودة جداً من الأشخاص المتباعدين اجتماعياً بالدخول للساحة.

باختصار

أعلنت وزارة السياحة المصرية إلغاء جميع مظاهر الاحتفال بليلة رأس السنة في الفنادق والمنتجعات التابعة لها

■■■

تأثرت مناسبات شعبية تقليدية بهذه الإجراءات مثل الاحتفال بالمولد النبوي وموالد الأولياء الصالحين مثل مولد الحسين والسيد البدوي

■■■

لم يفتح جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان أبوابه أمام مئات الآلاف من الزوار للمشاركة في احتفالات المولد النبوي

وأخيراً

أبو الريم

خطيب بدلة

بوفاة أبو الريم، عدنان حاج عيسى، منيت بلدتي، معرتمصرين، بخسارة كبيرة. لماذا؟ وهل يوجد رجلٌ ما بهذه الأهمية؟ نعم، مع أن أبو الريم ليس من الزعماء والوجهاء والأدباء والأثرياء وذوي القوة الخارقة، ولكنه رجلٌ متفرّدٌ بذاته، وبمجموع خصاله الإنسانية النبيلة. وعى عدنان على الحياة في عائلة حاج عيسى الصغيرة، التي لم تُسجل في تاريخ أحد من أفرادها مشكلةٌ أخلاقية، أو جنائية. وهي، كغيرها، عائلة ملتزمة دينياً، من دون تعصب.. كان في أيام ولدنته، على ما يروي أقرانُه، مملوءاً بالحركة، مثل طَرّاد سريع يلعب على صفحة بحيرة، يقفز، ويزحف، ويصعّد على سطح جدار أملس، ويتشقلب على يديه، ويتعمشق على شجرة الدار، ويمشي على سورٍ ضيق. وعلى الرغم من هذه الطاقة كلها، لم يكن واحداً من الأولاد الذين يتشاجرون، أو يشكّلون أحلافاً في الحارة، أو يمارسون الألعاب الخشنة، بل كانت شيطناته مقترنةً بالتعقل، هدفها نشر المرح والضحك، ليس إلا .. ودخل المدرسة، ولم يكن كسولاً فيها، ولا متفوّقاً. وبعد نيله الشهادة الإعدادية، وبسبب فقر أسرته، اختار دار المعلمين، لأنها تتكفل بمصروف الطالب خلال السنوات الأربع. ولعل من حسن الحظ أنه اختار الفرع الموسيقي، فهناك اتجه القسم الأكبر من طاقاته إلى تعلّم العزف على العود، فكان يتعلّم بسرعة، وصخب، ولم يطل الوقت حتى انتقلت هوايته التي تشبه «السوسة» إلى تعلم أسرار الآلات الموسيقية الأخرى، الكمان، والقانون، والأكورديون، وصار ملمّاً بالعزف عليها، وهذا كله لم يكن ضمن مشروعٍ منظّم، فأبو الريم يعيش في الفوضى، ويمقت التنظيم. وكان يكفيه، على صعيد البلدة، أن يلتقي بمجموعةٍ من عشّاق النغم .. يسهرون في بيت أحدهم، ويعزفون ويغنّون، ويردّدون أغاني العرس التي وضع المرحوم سليم إلياس نهجها وتسلسلها بحسب المقامات. ولكنه، للحق، يعشق اللعب أكثر حتى من الموسيقا، يمكن له أن يستغرق في لعب الشدّة، مثلاً، ست ساعات، ولكنه لا يجيد الجلوس كغيره من اللاعبين، تراه ينهض، بين لحظةٍ وأخرى، ويُمسك الورقة مهدّداً بها خصمه (العب ولاك مرفوس)، حتى إننا لعبنا معه ذات مرّة، في المقهى. وبعد مغادرته عثرنا على كومة نقودٍ كانت قد سقطت من جيبه من كثرة تحرّكه، فلما ناديناه وأريناها له ضرب على جبينه، وقال: هادا الراتب كله، لو ضاع كان انخرب بيتي.

وأحلى ما فيه أنه يلعب بلا ضغينة. أصلاً أبو الريم لا يعرف الغضب والحقد والضغينة والمخاصمة. ومَن ينظر إلى قائمة أصدقائه لا بد أن يندهش، فمع أنه في الأساس صديق شقيقي، مالك، الذي يكبرني بعشر سنوات، فقد أصبح صديقي الحميم. ومرّت علينا فترة كنا نذهب في أيام العطل، متسلحين ببواريد الصيد، إلى حربنوش، نشرب القهوة المرّة في مضافة محمد العمر، ونتابع طريقنا مشياً على الأقدام إلى قرية عرشين «الدرزية». وفي الطريق، نحاول صيد الحجل، وقد أعلمني أبو الريم أن صيد الحجل يحتاج إطلاق النار عليه وهو طائر، فلمّا ماريتُه بمقدرته على إصابة الحجلة وهي طائرة، قال لي: «ولاك مرفوس، امسك هالحجر واقذفها إلى الأمام». .. قذفتها، فأطلق النار عليها وأصابها بالفعل..

لم يكن أبو الريم كريماً وحسب، بل إنه شجرة مثمرة على طريق عام. علم عزف العود للعشرات، بل للمئات من معارفهِ. أما حكاية لقبه الدارج أبو الريم فتعود إلى أكثر من نصف قرن، حينما طلب منه رجلٌ مسيحيٌّ من قرية تابعة لجسر الشغور، تعليم ابنتيه، ريما وأفدوكس، العزف على الأكورديون، وكان أعزب، وكغيره من شباب بلدتنا، مكبوتاً. يومها عاد من هناك وسارع إلى لقاء أصدقائه، وحدّثهم عن جمال الفتاتين، وروعتهما، ولباسهما، مستخدماً صرخة التعجب الخاصة به «يا ياب»، وطلب منهم أن يكفّوا عن مناداته بلقب أبو أحمد، وينادوه بلقبه الجديد: أبو الريم.

> ليس من الزعماء والوجهاء والأدباء والأثرياء وذوي القوة الخارقة، ولكنه متفرّدٌ بذاته، وخصاله النبيلة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**